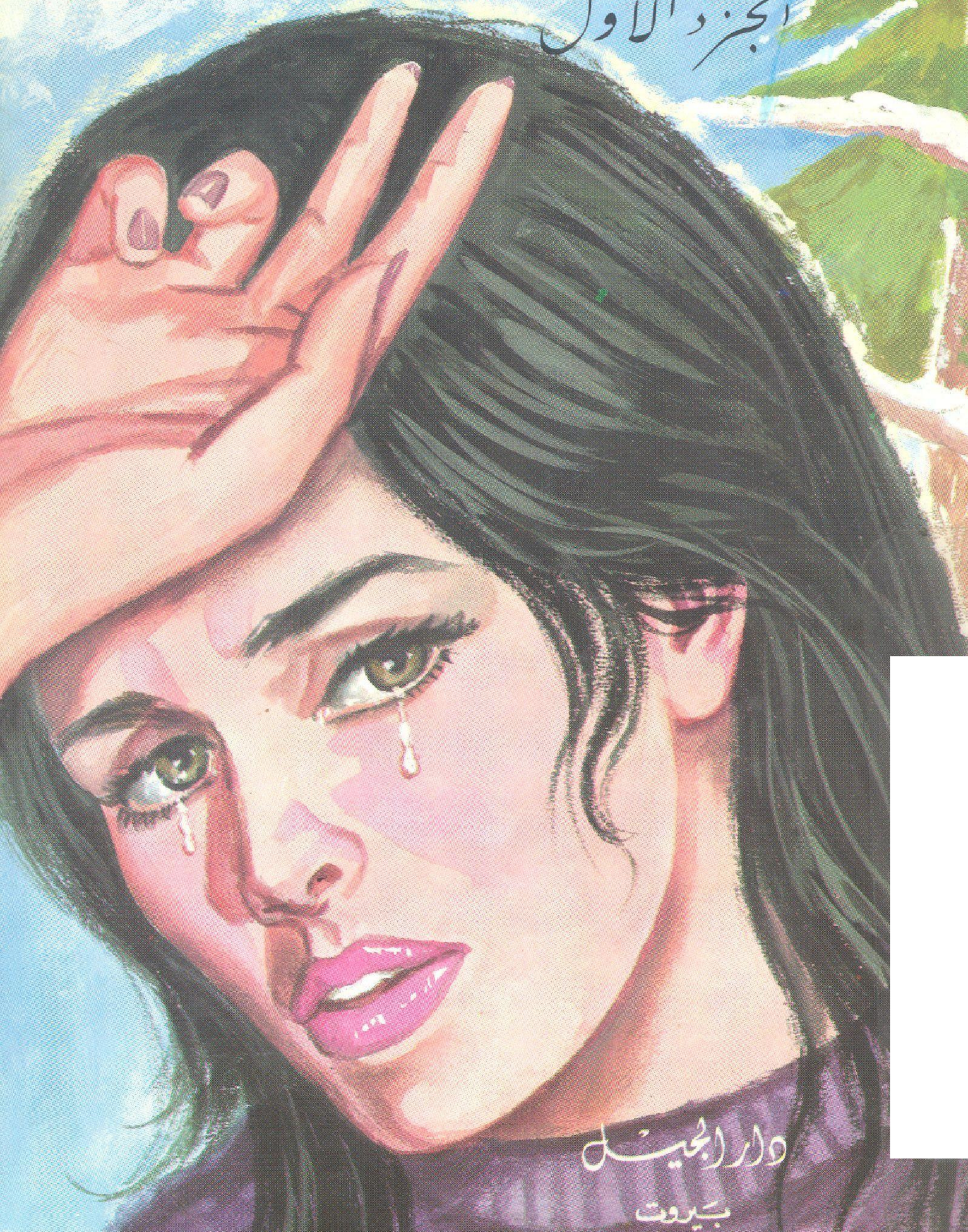


بيارة وفائيل

دموع اللؤلؤ

الجزء الأول



دار الجيعة

بيروت

دُموعُ الأرز

إنها قصة الأرز الباكي ، الأرز الخالد الصامد في وجه العواصف العاتية الوجود التي تهب عليه من كل حدب وصوب .
”دموع الأرز“ قصة وطن مرّ بالمحن والنوائب والصعاب فتخطاها ظافراً صامداً عالي الجبين .
إنها قصة العاطفة والشعور ، قصة الروح الهائجة في فضاء الهوى والهدام ، قصة القلوب المعذبة والوطن المناضل في رروب الحياة .
”دموع الأرز“ ... إنها إحدى رائع القاص المعروف بيار روفيل يروي فيها مراحل الانتداب في لبنان بأسلوب المستشرق الجذاب .

وَسُورَةُ الْاَنْزِلِ

بيار زوفيد

روح اللاد

الجزء الأول

فازر الجيد
بيروت

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل

الطبعة الثانية

١٩٩٢

مقدمة

الأرز الخالد ،
الجاثم على القمة السماء ،
الدائم الأخضرار ،
للجنح الاغصان ، كأنها اجنحة النسور تحلق في
الفضاء الواسع الرحيب •
أرز الرب ، الحافر اسمه العاطر الفواح في صفحات
الكتب السماوية المقدسة العصماء •
انه رمز لبنان •
والاثنان خالدان : لبنان وأرز •
تمر السنون وتنتضي الدهور ، وتوالي الاجيال،
ولبنان ، لبنان •• باق ، صامد ، ثابت الاركان ، يهزأ بالرياح
ويسخر من الاحداث ويلهو بالتاريخ •
والأرز في صموده يحاكي لبنان ، وفي ثباته وشموخه
يضاهيه ، فهما خالدان ابدا : الأرز ولبنان •

والارز في اخضراره الدائم ما عرف الذبول ، فهو
ابدا باسم الاغصان على اقرار واخضرار ، وهو ابدا على
ارتياح .
جذوره في التراب واغصانه في السماء تصفق للرياح ،
وتعطر الاجواء بالشذا الندي العبير .

الا ان التجهم والعبوس والدموع عرفت طريقها الى
لبنان ، الى أرزه ، عبر الدهور والاجيال ، فتوالست ارزاء ،
وتعددت ويلات ، كان خلالها لبنان مشخنا بالجراح ، وكان
الارز مغمورا بالدموع .

فقد ذرف الارز دموعه السخية مرارا عديدة من خلال
النكبات النازلة بلبنان .

بكى الارز الحرية مرارا ، وبكى السعادة فترات من
الزمن ، وبكى ابطاله الشهداء العاملين لسواء الاستشهاد
الملطخ بالدماء على ارواحهم الهائمة في الفضاء .

كلما بكى لبنان ، بكى ارزه .

وكلما تألم الجبل ، تألم ارزه .

وكلما سال الدم اللبناني السفيح ، تأوّهت مهجة الارز ،
وسالت دماؤها الزكية السمحاء .

وما «دموع الارز» سوى حفنة من اشواق وحنين
تعطر ارجاء الجبل الاشم العالي الذرى ، الفواح العبير ،
الايض الرأس ، الدائم الاخضرار

بيارروفايل

الفصل الأول

اللبنانيون على نشوة وفرحة وانطلاق ، فقد حطت
الحرب الكونية الاولى رحالها ، وأعلنت الهدنة ، وتوارى
شبح الحرب ، وانقطع سيل الدماء •
واستفاق اللبنانيون على النبا المفرح •
وهللوا ، وفتحوا عيونهم ، وارهنفوا آذانهم يلتقطون
الانباء ، وكأنهم لا يصدقون : أتراهم على حقيقة أم انهم
في خيال ؟

أيكونون في يقظة ، ام هم في حلم بعيد المنال ؟
هل انتهت الحرب ؟

وجاءت الانباء مفرحة سارة بهيجة : الحرب انتهت،
والعثمانيون، وقد كانوا السادة الحاكمين المستبدين الجائرين
في لبنان ، انتهوا الى الهزيمة •
وتنفس لبنان الصعداء •

وتوارى الكابوس المزعج الرهيب الذي جثم على
صدور اللبنانيين طيلة سنوات الحرب الاربع •

• والعام ذاك ، عام ١٩١٨ •
 والحرب العالمية حطت اوزارها ، بعد ان اذقت
 اللبنانيين مرارة البؤس والفاقة والفقر والجوع •
 فقد لاقى ابناء لبنان ، خلال سنوات الحرب الاربع
 - من عام ١٩١٤ حتى عام ١٩١٨ - الاهوال • فالجوع
 يجثم بعثه الثقيل على صدور اللبنانيين ويفتك بهم ،
 فيحصدهم ويلقي بهم في الفلاء •
 وضافت القبور بالجثث الفاتك بها الجوع •
 والعثمانيون الحاكمون يجورون في حكمهم ، ويعتقلون
 الاحرار ليسيروا بهم الى السجون •
 ومن السجون الى المجلس العرفي ، المنتصب في
 عاليه على جور وظلم واستبداد •
 ومن المجلس العرفي توا الى أعواد المشانق •
 وغاص لبنان في بحر من النجيع •
 وغمرت الدموع اغصان الارز الباسقة ، العالمة ،
 الدائمة الاخضرار •
 وخيل للبنانيين ان تلك الحرب الساحقة الماحقة ، لن
 تنقضي الا وقد قضت على ابناء لبنان •
 خيل اليهم ان تلك الحرب المشتعلة النيران في ارجاء
 العالم ستفني اللبنانيين جوعا واضطهادا •
 خيل اليهم ان الغيمة الدكناء لن تنجلي وانهم لسن

يشاهدوا يوماً رحاب الحرية والسعادة والهناء .

الا انهم كانوا على خطأ وضلال .

فالعزيمة انقضت بعد طول عبوس ، والمحنة انتقضت ،

واقتهت الحرب .

وولى الجيش العثماني الادبار هرباً ، امام الجيوش

الفرنسية والبريطانية المطلة على الجبل الاخضر ، حاملة

معها لأبناء لبنان الامل الباسم ، والانعتاق الظافر ، والحرية

السمحاء .

وهلل اللبنانيون للجيوش الغربية المظفرة ، القادمة

اليهم من الجنوب ، حاملة معها ألوية النصر وفرحة الاعياده .

ووصل الجنود الفرنسيون والبريطانيون الى لبنان في

تشرين الثاني من ذلك العام ، عام ١٩١٨ ، فزحف اللبنانيون

على اختلاف ميولهم ، وطوائفهم ، ومبادئهم ، واهوائهم ،

يلاقون الجيوش القادمة اليهم بالتهليل والاهازيج والترحيب .

ولم يكن الجنود الفرنسيون والبريطانيون قادمين الى

لبنان صفر الايدي .

لا ، بل كانوا يحملون الى ابناء لبنان حفنات من

الذهب ، واكداسا من الخيرات .

وتدفقت النعم على لبنان .

ونسى اللبنانيون ايام البؤس والجوع والحرمان .

وعادوا الى الحرية ينشقون اريجها ملء الصدور

والانفاس •

وحط الفرنسيون والبريطانيون الرجال في لبنان •
ومنذ اليوم الاول لوصولهم ، بالسلامة ، بدأ التنازع
بينهم على النفوذ في لبنان •

فكان الفرنسيون يعملون على استمالة الشعب اللبناني
اليهم •

والبريطانيون يسعون الى اكتساب ود ابناء الجبل
الاشم الاخضر •

والفريقان يتباريان في ثر الذهب واغداق النعم على
اللبنانيين ، وهم لا يجهلون ان الذهب هو الطريق المعبد
الى القلوب •

وكان البريطانيون يطمعون في مد سلطانهم على لبنان،
وهم يعلمون يقينا اي مركز استراتيجي مرموق هو مركز
لبنان •

في حين ان الفرنسيين كانوا يأملون ان يكونوا هم
اصحاب الحل والربط في هذه البلاد •

والعالم يومذاك ، العالم الخارج من حرب ضروس
رهيبة ، يتخبط في فوضى واضطراب ، فالطامة ، كما يقال
ضائعة • الظافرون يتنافسون على المغانم ، والمندحرون
يطلبون «الستر» من الله والرحمة من الظافرين •

والفوضى التي كان يعيش فيها العالم اهابت باصحاب

النفوذ من الظافرين الى التسابق على مد السلطان، والاندفاع الى الحصول على القسم الاوفر الاكبر من قطعة الحلوى • والشرق كان قبة الانظار •

ولبنان كان الواحة الخضراء الرائعة الفاتنة التي تروق في عيون الطامعين •

وكان البريطانيون يحلمون في التربع على عرش لبنان • ولماذا لا يكون لبنان لهم ، وهم الذين بدأوا يتمركزون في مصر •

وهناك في مصر لهم مآثر ، ومحافل ، وشركات ، ومصالح ، أهمها القناة ؟

ولماذا لا يكون لهم لبنان ، وهم الذين بسطوا سلطانهم على فلسطين ، وفلسطين جارة لبنان • وعندما يتربعون في لبنان ، تصبح سوريا فسي الجيب •

ومطامع البريطانيين في لبنان ، هي مطامع الفرنسيين • فالفرنسيون على يقين من ان لبنان في جانبهم • فهم يحبونه حب الدب لمن يحب ، والدب يأكل ابدا من يحب •

وكان الفرنسيون على يقين من ان قلوب اللبنانيين معهم •

ويخيل اليهم انهم اصحاب حق في لبنان ، وانهم من

ابناء البيت في حين ان البريطانيين دخلاء وليس للدخيل
مقام بين اهل العشيرة واصحاب الحق ، و ابناء البيت •
واشتد النزاع بين البريطانيين والفرنسيين ، وهو نزاع
صامت هادىء •

واللبنانيون غافلون يعمون بتائج هذا النزاع ،
والذهب يتدفق عليهم ، حين ذهاب بريطانيا ، وأحيانا ذهاب
فرنسيا •

ومصير لبنان مثل مصير جميع البلدان الصغيرة الوادعة
الهاجعة ، مجهول على كف عفريت •

الفصل الثاني

كاد البريطانيون يتغلبون على الفرنسيين ، لا سيما وهم يقدقون على الزعماء من اللبنانيين ، وعلى الوجهاء ، و «القبضيات» ، المال بدون حساب .

الا ان الفرنسيين نشطوا الى اكتساب صداقة ابناء الجبل ، فأخذوا ينثرون بين ايديهم الذهب ، ويفمرونهم بالعطف ، والحب ، والوعود ، والعهود .

- ولم ينسوا ان يلوحوا لهم بالاستقلال .
- واللبناني تواق ابدًا الى الاستقلال .
- فالاستقلال كان المطلب المرجو للبناني .
- وفي سبيله ضحى شباب هذا الجبل بدمه .
- ومن اجله تأرجحت اعناق الشهداء على الأعواد .
- وبدأت كفة الفرنسيين تميل عند اللبنانيين .

فشعر البريطانيون بالخطر الداهم ، ورأوا ان يحاربوا الفرنسيين بسلاحهم ، وعود وعهود وآمال ينثرونها امام

الزعماء ورؤساء الطوائف والوجهاء .
ولم يكتف البريطانيون بالوعود ، ولا هم وقفوا عند
حد العهود ، بل رأوا ان يشبوا الى ميدان العمل للحؤول
دون تربع الفرنسيين في الارض اللبنانية .
فاعلنوا رغبتهم في اعلان الامبراطورية العربية، ونصب
العرش للحسين بن علي ونجلاه فيصل .
فاذا لم تمكنهم الاقدار من مد السلطان على لبنان
وسوريا . فليكن هذا السلطان للحسين ، ولابنه فيصل .
وبذلك يقصون الفرنسيين عن البلدين ، عن لبنان
وسوريا ، ثم يكون لكل حدث حديث .
ومهد البريطانيون السبيل امام فيصل بن الحسين
لدخول الشام .

وحل الملك العربي في دمشق على الرجب والسعة .
وخيل اليه ان الامر قد استتب له، لا سيما والبريطانيون
يساندونه ، ويعملون على تنصيبه ملكا على الامبراطورية
العربية ، فراح يعمل على تدعيم العرش الموهوم الذي صوره
البريطانيون له .

وفي حين كان الملك فيصل يحاول انشاء امبراطوريته
العربية من دمشق ، كان البريطانيون يهدون له السبيل
الى لبنان ، فيتصلون بالزعماء اللبنانيين ، لا سيما انشاء
بيروت ، ليطلعوهم على السر العميق : «امبراطورية عربية -

عاصمتها دمشق ، ورئيسها فيصل – وعلينا وعلى اعدائنا
الفرنسيين يا رب» •

ورأقت الفكرة لفئة من اللبنانيين •

فشخص البعض منهم يبايعون الملك فيصل ، ويعرضون
عليه خدماتهم ونشاطهم •

فرحب الملك العتيد بهم شديد الترحيب ، وابدى
استعداده للاستعانة باراتهم الصائبة •

وعادوا من دمشق مزودين بمراسيم تسند اليهم
المناصب في البلاد • هذا واليا في بيروت ، وذلك متصرفا
بأمور الجبل ، وذلك محافظا على الامن ••

وعندما حاول اصحاب هذه المناصب مزاوله اعمالهم،
والقيام بالمهام الملقاة على اكتافهم ، وجدوا ان الفرنسيين قد
سبقوهم الى احتلال دار الحكم ، ولم ينعموا بلذة السيادة
يوما واحدا •

وظلت تلك المراسيم التي حملوها من دمشق حبرا على
ورق •

وكان السيد «لو فولندر» الفرنسي قد بدأ ينظم
الادارات ، ويسن القوانين ، دون ان يجد من يقف حائلا
بينه وبين السيادة •

وكانت فئة كبيرة من ابناء الجبل تسائده وتدعم
حكاه ، مما اثار نقمة البريطانيين وسخطهم وغضبهم،

فنقلوا ساحة المعركة من بيروت الى باريس •
وفي هذه الاثناء ، كان مجلس يضم ممثلين عن الدول
الاربع ، ينعقد في باريس ، برئاسة الرئيس ولسن ، لتنظيم
دول العالم واقتسام العنائم •
فحمل البريطانيون قضيتهم مع الفرنسيين في لبنان
الى ذاك المجلس ، طالبين الفصل في مصير لبنان •
وأدرجت القضية اللبنانية في جدول اعمال ذلك المجلس
العالمي •

وعندما طرحت القضية على بساط البحث ، قرر
المجلس ان يكون للشعب اللبناني الحق في اختيار الدولة
التي تنظم شؤونه وترعاه ••
ومعنى ذلك ان الكلمة الفصل ستكون للشعب
اللبناني وحده •

واتخذ مجلس الدول الاربع قرارا بايفاد بعثة دولية
الى لبنان لاستفتاء الشعب •
وبدأ عندئذ العمل الجدي •

بدأ التنازع الشديد بين الفرنسيين والبريطانيين •
لقد بدأ الفريقان يتسابقان لاكتساب ود الشعب
اللبناني ، لا سيما وقد اصبحت الكلمة الاخيرة لهذا الشعب •
ولجأ البريطانيون الى اصدقاءهم من اللبنانيين ، وجاؤوا
بصديقهم الحميم اسكندر بك عمون ، وكان في لندن ، على

ظهر طراد الى بيروت ، ليساعدهم في اقتناع اللبانيين باختيار
الدولة البريطانية .

في حين جاء الفرنسيون بصديقهم اميل اده ، وكان
في باريس ، على ظهر مدرعة فرنسية ليساعدهم ايضا .
وعاد الذهب إلى الظهور مجدداً ، وراح الفريقان ،
الفرنسيون والبريطانيون ، يثرون ذهيبهم في الربوع
البنانية ، بكرم ما بعده من كرم ، وبسخاء لا يعلوه سخاء .
واستطاع البريطانيون - بكرمهم وسخائهم - ان
يجمعوا حولهم الاصدقاء والانصار .

كما استطاع الفرنسيون ان يظفروا بتأييد فئة كبيرة
من الزعماء ، والرؤساء والمتنفذين .

وخلال شهر حزيران عام ١٩١٩ ، وصلت الى بيروت
بعثة مجلس الدول الاربع برئاسة «كراين» .
وأجرت استفتاء شعبياً أسفر عن اقتصار الفرنسيين
على البريطانيين .

فقد اختارت الاكثرية الساحقة من اللبنانيين الحماية
الفرنسية ، واتصر اميل اده على اسكندر عمون .
وعادت لجنة كراين بنتيجة الاستفتاء الى باريس .
وكانت اميركا قد انسحبت من لجنة الدول الاربع .
بعد ان تم الاتفاق على المصالح الاميركية في الغرب ، تاركة
امر المصالح البريطانية والمصالح الفرنسية في الشرق

- للدولتين الفرنسية والبريطانية .
- ومضى الفرنسيون والبريطانيون في تنظيم سياستهم .
- وفي اقتسام قطعة الحلوى .
- فكانت معاهدة سايكس - بيكو التي أطلقت يد
البريطانيين في فلسطين ، وفي بعض البلدان العربية ، وتركت
الزعامة والحماية للفرنسيين على لبنان وسوريا .
- واستتب الامر للفرنسيين في لبنان .
- واصبحوا اصحاب الحل والربط .
- وجاء اول مفوض سام فرنسي الى لبنان ، جورج
بيكو ، يرافقه بعض المستشارين والخبراء .
- وانصرفوا الى تنظيم شؤون الانتداب في لبنان
وسوريا .
- وبدأت الهجرة الفرنسية الى لبنان .
- وبدأ الفرنسيون يمدون سلطانهم على البلاد وينظمون
شؤونها .
- وكانوا يحتلون المناصب الكبرى ، ويسنون القوانين ،
ويسندون المناصب الصغرى الى ابناء البلاد .
- وفتحت أبواب القصور اللبنانية امام الحاكمين
الفرنسيين .
- وكانت المآدب والحفلات تقام في تلك القصور .

ونشأت صداقات متينة الاركان بين الفرنسيين واللبنانيين •
الا ان هذه الصداقات لم تستطع ان تنتزع من نفوس
اللبنانيين صورة الاستقلال ، ولا ان تقتلع من رؤوسهم
فكرة السيادة والحرية •

وفي الحي السرسقي ، في بيروت ، حي الارستقراطية
والمال والنفوذ ، لقي الحكام الفرنسيون الترحيب الشديد •
فكانت تقام المآدب والحفلات على شرف الحكام
الفرنسيين في تلك القصور •
وكان اولئك الحكام ينزلون في قصور السراسقة على
الرحب والسعة •

واستطاع السراسقة يومذاك ان ينالوا حظوة لدى
الفرنسيين ، وان يتوسطوا لعدد كبير من الشبان اللبنايين ،
ويعينوهم في مراكز مرموقة في دار الحكم •
والفرنسيون بحاجة يومذاك الى ارشاد وتوجيه •
فهم غرباء عن البلاد ، يجهلون ما يدور فيها من
سياسة وزعامات وتقاليد •

فاستعانوا بشبان لبنان المثقفين ، ومعظمهم من خريجي
المعاهد الفرنسية «اليسوعية» ، والفرير ، وعينطورة» ،
ونصبوهم أمناء سر «سكرتيرية» للحكام ، وللمدراء
وللمستشارين الفرنسيين •

وأطلق على تلك الدولة يومذاك اسم « دولة
السكرتيرية » .

وبدأ امناء السر اعمالهم .
واستطاعوا ان يثبتوا أنهم اهل للمهمة التي القيت
على عواتقهم .

واصبحوا في مدة وجيزة اصحاب الحل والربط .
فلم يكن المستشار ، او المدير الفرنسي ، لبيت في
أمر الا بعد استشارة «سكرتيره» .

وللسكرتير ان يقول : لا . . . وله أيضا ان يقول : أجل .
وعلم اللبنانيون أي قدر هو قدر هؤلاء «السكرتيرية»
فاندفع اصحاب المصالح الى اكتساب ودهم ، والى
الحصول على «بركتهم» . . .

وكان زعماء البلاد ووجهائها يعملون على مصادقتهم،
وعلى التقرب اليهم .

والحقيقة هي انه كان بين اولئك الشبان مخلصون،
استطاعوا ان يخدموا وطنهم ، وان يقدموا لأبناء وطنهم
خدمات كبيرة .

وقد اصبح عدد كبير منهم نوابا ووزراء في عهد
الاستقلال .

ولكن كان أيضا بينهم من خدم نفسه ، ومن سعى الى
الكسب والمنفعة الشخصية .

- فاستطاع ان يجمع في مدة وجيزة أموالا طائلة .
- وأصبح هذا البعض من اغنياء البلاد .
- وبدأت الرشوة تعرف طريقها الى الموظفين منذ ذلك العهد .
- فالموظفون الفرنسيون ، الذين حشرتهم المفوضية في دوائر الدولة ، بحاجة الى المال .
- والموظفون اللبنانيون الشبان يغرهم الذهب ويهيج انظارهم .
- وتتفق الاموال فيتقاسمها الموظفون ، اللبنانيون والفرنسيون .
- وقيل يومذاك في باريس : «ان الفرنسي المحظوظ، هو من توفده وزارة الخارجية الفرنسية الى لبنان» .
- وشعر الفرنسيون ، في لبنان ، بأنهم في بيتهم .
- وانشأوا صداقات صحيحة متينة مع اللبنانيين .
- فأصبح عدد من اللبنانيين «صهرا» لفرنسا .
- وقد تزوج هذا العدد من الفرنسيات .
- كما اصبح عدد من الفرنسيين ايضا صهرا للبنان ، وقد تزوج من لبنانيات .
- وبدأت الحرية الفرنسية تغزو لبنان .
- وبدأ الانطلاق الفرنسي يمد سلطانه على الجبل الاخضر .

وسادت الاناقة الفرنسية اسواق بيروت •
واندفعت سيدات لبنان وصباياه وراء « الموضة »
الفرنسية •

واللبنانيات يهن ابدًا بالاناقة ، ويشغفن بكل ما هو
جديد حديث •

الا ان الصداقة الفرنسية اللبنانية أسفرت عن قصص
وأحداث لا تخلو من المآسي •

•••

ومن تلك القصص قصة زوجة المستشار الفرنسي ،
وسكرتيه اللبناني الوسيم الانيق •

والمستشار الفرنسي ذاك ، رجل في العقد السادس
من العمر ، أوفدته وزارة الخارجية الفرنسية الى لبنان •
فجاء مع زوجته الحسنة ، التي لم تتجاوز ثلاثين

ربيعا •

وتربع المستشار الفرنسي في دار الحكم •

وبدأ عمله بهمة واخلاص •

وكان يثق بسكرتيه اللبناني الشاب ثقة عمياء •

فأصبح سكرتيه «نهاد العاطي» الحاكم بأمره •

ما عليه الا ان يبدي رأيا ، كي يتمسك المستشار بذلك

الرأي ، ويصر عليه •

وبلغت ثقة المستشار بسكرتيه حدا بعيدا •



فكان يعهد اليه بتصريف الاعمال ، ويتوقيع المعاملات .
وتخطت ثقة المستشار بسكرتيه حدود العمل . فوكل
اليه الاهتمام بأمر الزوجة الحسنة .
والسكرتير الشاب ، كان أهلا للمهمة .
طلبها من السماء فوجدتها على الارض .
فأبدى غيرة واندفاعا في القيام بالعبء الذي القاه
المستشار على منكبيه .
وكلما عهد المستشار اليه بخدمة ، يؤديها «الست» .
هرع نهاد العاطي الى تأدية الخدمة المطلوبة .
— نهاد ! هل تستطيع ان تبتاع «الست» زجاجة عطر ،
وتحملها اليها . . انها بانتظارك في الدار .
ويسرع نهاد الى شراء العطر ، ويحمله الى السيدة
«كلوديت» .
— نهاد ! هل تستطيع ان ترافق «الست» الى السينما .
انني متعب مرهق ، لا استطيع مرافقتها .
ويرافق السكرتير السيدة كلوديت الى السينما .
وذات يوم دعا المستشار «سكرتيه» الامين اليه
ليقول : لقد دعانا آل مرسق الى مأدبة عشاء ، تقام في
قصرهم على شرف المندوب السامي . انا لن استطيع
تلبية الدعوة ، لاني متعب مرهق مريض . سترافق «الست»
الى هذه المأدبة ، وتقدم للداعين اعتذاري .

وتتم نهد : انني طوع الامر يا سيدي •
قال المستشار : موعد العشاء الساعة التاسعة • ستكون
عندنا في الدار الساعة الثامنة والنصف ، وتشخص برفقة
كلوديت الى القصر الرسقي •
واستأنف نهد التمتمة : ليكن ما يريد سيدي المستشار .
وفي الموعد المضروب •• في الساعة الثامنة والنصف
كان نهد العاطي ، في دار المستشار الكريم •
وكانت السيدة كلوديت بانتظار قدومه الميمون •
اما المستشار فكان قد آوى الى سريره ليرتاح من
عناء العمل المتعب الشاق الشديد •

الفصل الثالث

تلاّات الأنوار ساطعة رائعة منيرة في القصر السرسقي ،
الرايض وسط حديقة غناء ، تظللها أغصان الاشجار الوارفة
الظلال .

وغص القصر بالمدعوين وبالمدعوات ، وكلهم من
الاسياد والوجهاء والحكام ، وبينهم اميل اده ، وجورج
تابت ، وعبدالله بيهم ، وعمر بيهم ، وابراهيم تلحوق ،
وبعض أمناء السر من اللبنانيين ، والمدراء والمستشارون
وبعض الضباط من الفرنسيين .

وتألقت السيدات الفرنسيات واللبنانيات في القصر
المنيف ، يسبغن على الجو رونقا وعطرا وسناء .
وأحاط المدعوون بالمفوض السامي جورج يكو
يتوددون اليه ويسامرونه ويسايرونه وهم لا يجهلون اي
مقام مرموق مقامه الرفيع في البلاد .
وكانت المأدبة عامرة سخية، تجلى فيها السخاء السرسقي

باجلى مظهره •

وأعاد الى الاذهان بذخ واسراف وترف القياصرة

والملوك •

وبعد العشاء ، تفرق المدعوون في فناء القصر يرقصون

على انغام «التانكو» ، والعهد ذاك عهد التانكو •

فلا تشا تشا ، ولا هيل هوبي ، ولا قفز ، ولا نظ ،

ولا فر ••

بل جو من الرومنطيقية ، والاحلام ، والخيال ••

ورقصت السيدة كلوديت زوجة المستشار وفارسها

السكرتير الوسيم نهاد العاطي •

فلفتت اليها الجميع ، انها رائعة الحسن فاتنة الجمال ••

وابدى المفوض السامي اهتمامه بها • وسأل : من

تكون الغادة الحسنة ؟

فقبل له : السيدة كلوديت ، زوجة المستشار رودان •

فابتسم وهمس : ايملك ذاك الكهل هذه المهابة ؟ انه

لمحفوظ •

وشخصت صاحبة الدعوة السيدة سرمىق الى زوجة

المستشار ، تهمس في أذنها : المفوض السامي يبدي اهتماما

بك • هلا تفضلت بالجلوس قربه ؟

فقلبت الفرنسية الحسنة شفيتها ، وهزت كتفيها

وهمست ، وهي لا تنقطع عن الرقص : سأشخص اليه بعد

ان انتهى من الرقص •

ومضت في تطويق فارسها بذراعيها ، وفي الرقص
واياه ، فكأنها لا تهتم لما تقول السيدة سرسق ، بالرغم من
ان ما قالته مهم خطير •

وعندما انتهت جولة الرقص ، شخصت السيدة كلوديت
الى المفوض السامي ، والابتسامة تشع على شفيتها •
وكان المفوض السامي جورج ييكو يتحدث الى
اميل اده ، وقد جلست قريبا صاحبة الدعوة السيدة
سرسق ، فأفسحت للحساء الفرنسية مكانا قرب صاحب
السمو •

واستوت كلوديت بين المفوض السامي والسيدة
سرسق •

فرمقها جورج ييكو بنظرة ثابتة ، وهمس : لقد أجدت
الرقص ايتها السيدة رودان • انت راقصة بارعة ملك تهاني •
واتسعت الابتسامة الفاتنة على شفتي كلوديت ،
وتتمت : شكرا يا سيدي •

قال : اين السيد رودان ؟ انني لا أراه بيننا •
قالت : لقد ابدى اعتذاره للسيدة سرسق ، فهو
متعب • انكم ترهقونه يا سيدي بالاعمال •

قال : كلنا مرهقون • اننا نعمل من أجل فرنسا ، ومن
اجل هذه البلاد العزيزة ، التي اتدبنا لحمايتها ولتنظيم

شؤونها .

وكان اميل اده يسمع هذا الحديث ، فتمتم مازحا :
حذا لو تركتم لنا بعض هذا الارهاق يا سيدي .
وكان اميل اده ، رحمه الله يجيد التكتة ، ويحسن
التصرف .

فأدرك المفوض السامي ما يزمي اليه اميل اده .
انه يشير الى رغبة اللبنانيين في مشاركة الفرنسيين
الحكم .

والتفت جورج يكو الى اميل اده ليقول : يلوح لي
انكم ستحصلون معنا الاعباء ايها السيد اده .
وتتمم اميل : بعد عمر طويل . . ان شاء الله .
قال المفوض السامي : في العجلة الندامة ايها السيد
اده ، انه مثل عربي ، أليس كذلك ؟
ورد اميل اده بقوله : وهناك مثل آخر عربي يقول :
خير البر عاجله .

وكان اميل اده يومذاك صاحب مركز مرموق ، وكلمة
مسموعة لدى الفرنسيين .
الا أنه كان يطمح الى اكثر من ذلك ، الى اكثر وأبعد
من المنصب والكلمة .

كان يطمح في أن يكون الحاكم المطلق السلطان .
فهو ما ساعد الفرنسيين في الوصول الى لبنان ليظل

مغمورا ، يتلقى الاوامر منهم لينفذها •
لا ، كل ما كان يطمع به ، هو ان يكون السيد المطلق
السلطان •

وكانت الموسيقى قد بدأت تتعالى مجدداً ، داعية
الراقصين والراقصات الى حلبة الرقص •
وكان الراقصون قد بدأوا باختيار الراقصات •
فوقف المفوض السامي أمام كلوديت رودان •
واتصبت كلوديت أمامه •
وبدأ الرقص •

وشخصت الانظار اليهما ، المفوض السامي يراقص
السيدة الفرنسية الحسنة •
وتمنت كل سيدة ان تكون مكانها •
المرأة التي يراقصها المفوض السامي محظوظة ، تستطيع
ان تجذب اليها الانظار ، وان تكون ذات شأن ووزن في
الدولة السعيدة •

وما ان انتهت الجولة ، حتى عاد المفوض السامي الى
مجلسه ، بين رجال السياسة •
وعادت كلوديت رودان الى السكرتير الامين نهاد
العاطي •

وتمنى الشبان - هذه المرة - ان يكونوا في مقام
نهاد بين ذراعي الغادة الفرنسية ، صديقة المفوض السامي •

وامتدت الحفلة الراقصة الى مطلع الفجر البعيد .
وعندما وقف المفوض السامي يودع صاحبة الدعوة
والمدعوين ، امتدت يده الى يد كلوديت رودان تشدّها
برفق .

فارتعشت يد الفرنسية الحسناء بين اصابع المفوض
السامي .

وتتم جورج ييكو : أرجو ان أراك ايتها السيدة
رودان .

وهمست كلوديت : هذا شرف كبير يمنحني ايساه
المفوض السامي .

وغادر المفوض جورج ييكو القصر السرسقي .
وبدأ المدعوون يغادرون القصر المنيف ، وخبوط الفجر
تكحل مقلة الليل الدعجاء .

وعندما همت كلوديت رودان بوداع صاحبة الدعوة،
همست السيدة سرسق في اذنها : أرجو ان لا تسرعني في
الذهاب ايتها السيدة رودان ، سنجلس ونكمل سهرتنا .

وحاولت الفرنسية الحسناء الاعتذار .
الا ان السيدة سرسق أصرت وقالت : لي معك حديث
طويل . لا تستعجلي الذهاب .

ونزلت كلوديت رودان عند طلب السيدة سرسق .
فجلست على مقعد رجراج وثير ، وأشعلت لفافسة،

راحت تنفث دخانها في الفضاء ، مستعرضة بنظرها الثريات
البلورية ، والتحف الفنية الثمينة التي تزين ذلك القصر
الفخم الكبير . .

وأقبل نهاد العاطي ليقول : هل تعود ايتهما السيدة
كلوديت ؟

قالت : مهلا . . سنعود بعد قليل يا نهاد .
وكان ثمة بعض المدعوين لا يزالون ينتشرون في أرجاء
القصر .

فانصرف نهاد العاطي اليهم يتبادل واياهم الاحاديث ،
في حين ظلت الفرنسية الجميلة جالسة تنتظر قدوم سيدة
القصر اليها .

وأقبلت السيدة سرسق بعد قليل ، والابتسامة تشع
على شفيتها النديتين .

وجلست قرب كلوديت رودان ، واشعلت لفافة نفثت
دخانها في الفضاء وهمست : أرجو الا يكون ثمة ما ازعجك
ايتها السيدة رودان خلال هذه الحفلة المتواضعة .

فهمست كلوديت : مطلقا يا سيدتي ، لقد كنت في
منتهى السعادة ، وكنت انت سيدة الظرف والالطف . انني
لاشكرك جزيل الشكر على ما أبدت نحوي من اهتمام
وحفاوة .

قالت السيدة سرسق : لم اقم بسوى اقل مما يفرضه

علي الواجب ايتها السيدة رودان •

وساد الصمت بينهما برهة •

ولاح للفرنسية الحسنة ان هناك كلمات خطيرة تطفو

على شفتي السيدة اللبنانية الجميلة ، فأقامت ترقب ان تنطلق

تلك الكلمات من الشفتين النديتين الجميلتين •

ولم يطل انتظارها •

لحظات قليلة ، واستأنفت السيدة سرسق الكلام لتقول :

يلوح لي أنك أثرت اهتمام المفوض السامي أيتها السيدة كلوديت .

فتمتت كلوديت : هذا من حسن حظي •

قالت هذا ، وابتسمت لتتابع كلامها قائلة : وقد يكون

ذلك من سوء حظي يا سيدتي ، من يدري • فصدقة الحكام

كثيرا ما تعود بالشقاء وبالتعاسة على أصدقاء اولئك الحكام •

فطفت ابتسامة زاهية بيضاء على شفتي السيدة سرسق

وهمست : انك لعلی خطأ ايتها السيدة رودان • لان مصادقة

الحكام لم تكن يوما سببا في التعاسة والشقاء • لا سيما

حكام هذه البلاد • انت ستكونين سعيدة في مصادقة

المفوض السامي •

فأدركت كلوديت رودان ان وراء هذه المقدمة اشياء

غامضة ، ورأت ان تستعجل جلاء هذه الغوامض فهمست :

أي سعادة أستطيع الحصول عليها من وراء صداقة المفوض

السامي ؟

فاستوت السيدة سرسق في مقعدها ، ونفتت دخان اللقافة في الفضاء ، وتمتت بجذ واهتمام : انت مدعوة للقيام بمهمة كبيرة ايتها السيدة كلوديت .

فهمست كلوديت رودان بدهشة واستغراب : مهمة كبيرة ؟ ما هي هذه المهمة يا سيدتي ؟

قالت : مهمة كبيرة من أجل بلادكم ومن أجل بلادنا . فعادت الفرنسية الحسنة الى الاستفهام لتقول : ما

هي هذه المهمة ؟

قالت : دعينا نتحدث بصراحة ايتها السيدة رودان . اتم الفرنسيين ما زلتهم تجهلون اسرار هذه البلاد ، لا سيما ولم يمض وقت طويل على حلولكم بيننا ، لذلك فانا سأطلعك على بعض هذه الاسرار والخفايا وعليك ان تنقلها الى المفوض السامي .

فتمتت كلوديت رودان : انا يا سيدتي لست من بنات السياسة ، ولا أريد التدخل في أمور أجهلها . فلتترك مثل هذه الامور الى رجال السياسة يتدبرون أمرها ، ويعالجونها كما يريدون .

فعادت الابتسامة تشع على شفطي السيدة سرسق لتقول : أريد ان ألفتك الى ان العمل في الحقل السياسي ليس بالعمل الخاسر ، فهو يعود على السياسيين بالمسال

وبالنفوذ ، ستكونين صاحبة مال وجاه ونفوذ .
فانصرفت كلوديت رودان الى التفكير : قد تكون
السيدة سرسق على حق ، فالسياسيون أثرياء ، وهم ذوو
سلطة ونفوذ ومقام رفيع .
ولكن ما هي هذه المهمة التي تتحدث عنها السيدة
سرسق ، والتي تدعوها الى القيام بها ؟
وهل تستطيع ان تقوم بمهمة سياسية ، وهي التي لم
تعمل في الحقل السياسي مرة واحدة في حياتها ؟
انها ابنة رجل فرنسي مزارع ، لا يعلم من امور
السياسة شيئاً .
وزوجة موظف فرنسي لم يكن يوماً ليتدخل في
السياسة ، وقد اوفدته الحكومة الفرنسية الى لبنان كموظف
لا اكثر ولا اقل ، الا ان الاقدار رمته بين احضان السياسة
في لبنان .
اما هي فلم تحاول مرة ان تتدخل في الشؤون
السياسية .
والحقيقة ، هي ان زوجها المستشار رودان لم يكن
رجل سياسة ، وكان كلما وقع في معضلة سياسية لجأ الى
سكرتيه نهاد ، يستشيريه في الامر ، ويطلب اليه العمل على
حل تلك المعضلة .
وكان السكرتير اللبناني الشاب يلجأ دائماً الى الحيلة،

والى الدهاء ، في حل العضلات السياسية التي يعهد اليه
المستشار بحلها .

وكان نهاد العاطي يوفق دائما في حل تلك العضلات
السياسية .

واستأنفت السيدة سرسق الكلام ، بعد صمت قصير ،
لتقول : المهمة التي أدعوك إلى القيام بها ليست صعبة أيتها
السيدة كلوديت . سأطلعك على بعض الخفايا والأسرار ، وما
عليك إلا أن تنقلها إلى المفوض السامي .

قالت كلوديت : ولكن المفوض السامي ليس صديقي ،
كما تتوهمين يا سيدتي ، فكيف تريدان أن أحمل اليه مثل
هذه الاسرار ؟

فأمسكت السيدة سرسق بيدها وتمتت : سيكون
صديقك في العاجل الوشيك . فهو قد أعجب بك شديد
الاعجاب . وأنا سأهد أمامك السبيل لمصادقته . ستكونين
في مدة قريبة صديقه المفضلة يا كلوديت .

وعادت الحسناء الفرنسية إلى الصمت تعتصم به ،
على تفكير بعيد مضم عميق .

الا ان السيدة سرسق قطعت عليها حبل تفكيرها
فتمتت : ما هو رأيك في ما عرضت عليك أيتها السيدة
كلوديت ؟

وأجابت زوجة المستشار : أرجو ان تعفيني من هذه

المهمة يا سيدتي • فانا لست أهلا لها •
قالت السيدة اللبنانية : انك لعلی خطأ ، فانت اهل
لهذه المهمة ، وستصبحين بين السيدات الثريات النافذات في
مدة قريبة •

قالت : ولكن ليس ثمة اي صداقة بيني وبين المفوض
السامي ، فكيف تريدین مني ان افرض عليه صداقتي فرضاً؟
فابتسمت السيدة سرسق ابتسامة هادئة وهمست :
انت ستكونين صديقة المفوض السامي الحميمة • دعني
الامر الي •

•••

وكانت انوار الصباح قد بدأت تغمر بيروت بوشاحها
الايض الشفاف •

وكان المدعوون قد خرجوا •

ولم يكن ثمة في القصر السرسقي المنيف سوى
السيدتين : اللبنانية والفرنسية ، «والسكرتير» الانيق نهاد
العاطي •

وكان نهاد يقف على شرفة القصر يدخن لفافة بانتظار
السيدة رودان •

ونفضت كلوديت لتودع سيدة القصر •
وشدت السيدة سرسق يدها وهي تصافحها هامسة :

الى اللقاء ايها العزيزة كلوديت .

وخرجت زوجة المستشار الفرنسي من قصر آل سه سق
برفقة نهاد العاطي .

وتتم نهاد وهما يخرجان من القصر : لقد أطلنا
سهرتنا ، ان السيد رودان سيكون قلقا عليك يا سيدتي .
قالت ، وهي تتأبط ذراعه : اطمئن . السيد رودان يغط
في نومه الآن . تعال لتناول قهوة الصباح في مكان هاديء
يا نهاد .

ولم يكن ليرفض لها طلب . فهي زوجة سيده ، وعليه
ان يطيع أوامرهما كما يطيع أوامر زوجها .

وسار برفقتها ، دون ان يعلم الى اين تسير به .

وراحا يتبادلان الاحاديث ويستعرضان كل ما شاهدا
وما فعلا في السهرة العامة الراقصة الطويلة .

وقادته كلوديت الى حي الصنائع .

ووقفت به امام دار أنيقة فخمة ، وراحت تطرق الباب .

دقائق قليلة ، وفتح الباب .

وأطلت امرأة فرنسية في العقد الرابع من العمر على

قسط من الجمال .

وابتسمت المرأة وهي تشاهد زوجة المستشار وتمتمت:

كلوديت ؟ اين كنت ايها الهرة في مثل هذه الساعة ؟

وتتمت كلوديت : لقد جئت لأتناول قهوة الصباح

عندك •

قالت المرأة ، وهي تفسح امامها مجال الدخول : من المؤكد انك لست مفرمة بي الى هذا الحد •

ودخلت كلوديت ، ودخل وراءها نهاد •

وعندما وصلوا الى الصالون ، التفتت زوجة المستشار الى صديقتها لتقول : أقدم لك «سكرتين» زوجي ، السيد نهاد العاطي •

وهمست المرأة ، وهي تمد يدها مصافحة السكرتين:

تشرفنا ايها السيد نهاد •

والتفتت كلوديت الى نهاد لتقول : انها صديقتي الحميمة السيدة لويز ارملة الكومندان شارمان • انها الصديقة المخلصة الوفية •

وهمس السكرتين : انه لشرف كبير لي أن اتعرف

بأرملة الكومندان شارمان يا سيدتي •

قالت الارملة الجميلة : تفضلا بالجلوس ساهبيء

القهوة •

وجلسا ...

وعادا الى استعراض ما دار في حفلة السيدة سرسق •

ولم تلبث لويز ان عادت حاملة القهوة وبعض الحلوى •

فراحوا يرشفون القهوة ، ويتناولون الحلوى ،

ويدخنون ، ويتبادلون الاحاديث •

وعندما انتهوا من تناول القهوة ، اقتربت لويز من صديقتها كلوديت تهمس في أذنها : انك محظوظة ايها اللعينة . زوجك ما زال قريبك ، وسكرتيره شاب جميل أنيق وسيم . أما أنا فأنني تعسة الحظ ، فلا زوج لدي ، ولا سكرتير

وضحكنا . . .

وعادت لويز الى الكلام لتقول : ان الناس ما زال يثقل اجفاني ، اريد ان أعود الى النوم . ان غرفة الضيوف بانتظارك ، اذا شئت ان تنامي ، فما عليك الا ان تدخلني الى هذه الغرفة ، وتوصدي وراءك الباب . فأنت في دارك يا كلوديت .

قالت لويز هذا ، ودخلت الى غرفتها لتندس في سريرها ، وتستغرق في نوم عميق سحيق .

ووقف نهاد ليقول : يجب ان اعود الى داري لأغير ثيابي وأشخص الى عملي . لن استطيع ان أنام قليلا ، لان موعد العمل سيحين بعد قليل .

وضحكت كلوديت وتمتمت : هل من الضروري ان تشخص الى عملك اليوم ؟

فلمعت الدهشة في عيني نهاد .

ماذا تقول السيدة كلوديت ؟

اتريده ان ينقطع عن عمله ؟

ولمست المرأة الفرنسية دهشته فقالت : اطمئن • بعد ساعة سيكون المستشار في مكتبه في السراي ، وسأتصل به هاتفيا وأقول له : «نهاد لن يحضر الى عمله اليوم، لاأنا أطلنا السهرة ليلة امس» •

قال : ألن تعودى الآن الى الدار ؟
فنفت دخان اللقافة فى الفضاء ، وهمست بكل رصانة وهدوء : لا •

قال : وماذا سيقول زوجك يا سيدتى عندما ينهض من نومه ولا يجدك فى الدار ؟

فضحكت وقالت : لا تقلق عليه • من عادته ان ينهض من نومه ، فتقدم له الخادمة القهوة ، وتهىء له طعام الصباح ، فيتناول قهوته وطعامه ، ويشخص الى مكتبه دون ان يكلف نفسه عناء الدخول الى غرفتي • فهو لن يعلم اننى لم أنم الليلة فى غرفتي •

قال : واذا خالف عادته اليوم ، ودخل الى غرفتك ولم يجدك فى سريرك ؟

فقهقمت وقالت : عندئذ يذهب الى عمله •

قال : وماذا ستقولين له اذا سألك : أين كنت ؟

قالت : أقول له الحقيقة : لقد طالت السهرة فى قصر السراسقة حتى الفجر • فشخصت بعد انتهاء السهرة العامرة الى دار صديقتى لويز شارمان •

قال : اذن فلتسمح لي السيدة كلوديت بالذهاب ، فقد
اتتهت مهمتي .

فأمسكت يده تشدها وتهمس : ألا تريد ان ترتاح
قليلا ؟

ولم تنتظر منه جوابا فتابعت كلامها : تعال .
فأفلتت يده من يدها ، وهمس : يجب ان أعود . ان
العمل سيبدأ في دار الحكم بعد زهاء ساعة . وعلي ان أعرج
على داري قبل ان أشخص الى عملي .

فعدت تمسك يده هامسة : مهلا . سأتصل بالمستشار ،
وأخبره انك لن تذهب الى عملك اليوم . يبدو انك عنيد
يا نهاد ، فأنت لا تريد الانتظار ريثما يشخص المستشار الى
ديوانه في السراي . لا بأس ، سأتصل به هاتفيا الآن .
قالت هذا ، وشخصت الى حيث يربض الهاتف ،
للتناول السماعه وتتصل بدارها .

وردت الخادمة عليها ، فسألها : أين المستشار ؟
قالت الخادمة : انه يرتدي ثيابه في غرفته يا سيدتي .
قالت : أريد ان أتحدث اليه .

وتحدثت اليه . وقالت له : انني الآن في دار صديقتنا
لويز شارمان . لقد انتهت حفلة السيدة سرسق منذ قليل ،
فشخصت الى الصديقة لويز لأتناول قهوة الصباح واياها .
لن أعود الى الدار قبل ساعة ، او ساعتين ، وربما ثلاث

ساعات •

قال : ليكن ما تريدين يا حبيبتى • انا سأشخص الى عملي بعد قليل ، وسأعود ظهرا لتناول الغداء معا • ستكونين في الدار عند الظهر •

قالت : اسمع يا ألفونس •• ان سكرتيرك نهاد لن يستطيع العمل اليوم ، لأنه مرهق متعب • فتدبر أمرك • وأجاب المستشار بكل رصانة وهدوء : لا بأس يا عزيزتي ، لا بأس •• الى اللقاء •
- الى اللقاء •

وألقت بالسماعة من يدها •

والتفت الى نهاد لتقول : هل ارتحت الآن ؟ انك في اجازة اليوم • تعال •

ونزل نهاد العاطي عند طلب زوجة المستشار • وقضى ساعات طويلة واياها في دار صديقتها المخلصة الوفية لويز شارمان •

وكانت لويز مرتاحة كل الارتياح للقاء صديقتها زوجة المستشار ، وصديقتها اللبناني في دارها •

وقد عودتها كلوديت مثل هذا اللقاء ، في دارها العامرة المشرعة الابواب امام العشاق المتيمين ، الراضين في صفوة الهوى وهناة الغرام •

الفصل الرابع

نهاد العاطي وكلوديت رودان على هوى جارف .
• وحنين بعيد ، وشوق لأهب مضطرم السعير •
• وعم النبأ الدور والقصور •
• الكل علم النبأ ، الكل الا الزوج •
••• والزوج آخر من يعلم •••
والمستشار رودان كان على ثقة عمياء بزوجه الصبية
الحسنة ، وبسكرتيره اللبناني الوسيم •
فلم يكن ليخطر يوما على باله ان الزوجة والسكرتير
يطعناه في الظهر •
وكان المستشار ألفونس رودان يقود نهاد العاطي الى
داره ، ويفتح له ابواب تلك الدار ، ويمهد السبيل امام
خلوة العاشقين المتيمين ، وهو مغمض العينين عما ينسج
الاثنان - الزوجة والسكرتير - من خيوط الخيانة السوداء •
وانطلق الحبيبان في يدها الحب الأثيم ، لا يقيمان

وزنا للقيم ، ولا يتورعان عن الانغماس في المستنقعات
وفي الوحول ..

ورتع نهاد العاطي في مقام مرموق رفيع لدى
المستشار .

فالمستشار لا يؤمن الا بما يقول سكرتيه . فهو السيد
المطلق ، في مكتب السكرتير في قصر الحكم ، وفي داره
العامة الفسيحة الارحاء .

وأدرك بعض الزعماء والسياسيين اللبنانيين اي قيمة
هي قيمة السكرتير الشاب ، وأي مقام هو مقامه ، وأي
كلمة نافذة هي كلمته .

فأخذوا يتقربون اليه ، ويسعون الى اقامة علاقات
مودة وثيقة به ، وهم لا يجهلون ان باستطاعته تحقيق
آمالهم واهدافهم وامانيهم .

وعرف نهاد العاطي اي مقام هو مقامه ، وهو يشاهد
زعماء البلاد وسياسيها يتسابقون الى التقرب منه .
فراح يفرض سلطانه ، ويمارس سيادته .

فلا تسقط شعرة من الرؤوس السياسية الا بأمره .
وكثيرا ما كان السكرتير الشاب يجعل من الاسود
أبيض ، ومن الابيض أسود ، اكراما لسواد عين زعيم ،
او نزولا عند ارادة صديق مخلص صدوق .

ولم يكن نهاد العاطي ليقدم الخدمات للزعماء لوجه

الله الكريم ، بل كان يتقاضى الثمن •
وكثيرا ما يكون هذا الثمن باهظا ، فيتقاسمه مع
المستشار •
والمستشار مولع بالذهب ، يبهره بريقه ، ويذيب فؤاده
منظره اللامع الجميل •
وما دام السكرتير يوفر له هذا الذهب ، فليطلق له
اليد في تدبير شؤون «المستشارية» •
ونهاد العاطي كان ماهرا في جمع الذهب ، وثره بين
يدي المستشار الكهل • فهو يفيد ويستفيد • يأكل ويطعم،
النصف له والنصف للمستشار •
وكانت الصفقات المعقودة بواسطة نهاد العاطي
مضحكة • انها مهزلة وسخرية ومأساة •
ومن هذه المآسي ما وقع لزعيم ، أصبح في عهد من
العهود نائبا ووزيرا •
والمأساة يعرفها معظم رجال السياسة الذين ما زالوا
على قيد الحياة ••
فقد جاء ذلك الزعيم يوما الى نهاد العاطي يطلب اليه
السعي لدى المستشار لتعيين نجله الكريم في منصب
مرموق في دار الحكم •
ولم ينس ذلك الزعيم ان يحمل معه للسكرتير النافذ
الكلمة خمسمئة ذهبية ، ثراها بين يديه وقال : هذه مقابل

ما ستؤدي لي من خدمة •

وأبى نهاد العاطي ان يمد الي الذهبيات الخمسة
يدا • فهو ناصع الجبين ، عفيف النفس ، طاهر الذيل ••
وقال للزعيم : انا لن اتقاضى ثمن خدمة اؤديها لك •
سأجرب خدمتك ، وسأخاطب المستشار في امر
«المحروس» •

وشكر الزعيم السكرتير ، وحمل ذهبياته وعياد
أدراجه •

وفي اليوم التالي جاء من يقول للزعيم : ان السكرتير
سيعين نجل زعيم آخر ، هو عدوه اللدود في المنصب
المرموق لقاء الف ذهبية ••

فما كان من ذلك الزعيم الا انه حمل الف ، وشخص
الي «السكرتير» ليقول : هذه الف ذهبية ، لقاء تعيين
«المحروس» في المنصب المرموق •

وتظاهر السكرتير بالعفة ، وبالفضيلة ، وبالتزاهة،
وهمس : اطمئن ، المحروس سيصبح موظفا مرموقا بجانب
في دار الحكم ان شاء الله • ولكن لا أسمع بان تجرح
كرامتي ، وتنفحني بالمال لقاء خدمة اؤديها لك •

وأصر الزعيم على ان تكون الذهبيات الالف للسكرتير •
وهمس في أذنه : لن يعلم أحد بالامر • السر سيظل
يني وبينك وبين الله •

- وانهارت الفضيلة ، وتوارت النزاهة ••
- واحتفظ السكرتير بالذهبيات ••
- واصبح السر بين أربعة ، الله ، والزعيم ، والسكرتير ،
والمستشار الذي كان نصيبه منها خمسمئة ذهبية ••
- واصبح نجل الزعيم المحروس موظفا في دار الحكم •
واطمان نهاد العاطي •
- ورتع في ثراء رحيب ، وتفوذ بعيد ، ومقام عال
رفيع •
- واطمان ايضا المستشار رودان ، وهو يشاهد الذهب
- هوايته المفضلة - مشورا بين يديه ، بفضل السكرتير
النشيط ••
- وبلغ الاطمئنان حدا بعيدا عند كلوديت رودان زوجة
المستشار الفرنسي •
- فقد أغدقت عليها الاقدار كل ما تطمع به امرأة
حسنة •
- فلديها زوج نافذ الكلمة عالي المقام ، وحبيب فتي
وسيم انيق ، ومال وشهرة وتفوذ •
- وماذا تريد المرأة الحسنة غير هذا من دهرها السمع
المعطاء ؟
- وشاءت الاقدار ان تمنح الفرنسية الحسنة ، زوجة
المستشار رودان ، اكثر مما آملت وتمنت •

شاعت ان ترفع من شأنها بين الفرنسيات واللبنانيات
الجميلات ، وان تجعل منها سيدة معروفة الاسم ، شهيرة
السمعة ، ذائعة الصيت .

فقد اتصلت بها الكسيدة سرسق ذات صباح لتقول:
هل لي ان ادعوك الى تناول الغداء عندي اليوم ؟
وحاولت كلوديت وودان الاعتذار ، فهي على موعد
لقضاء ذلك اليوم مع صديقتها المفضل نهاد العاطي في صوفره
الا ان سيدة القصر الكسيدة سرستي اصرت وهتفت : يجب
ان تحضري الي اليوم يا كلوديت . نلتناول الغداء معا ،
وستكون لك عندي مفاجأة تهشك ، وتثير اعجابك .

قالت كلوديت : هل لي الان اعلم ما هي تلك المفاجأة ؟
قالت : وكيف تكون مفاجأة ، وقد اطلعتك عليها ؟
ساكون بانتظارك في تمام الساعة الثانية عشرة ، وأرجو ألا
تأخري في الحضور .

فلمعت فكرة عابرة في خيالها : لماذا لا تقضي ذلك
النهار مع نهاد في قصر السيدة سرسق ؟
لماذا تكلف نفسها عناء الذهاب مع نهاد الي صوفره ؟
وتمت عبر أسلاك الهاتف : هل تستطيع ان اصطحب
معي احد الاصدقاء ، ايتها السيدة سرسق ؟

قالت سيدة القصر : لا . أرجو ان تكوني وحدك يا
كلوديت . فهناك أمور مهمة سنبحثها معا ، وهناك ، كما

قلت لك ، مفاجأة لا تخطر لك على بال •

قالت : سأجرب ان ألبى دعوتك يا سيدتي •

قالت : ارجو الا تخيبي املي ، وسأكون في انتظارك •

وأقامت كلوديت رودان على حيرة :

هل تلبى دعوة السيدة سرسق ؟

ام تمضي الى صوفر مع حبيب القلب والروح ؟

وشاءت ان تكون رفيقة نهاد العاطي الى صوفر •

الا ان ما قالته السيدة سرسق حول المفاجأة المنتظرة

أثار فضولها •

ترى ما هي هذه المفاجأة التي تنتظرها في قصر آل

سرسق ؟

وماذا تريد منها هذه السيدة اللبانية الحسنة ؟

وترددت في قبول الدعوة •

واحتارت ما بين سياة القصر وبين حبيبها السكرتير

الوسيم .

واخيرا ، وبعد تردد طويل ، قرأها على تلبية دعوة

السيدة سرسق • فاتصلت هاتفيا بحبيبها لتقول :

نهاد ! لن أستطيع ان أرافقك الى صوفر اليوم •

سأكون رفيقتك الى حيث تشاء غدا •

فقلق نهاد العاطي ، قال : لماذا يا كلوديت ؟

قالت : لقد تلقيت دعوة لتناول الغداء اليوم على

مائدة السيدة سرسق • حاولت الاعتذار فما استطعت •
لقد ألحت سيدة القصر علي، فرأيتني مضطرة لقبول الدعوة •
فشعر نهاد العاطي بالغيرة تعصف في قلبه : أتكون
كلوديت صادقة في ما تقول ؟ واذا صدقت فلماذا تدعوها
السيدة سرسق الى قصرها ، وتلح عليها في الدعوة ؟
الا انه لم يستطع الا ان يهمس : كما تريد يا حبيبي •
قالت : سأتصل بك فور عودتي من قصر السيدة
سرسق يا نهاد • الى اللقاء يا حبيبي •
قال : الى اللقاء •

وفي الموعد المضروب ، كانت زوجة المستشار الرائعة
الجمال في قصر السيدة سرسق •
ورحبت بها سيدة القصر شديد الترحيب •
وأمسكت يديها وأجلستها قربها وتمتت : خشيت
ألا تلبي دعوتي ، وأنا في ميسس الحاجة اليك ، او بالاحرى
سترين انك انت في ميسس الحاجة الي ايضا • فالمهمة
مشتركة يا كلوديت ، وهي مهمة تعود عليك وبعلي بالخير
والنعى •

وتمتت كلوديت : هل لي ان أعلم ما هي هذه المهمة
يا سيدتي ؟

قالت : ستعلمين كل شيء ، وانا ما دعوتك الي اليوم
الا لاطلاعتك على هذه المهمة •

وقدمت لها لفافة فاخرة ، وألقت بلفافة بين شفتيها،
وأشعلت اللفافتين لتقول : يبدو ان الحظ ييسم لك ، وقد
قيل ان الحظ لا ييسم للانسان مرتين ، وعلى من ييسم له
الحظ ان يفتنم البسمة السانحة ، والا كان الاكفهرار نصيبه
طيلة الحياة •

فأثار كلام السيدة سرسق حيرتها •

ما هو هذا الحظ الذي ينتظرها ؟

وما هي هذه المهمة التي تدعوها السيدة اللبنانية الى
القيام بها ؟

هذه الالغاز التي تلوح بها السيدة سرسق تشير
فضولها •

ونفتت السيدة سرسق دخان اللفافة في الفضاء
وتتمت : سنتناول طعام الغداء بعد قليل ، وستعرفين كل
شيء •

قالت كلوديت رودان : لقد حدثني عن مفاجأة
تنتظرني • فما هي هذه المفاجأة يا سيدتي ؟

قالت : مهلا ، يبدو انك امرأة لجوج يا كلوديت •
دقائق قليلة وتنجلي امام عينك المفاجأة المدهشة السارة •

ولمعت الابتسامة الزاهية الزاهرة على شفتي السيدة
سرسق ، وهي تعد زوجة المستشار بالمفاجأة السارة • مما
زاد فضول السيدة كلوديت •

ترى ما هي هذه المفاجأة التي تعدها بها سيدة القصر
الفخم الشاهق المنيف ؟

وأقامت زوجة المستشار الفرنسي على قلق وحيرة
بانتظار تلك المفاجأة .

ولم يطل انتظارها .

دقائق قليلة ، وأقبل الخادم بثيابه الانيقة السوداء

ليقول : سيدتي أ لقد وصل المفوض السامي .

ووقفت السيدة سرسق قائلة للخادم : انني مقبلة اليه .

ثم التفتت الى السيدة كلوديت لتقول لها : ستناولين

طعام الغداء مع المفوض السامي ، أيتها السيدة رودان .

وعقدت الدهشة لسان السيدة الفرنسية الرائعة

الجمال .

وتابعت السيدة سرسق كلامها لتقول : هل اعجبتك

هذه المفاجأة ؟

وتمتت كلوديت رودان ، ولكنها مفاجأة مذهلة ؟ لماذا

لم تقولي لي ان المفوض السامي هو ضيفك يا سيدتي ،

قبل ان احضر الى قصرك ، لأرتدي الثياب الرسمية ؟

قالت : أردتها مفاجأة . ثم ان المفوض السامي

سيتناول طعام الغداء معنا كصديق ، لا كمفوض سام ، وليس

من الضروري ان تكوني في ثيابك الرسمية ، تعالي معي

لنرحب به ، تعالي .

• وامسكت بيدها تقودها الى البهو الخارجي •
 • وكان المفوض السامي قد دخل الى القصر •
 • فوثبت السيدة سرسق ترحب به شديد الترحيب ••
 • واشتركت كلوديت رودان بالترحيب ايضا •
 • وصافح المفوض السامي زوجة المستشار بحرارة
 • وشوق وحنين •
 • وشدت يده يدها البضة البيضاء وهو يصافحها •
 • وهمس : كم انا سعيد في أن اراك هنا أيتها السيدة
 •• رودان ! ••
 • فهمت كلوديت : شكرا يا سيدي •• شكرا •
 • وقادتهما السيدة سرسق الى قاعة الاستقبال ، والفرحة
 • تغمر حناياها •
 • فهي مرتاحة كل الارتياح للصدقة المتينة الاركان ،
 • الوثيقة العرى ، التي تجمع بين المفوض السامي وزوجة
 • المستشار •
 • وجلس جورج يكو قرب كلوديت رودان •
 • وانسلت السيدة سرسق تاركة لهما مجال الحديث
 • العميق ، وهي تتمتم : عذرا ••• علي ان أشرف على اعداد
 • المائدة يا سيدي المفوض السامي • سأعود بعد قليل اليكما •
 • وخطت القاعة الفخمة الرحيبة بالمفوض السامي ،
 • وبالفرنسية الرائعة الجمال •



وأمسك المفوض السامي بيد كلوديت رودان يشدها
ويقول : انك لفاتنة رائعة يا كلوديت •
وكانت المرة الاولى التي يتادياها باسمها دون ذكر
كلمة «السيدة» • فكأنه يرفع الكلفة بينهما • فهي صديقه
الحميمة المخلصة الوفية •
وصبح الخجل وجنتي الفرنسية الحسناء •
وتركت يدها في يد المفوض السامي •
وهمست : شكرا يا سيدي ، شكرا •
قال : انني معجب بك شديد الاعجاب ، وأرجو ان
استطيع توثيق روابط الصداقة بيننا ، أيتها الغادة الحسناء •
فتمتت : وهذا ما ارجوه انا يا سيدي •
قال مازحا : دعينا من كلمة «سيدي» ، فليس لها
مجال بين احاديث الاصدقاء المخلصين • أود ان اسمع اسمي
يطفو على شفئك الندية بدون لقب •
فاشتد بوجنتها الاحمرار • وهمست : الايام بيننا
يا سيدي ، سأجرب ان أكون منك عند حسن الظن •
فضحك وهمس : هل عدنا الى كلمة «سيدي» ؟ لماذا
لا تقولين لي : «يا جورج» • هكذا بدون اي لقب ؟
فشجعها على مجاراته في الحديث الطريف الهازل •
قالت : فلندع للايام محو الرسميات من احاديثنا يا
سيدي •

قال : يبدو انك تريد ان تطول الرسميات الى ايام
بعيدة ، في حين أريد انما اختصار الطريق •
قالت : الطريق البعيد هو الاسهل يا سيدي •
قال : ولكنه الابدع عن الهدف •
قالت : وماذا يهم ، ما دام الوصول الى الهدف
مضمونا ؟

فأدرك انه حيال امرأة حاذقة بارعة في المراوغة
والتضليل ، قال : ولماذا الانتظار ؟ لماذا الوقوف والعصر
عصر سرعة وانطلاق ؟

قالت : الايام بيتنا يا سيدي •• الايام بيتنا •
وراحت اصابع المفوض السامي تعبت بأصابعها ،
وتشدتها على وله وشوق وحنين •
ولم تحاول كلوديت انتزاع اصابعها من بين اصابع
المفوض السامي ، بل هي تركت يدها في يده ••
وساد الصمت بينهما •
فلا هو تكلم ، ولا هي ••

واذا بالسيدة سرسق تطل عليهما بعد قليل لتقول: هل
يتفضل صاحب السعادة بالدخول الى قاعة الطعام ؟
ووقف المفوض السامي ، ووقفت كلوديت رودان •
وقادتهما السيدة اللبنانية الحسنة الى مائدة عليها
اصناف شهية من الطعام والشراب •

وكانت المأدبة سخية ، دلت على مدى ذوق السيدة
سرسق ، وعلى سخائها .

فتصدر المفوض السامي المائدة العامرة .

وجلست زوجة المستشار الى يمينه .

وجلست السيدة سرسق الى يساره .

وراح المفوض السامي يتناول الطعام ، ويحسو الخمر

بلذة وجشع ، وهو يساير ويسامر السيدتين ، السيدة

البنانية ، والسيدة الفرنسية .

وطال جلوسهم الى مائدة الطعام .

ولاح من المفوض السامي انه شديد الارتياح .

فالطعام شهى ، والخمرة معتقة فاخرة ، والسيدتان

الجالستان قربه فائقتان ، رائعتان ، جميلتان .

وخص المفوض السامي السيدة رودان «بعطفه وحنانه»

ولاح منه انه متيم بها .

وكانت السيدة سرسق مرتاحة كل الارتياح لتلك

العاطفة العميقة ، التي بدأت تسج خيوطها الدقيقة بين

المفوض السامي وزوجة المستشار .

وهي لا تجهل ان كلوديت رودان تستطيع أن تؤدي

لها خدمات سياسية ووطنية وشخصية عديدة ، اذا ما اصيحت

يوما على صلة عاطفية متينة بصاحب السعادة ، القابض على

زامان الحكم في لبنان وفي سوريا ، يمينه السخية المعطاء .

وعندما انتهوا من تناول الطعام ، كانت الساعة قد
أشرفت على الثالثة من ذاك النهار .

فاتقل الثلاثة الى قاعة الاستقبال الشرقية من القصر
الفخم الكبير .

وهي قاعة فاخرة الرياش ، أثاثها ورياشها وتحفها كلها
شرقية ، يخيل الى الجالس على طنافسها ومقاعدھا انه في
قصر من قصور ألف ليلة وليلة ، او في قصر من قصور
هارون الرشيد .

وكانت الخمرة قد لعبت برأس المفوض السامي .
كما ان زوجة المستشار كانت ايضا قد حست الكثير
من الخمر ، وبدأت تشعر بتثاقل اعصابها .

فجلست قرب المفوض السامي .
في حين جلست السيدة سرسق بعيدا عنهما ، تدخن
وتسايرهما ، محاولة ان تخلع على ذلك الجو وشاحا من
الغبطة والفرح والسرور . . .

وطالت الجلسة المرححة الهائلة . . .
وكانت السيدة سرسق تخرج من حين الى آخر ، تاركة
لزوجة المستشار وللمفوض السامي المجال « ليأخذا
حريتهما » . . .

وعندما أشرفت الساعة على الخامسة من المساء ، كانت
الصلة العاطفية بين صاحب السعادة وزوجة المستشار قد

تأصلت تأصلا شديدا ، وأصبعا صديقين حميمين وفيين ...
ووقف المفوض السامي مودعا ، وقد اعلنت الساعة
الخامسة .

والتفت الى السيدة سرسق قائلا : هل تستطيع ان
ادعوكما الى تناول طعام العشاء على مائدتي الليلة ؟
فأدركت سيدة القصر السرستي ان العصفور وقع في
الشرك ، وان مشاريعها جمعاء سائرة الى التحقيق .
فالمفوض السامي أحب السيدة الفرنسية ، وهو لا
يطيق بعادا عنها .

تناول طعام الغداء واياها ، وقضى معظم النهار قريبا ،
وهو يريد ان يتناول طعام العشاء واياها .
وربما رمى الى أبعد من ذلك .
لعله يريد ان يقضي الليل ايضا واياها ...
ورأت السيدة سرسق ان تجيب صاحب السعادة الى
طلبه .

رأت ان تستجيب دعوته .
وهل تستطيع ان ترفض للمفوض السامي طلبا ؟
هو يدعوها مع صديقتها زوجة المستشار الى تناول
العشاء واياه .

وستلبي الدعوة السخية السمعاء .
الا ان زوجة المستشار رودان لم تكن من رأيا .

وقبل ان تجيب السيدة سرسق على سؤال المفوض السامي .

قبل ان تقول له : «سنكون عندك في موعد العشاء يا سيدي» .

كانت كلوديت تجيب بقولها : «آسفة ، يا سيدي المفوض السامي ، لان آكون مضطرة الى الاعتذار عن تلبية دعوتكم للعشاء الليلة ، فأنا مضطرة الى ان آكون في داري هذا المساء» .

ولم يرق جوابها السيدة سرسق .

ورأت ان تتدخل محاولة تحويلها عن عزمها .

فقلت : ليس لنا ان نرفض شرف تناول العشاء مع صاحب السعادة يا كلوديت ، أرى ان تناول طعام العشاء على مائدته ، ثم تعودين بالسلامة الى منزلك قبل اتصاف الليل .

وعاد صاحب السعادة ، يمسك بيد الفرنسية الحسناء متمتما : يبدو ان السيدة سرسق تحبنا اكثر مما تحبنا السيدة كلوديت .

وهمست زوجة المستشار : لو انني استطيع اجابة طلب سيدي المفوض لكنت من السعيدات ، الا ان الظروف احكامها القاسية ، وهذه الظروف ترغمني على الاعتذار . واقتربت السيدة سرسق منها لتقول : ما هي هذ

الظروف القاسية يا كلوديت ، التي تهيب بك الى رفض
دعوة صاحب السعادة ؟

وصمتت كلوديت رودان •

هي لا تستطيع ان تطلع صديقتها السرسقية على
«ظروفها الخاصة» •

لا تستطيع ان تقول لها : انني على موعد مع سكرتير
زوجي نهاد العاطي ، ان نهاد العاطي يقيم مني على انتظاره
اريد ان أقضي الليل واياه •

لا . . . لم تستطع ان تقول لصديقتها كل ذلك ،
على مسمع المفوض السامي •

فاكتفت بالصمت العميق تنغمس به ولا تنبس بينت
شفة •

ورأى المفوض السامي ان لا يخرج موقف صديقه
الجديدة •

قد تكون مضطرة الى البقاء في دارها الليلة •

لا بأس ، فليترك لها حرية الاختيار •

الا انه رأى ان يضرب لها موعدا •

ان لم تكن قادرة على تناول العشاء واياه الليلة ،

فلتفضل وتشرفه بتناول طعام الغداء معه غدا ••

وهمس جورج بيكو : يخيل الي ان ليس ثمة ما

يحول دون ان تلبيا دعوتي لتناول طعام الغداء غدا •

فأخرجها ...

قالت كلوديت بعد تردد قصير : ليكن ما يريد سعادة

المفوض السامي .

قال : اذن سأكون في انتظاركما في داري الخاصة

المتواضعة على شاطئ البحر غدا في تمام الساعة الواحدة

بعد الظهر .

فارتست الدهشة في عيني كلوديت رودان .

لماذا يدعوها المفوض السامي الى داره الخاصة على

شاطئ البحر ، ولا يدعوها الى قصر المفوضية ؟

واين تقع تلك الدار ؟

وقبل ان تلقي على المفوض السامي أي سؤال ، كانت

السيدة سرسق تتولى الكلام فتقول : سنكون في دار

صاحب السعادة في الموعد المضروب .

وودع المفوض السامي السيدة سرسق شاكرا لها

دعوتها السخية .

ثم ودع كلوديت هامسا : الى اللقاء ، غدا ايتها

الغزالة الشرود .

وما ان تواري المفوض السامي ، حتى التفتت كلوديت

رودان الى صديقتها لتقول : ولكن اين هي دار المفوض

السامي الخاصة ؟ هل تعرفين أين تقع تلك الدار ؟

وارتست الابتسامة الزاهية على شفتي سيدة القصر .

وتمتت : اطمئني • صديقتك تعرف كل شيء •
قالت : ولكن اين هي هذه الدار ؟
قالت : انها في محلة الجناح ، على شاطئ البحر ،
تشرف على الرمال الباسمة السراء ، وتتكرر قربها الامواج •
انها دار صغيرة ، رائعة الجمال ، لا يستقبل فيها
المفوض السامي الا اصدقاءه الأوفياء المخلصين •
وانجلت الحقيقة أمام عيني كلوديت رودان ، ناصعة
البياض : تلك الدار هي دار مغامرات المفوض السامي •
يبدو ان صاحب السعادة ضليع في احوال التستر
والتخفي •

قصر المفوضية للاستقبالات العلنية •
ودار الجناح للاستقبالات السرية •
وحاولت زوجة المستشار ان تودع السيدة سرسق
وتصرف •

الا ان سيدة القصر امسكت بيدها تشدها قائلة :
مهلا ، لماذا تسرعين في الانصراف ؟ تعالي تحدث قليلا،
تعالي •

وعادتا الى الجلوس •
وأشعلتا لفاقتين راحتا تنفثان دخانها في الفضاء •
وتمتت السيدة سرسق : يبدو ان المفوض السامي
شديد الاعجاب بك يا كلوديت • صاحب السعادة سيصبح

صديقك الصدوق ، وستستطيعين ان تحققي على يديه جميع
أمانيك العذاب الوارفة الظلال .

فتمتت زوجة المستشار : ليس لي احلام ولا آمال
يا سيدتي ، اريد تحقيقها في بلادكم .

فابتسمت السيدة سرسق لتقول : ليس ثمة انسان على
هذه الارض لا ينظر الى البعيد بعين المنى والاحلام . لكل منا
احلامه وأمانيه . والسعيد ، السعيد في هذه الحياة : هو
ذاك الذي يحقق تلك الأمانى والاحلام .

قالت : قد أكون انا الوحيدة التي انالها الله كل ما
تريد من احلام وأمان يا سيدتي .

فاستأنفت السيدة سرسق الكلام لتقول همساً : أنت
ستصبحين بين النساء الثريات ، في الطليعة يا كلوديت .
وستصبحين يوماً ذات شهرة ، وعظمة ، وكلمة مسموعة ،
ونفوذ بعيد المدى ، واسع الأطراف .

وكانت الساعة قد أشرفت على السادسة من المساء .
فوقفت زوجة المستشار تودع السيدة سرسق .
وهمست السيدة سرسق وهي تصافح كلوديت رودان
مودعة : لا تنسي موعداً مع المفوض السامي ظهر غد !
قالت السيدة الفرنسية : وددت لو انني أستطيع
التخلص من اجابة هذه الدعوة ، ايتها السيدة سرسق .
فشلت يد سيدة القصر السرسقي يد زوجة المستشار

وهمست : سأكون بانتظارك هنا في الساعة الثانية عشرة
والنصف ، ومن هنا سنشخص الى دار المفوض السامي في
محطة الجناح .

فهمست كلوديت : سأكون هنا في الموعد المضروب .
وخرجت زوجة المستشار من قصر آل سرمق لتعود
الى دارها .

وما ان وصلت الى الدار حتى رفعت سماعة الهاتف،
لتتصل بصديقتها الحميم نهاد العاطي .
ورد نهاد على زوجة المستشار بفتور ، آثار قلق
الفرنسية الحسناء .

ما بال نهاد على غير عادته في الحديث معها ؟
وقلقت كلوديت رودان. وهمست عبر اسلاك الهاتف:
ما بك يا نهاد ؟

قال : لا شيء . انني متعب أيتها السيدة كلوديت .
قالت : اريد ان أراك . انني في غاية الشوق اليك .
هلاً أتيت الي ؟

قال : آسف ان أبدي لك اعتذاري يا سيدتي . فأنا
متعب كما أبدت .

قالت : اذن ، انا قادمة اليك .
فأدرك انه لن يستطيع التملص .
ان لم يحضر اليها ، فهي ستحضر اليه .

قال : لا .. لا تحضري . انني قادم اليك .
وألقت زوجة المستشار الفرنسي بسماعة الهاتف من
يدها . وجلست على مقعد رجراج وثير تدخن لفافة ، والقلق
على مصير قلبها الهائم الولوج يستبد بها ، ويعصف فسي
حنايا فتوادها .

ونادت الخادمة اليها لتسألها : اين هو المستشار ؟ ألم
يحضر الى الدار ؟

وردت الخادمة : لقد حضر يا سيدتي ، فأبدل ثيابه
وخرج منذ زهاء ساعة ، وطلب الي ان أبلغك انه سيتناول
طعام العشاء خارج الدار الليلة .

قالت كلوديت : حسنا ، إلي بفنجان قهوة .
وخرجت الخادمة ، لتعود بعد قليل حاملة لسيدتها
القهوة المطلوبة .

فجلست كلوديت ترشف قهوتها ، وتدخن بانتظار
وصول الحبيب .

ولم يطل انتظارها .
دقائق قليلة ووصل نهاد العاطي .
فوثبت تستقبله بحرارة وقبلات وشوق وهوى وحنين .
الا ان نهاد لم يكن ليقابل شوقها وحنينها وهواها
بالمثل ، بل وقف حياها على تجمهم وصمت وعبوس .
وقلقت كلوديت شديد القلق .

وأمسكت بيد الحبيب هامسة : تعال • •
وقادته الى غرفتها الخاصة من الدار •
وجلست • ودعته الى الجلس قربها هامسة : ما
بك يا نهاد ؟ يلوح لي انك اتيت إلي مرغما • هل بدأت تمل
صديقتك الحبيبة كلوديت ؟
قال ، وهو لا يخرج عن رصاته وعبوسه : يلوح لي
ان صديقتي بدأت تمل هواي •
قالت ، وهي تنفث دخان اللقافة الفاخرة في الهواء :
ما هو برهانك على ما تدعي ؟ هل لاح لك مني انني انوي
الابتعاد عنك ؟
فأشعل لقافة وهمس : هذا ما يلوح لي •
قالت : يا مجنون ، انت كل ما املك في هذه الحياة •
هل أتخلى عن كل ما املك ؟ دع عنك هذه الهواجس
والافكار السوداء ، وثق انني مخلصه لك شديدة الاخلاص •
لن افكر يوما بالابتعاد عنك ايها اللبناني الوسيم الجميل •
فطفت الابتسامة الواهية الصفراء على شفقيه •
وهمس : هل تستطيع ان اعلم اين كنت طيلة هذا
النهار ؟ ولماذا هربت مني ؟ وأخلفت موعدك معي ؟ ألم
تتفق على تناول طعام الغداء معا في صوفر اليوم ؟ فلماذا
اعتذرت وتهربت ، وتواريت عني ؟
فابتسمت ، وقد ارتاحت الى مصير قلبها بعد ان علمت

سبب تجهمه وعبوسه .

فالغيرة هي التي اثارت هواجسه .

لا بأس ، الغيرة دخان الحب ، الحب نار ، والغيرة

دخانها .

فاذا لم يتعال الدخان ، لا تكون ثمة نار متقدة اللهب .

وتمتت زوجة المستشار رودان : لقد اخبرتك ان

السيدة سرسق دعنتني الى تناول طعام الغداء على مائدتهما ،

انا لم استطع ان ارفض دعوة السيدة اللبنانية الحسنة ،

وانت تعلم أي صداقة متينة تربط بيننا وبين آل سرسق .

قال : اي غداء يمتد من الظهر حتى المساء ؟ هل كنت

في قصر السيدة سرسق طيلة هذا الوقت ؟

فاقسمت : وحياتك كنت هناك . شخصت من هنا الى

القصر السرسقي ، وعدت توا من القصر السرسقي الى هنا .

فارتاح نهاد العاطي بعض الارتياح ، وصديفته المخلصة

الوفية تقسم بحياته الغالية انها كانت عند السيدة سرسق .

الا ان الريبة عادت تعصف به ، والشك عاد يقلق

خاطره .

ترى ا تكون كلوديت قد تناولت طعام الغداء وحدها

في القصر السرسقي المنيف ؟

وعاد التجهم والعبوس الى وجهه ، وهو يلقي على

نفسه هذا السؤال .

وساد الصمت برهة بينهما •

وعادت كلوديت الى الكلام بعد صمت قصير لتقول
متسائلة : هل ارتحت الان يا نهاد ؟ هل آمنت بان صديقتك
كلوديت مخطئة وفيه عصماء ؟

فهمس : هل كنت وحدك هناك ؟ ألم يكن ثمة مدعوون
غيرك ؟

فتمتت دون تردد : كان هناك المفوض السامي •

ووجم نهاد العاطي •

ماذا تقول كلوديت ؟

المفوض السامي يتنازل ويشخص الى القصر السرسقي
ليتناول طعام الغداء مع زوجة المستشار ؟

اذن ؟

اذن ماذا ؟

اذن المفوض السامي معجب بالعادة الفرنسية الحسنة •

وربما يكون هناك بينه وبينها اكثر من اعجاب •

ومرت ثوان قليلة قبل ان تستأنف كلوديت رودان

الحديث لتقول : اذت تعلم يا نهاد انني لا اخفي عنك سراء

انت الوحيد الذي اطلعه على جميع اسراري ، ليس ثمة

اسرار تخفي عنك • سأطلعك على كل شيء ، ولن اخفي

عنك شيئا •

فمضى السكرتير اللوسيم في التدخين دون ان ينبس

بحرف •

وعادت كلوديت الى الكلام لتقول : لقد دعنتي السيدة
سرسق الى تناول طعام الغداء على مائدتها، فحاولت الاعتذار
لأنني كنت على موعد واياك ، الا انها اصررت ، وألحت
وقالت لي ان هناك مفاجأة تنتظرني • فلبيت الدعوة ،
وشخصت اليها لأفاجأ بأن المفوض السامي مدعو ايضا الى
الغداء • وتناولنا الغداء معا ، انا والسيدة سرسق والمفوض
السامي •

وبكل خبث ، ومكر ، ودهاء ، نفت نهاد العاطي دخان
اللفافة الفاخرة في الهواء ، وهمس : وبعد الغداء ؟ ماذا
حصل ؟

فقهقتها كلوديت رودان هازئة وهمست : ماذا تريد
ان يحصل ؟ تناولنا القهوة ، وغادر المفوض السامي القصر،
وجلست اتحدث مع السيدة سرسق •
قال ، والغيرة تعصف بنفؤاده : اسمعي يا كلوديت،
يلوح لي ان هناك خيوطا دقيقة بدأت تربط بينك وبين
المفوض السامي • انا لن ارضى بأن يكون لي في قلبك
شريك • اما انا او جورج بيكو •

فاتسعت الضحكة على شفيتها لتنقلب الى قهقهة،
وقالت : انت مجنون ، انني أقسم بان الجنون ليس يبعد
عنك •• أيخيل اليك انني احب المفوض السامي ؟

قال : يخيل الي ان المفوض السامي يحبك !
قالت : انا مسؤولة عن نفسي .. انني لا أحبه ، وليس
لي حبيب سواك . انت وحدك حبيبي يا نهاد .. اطمئن،
اطمئن يا حبيبي ، لن يكون لك في قلب كلوديت رودان أي
شريك .

فلم يستطع ان يطمئن .

قال : يبدو ان منافسي على قلبك أقوى مني يا
كلوديت . من يدري ؟ قد يهزمني ، فأضطر الى الانسحاب!
فأمسكت بيده تشدها هامسة : ألم أقل لك انك
مجنون . من تراه يستطيع ان ينافسك على قلبي ، وقد
اضحى هذا القلب عبدا بين يديك ؟

قال : قلوب البشر كالرياح العاتية العاصفة الهوجاء،
لا تستقر على حال يا كلوديت ، فهي عرضة للتقلبات
وللانقلابات وللتغيير ، القلب الذي يكره غدا قد يحب
بعد غد .

قالت : انك لعلي ضلال ، القلوب التي تحب لا تكره .
فالحبيب هو الحبيب اليوم ، وغدا ، وبعد غد .
فعاد الى الصمت يعتصم به ، والى اللفافة يمتص
دخانها وينفثه في الفضاء .

وتمتت كلوديت رودان ، بعد صمت قصير : نهاد!
لقد قلت لك انني لا اخفي عنك شيئا وثق انني لم اقل،

ولن اقول سوى الصدق . اسمع يا نهاد ، ان المفوض السامي دعاني لتناول طعام الغداء معه غدا ايضا .
فازداد نهاد العاطي تجمها وعبوسا ، وقال : هل آمنت الآن بانني لست مخطئا . المفوض السامي يجبك يا كلوديت .

قالت : وماذا يضريك اذا أحبني ، ما دمت لا احبه ؟

قال : وهل ستلين دعوته ؟

قالت : أجل . . لقد وعدته بتلبية هذه الدعوة . ولكن اطمئن فأنا لن اكون وحدي معه . سترافقني السيدة سرسق اليه .

قال : اري ان تعتذري .

قالت : اسمع يا نهاد ، يلوح لي ان هناك سرا في صدر السيدة سرسق . أنا لا اعلم لماذا تحرص السيدة سرسق على الجمع بيني وبين المفوض السامي . حينما في دارها ، وحينما في داره . لقد قالت لي ان صداقتي للمفوض السامي ستفتح أمامي ابواب السعادة والثراء ، الا انها لم توضح لي شيئا من ذلك .

فبدأت الغمامة تنقشع عن عيني السكرتير الوسيم الانيق الجميل ، وهو السياسي المحنك الذكي .
يبدو ان السيدة سرسق ذات مطامع سياسية ، وهي تأمل ان تحقق مطامعها بواسطة زوجة المستشار .



ستعمل على انشاء عاطفة بين قلب المفوض السامي وبين
قلب كلوديت رودان .

ثم تبدأ باستغلال هذه العاطفة لمصلحتها الشخصية .
السيدة سرسق امرأة ذكية حاذقة قديرة . وهي تعمل
الآن على تنفيذ خطة رسمتها في رأسها .
ولكن ما هي هذه الخطة ؟ ليس يدري
يدري

ومضى نهاد العاطفي في التفكير ينغمس فيه على صمت
ووجوم :

ان الصداقة التي بدأت تذر بين صديقه الفرنسية
الحسنة ، وبين الحاكم الفرنسي ، ستكون في مصلحته
هو ايضا .

ولكن ، هل يوافق على ان تصبح حبيته ، صديقة
المفوض السامي ؟

ومن يدري قد تندفع كلوديت في صداقتها مع جورج
بيكو ، وتستغرق في تلك الصداقة وتبتعد عنه بعد ان تصبح
على علاقة وثيقة بأكبر شخصية في البلاد ، فيخسر صديقه
الحسنة ، وتتبخر احلامه وأمانيه في الفضاء .

وود لو يستطيع الاستغراق في التفكير .
ود لو انه يخرج الآن من دار المستشار ليعود الى
داره ، فيدخل غرفته ويفكر في هذه الأحاجي والاسرار التي

تلوح له .

الا ان كلوديت حالت دونه ودون تحقيق رغبته قالت :
تعال ، سنشخص معا الى صوفر ، فنسهر وتنام هناك . دعك
الآن من المفوض السامي ، ومن السيدة سرسق ومن اخبارهما
وقصصهما . تعال ، تعال معي يا نهاد .

فحاول الاعتذار ، الا أنها اصررت .

قالت : لقد اشتقت اليك ، فأنا لم أرك طيلة هذا
النهار ، اريد ان اعوض عما فاتني . تعال معي الى صوفر .
ووثبت الى الخادمة تقول لها : عندما يعود سيدك
قولي له انني لن اعود الليلة الى الدار سأنام عند احدي
صديقاتي .

وسمعها نهاد تكلف الخادمة ابلاغ المستشار ونجبتها
في قضاء الليل خارج الدار ، فهمس في أذنها : ولكن قد
يغضب السيد رودان يا كلوديت . فأنت قد قضيت النهار
بكامله خارج الدار ، وستقضين الليل ايضا بعيدة عنه .
دعي رحلتنا الى الغد .

فابتسمت لتقول : اطمئن . ان ألفونس سيكون
مرتاحا لغيابي . فنحن - انا وهو - قد تعودنا على هذه
الحياة ، أذهب حيث أشاء فلا يعترضني ، ويذهب هو الى
حيث يريد فلا أسأله .

وأمسكت بيده ، وخرجت واياه من الدار ليشخصا
الى صوفر .

الفصل الخامس

هناك ، في صوفر ، في دار صغيرة انيقة فخمة يملكها
المستشار رودان ، قضي السكرتير اللبناني وزوجة المستشار
سهرتها العامة .

وتناسى نهاد العاطي قصة صديقه مع المفوض السامي .
ونسيت كلوديت رودان كل ما دار بينها وبين السيدة
سرسق وجورج بيكو من أحداث .

وفي صباح اليوم التالي ، استفاق نهاد العاطي ليوظ
صديقه الفرنسية : كلوديت ! استفيقي . يجب ان نعود
الى بيروت .

ففتحت كلوديت رودان عينيها على ثقل وتعب لتتمتم:
أوه . . دعني أنام . انني مثقلة الأجفان يا نهاد .
قال : الساعة تدق الثامنة من الصباح ، ويجب ان
اشخص الى عملي . ان المستشار بحاجة الي .
فاستوت في السرير لتقول : انت لا ترتاح ، ولا

تدعني ارتاح • لن نعود اليوم الى بيروت • سنقضي النهار هنا •

فابتسم ، وقال : وعملي ؟

قالت : العمر ينتهي ، والعمل لا ينتهي • لن نعود الى بيروت اليوم • سنظل هنا •

قال : لا ، الاعمال كثيرة لدي • والمستشار لا يستطيع تصريف الاعمال • انا المسؤول عن كل ما يجري فسي المستشارية يا كلوديت • يجب ان اشخص الى عملي الآن • فوثبت من السرير قائلة بمزاح : لو كنت انا احب المستشار ، كما تحبه انت ، لكنا أسعد زوجين •

قال : وأنت ايضا يجب ان تعودي الى بيروت • هل نسيت موعدك مع المفوض السامي ؟

قالت : هل غيرت رأيك ؟ أتريدني ان ألبى دعوته الى الغداء يا نهاد ؟

قال : ألم تعديه بتلبية هذه الدعوة ؟

قالت : أجل • لقد وعدته ، ولكنني على استعداد الاعتذار اذا شئت •

قال : هذا شأنك ، وليس لي ان ا تدخل في شؤونك الخاصة •

قالت : شؤوني هي شؤونك يا نهاد • انا على استعداد لتنفيذ ما تأمر به ، اذا شئت لبيت دعوة المفوض السامي الى الغداء • واذا أبيت رفضت هذه الدعوة •

قال : وكيف سترفضين دعوة المفوض السامي ، بعد ان وعدت بتليتها ؟

قالت : ما لي الا ان أتصل بالسيدة سرسق ، وأطلب اليها ان تقدم اعتذاري للمفوض السامي ، وينتهي الامر .
قال : لك ان تفعلي ما تريدن .

ولم يشأ السكرتير اللبناني ان يفرض ارادته على صديقه المخلصة الوفية .

فهي حرة في ان تفعل ما تريد ، لا سيما وليس ثمة أي خطر عليها في تلبية دعوة الحاكم ما دامت السيدة سرسق رفيقتها الى داره .

والحقيقة هي ان نهاد العاطي لم يكن يريد ان يردع صديقه الحسناء عن مصادقة المفوض السامي .
لانه كان ينظر الى البعيد البعيد .

كان يطمع في ان يصل الى مقام رفيع مرموق في دار الحكم .

فالمستقبل امامه زاهر زاه .
الا ان الطريق للوصول الى ذلك المستقبل شائك طويل بعيد .

وعليه ان يجد من يهد امامه ذلك الطريق .
ونهاد العاطي كان ذكيا .
وقد برهنت الايام على انه من الذكاء في ارفع واعلى

مقام .

فهو قد استطاع ان يصل الى مركز عال رفيع فسي

البلاد .

ولذلك ، فقد رأى ان يتغاضى عن قيام علاقة وثيقة

بين صديقه كلوديت رودان وبين جورج بيكو ، آملا ان

تعود عليه تلك الصداقة بالفائدة المرجوة المعطاء .

وعادا الى بيروت ..

وقبل ان يفترقا قالت كلوديت : يلوح لي انك لا تمنع

في أن اكون ضيفة المفوض السامي اليوم يا نهاد .

قال : شرط ان ترافقك السيدة سرسق اليه .

قالت : دون شك .. هي ستكون برفقتي . اطمئن

ايها الثعلب المحتال . انا لن أشخص وحدي الى دار المفوض

السامي . وسأطلعك على كل ما سيكون بيننا .

وافترقا ...

فشخصت كلوديت الى دارها .

وشخص نهاد العاطي الى عمله في السراي ...

ولم يكن للفرنسية الحسنة ما عمله ، قبل ان يحين

موعدا مع السيدة سرسق ، للذهاب الى دار المفوض

السامي .

فدخلت الى غرفتها ، واستلقت على سريرها ، لتستغرق

في نوم هاديء بعيد سحيق ..

ولم تستفق الا على صوت الخادمة يناديها : سيدتي،
انهضي .

• ونهضت .

واستوت في سريرها تعصر عينيها وتتمتم : ما بك؟
ماذا تريدان ؟

• قالت : ان السيدة سرسق تريد ان تتحدث اليك
هاتفيا .

ووثبتت زوجة المستشار من سريرها ، وشخصت الى
حيث تجثم آلة الهاتف .

ورفعت الساعة الى أذنها هامسة : آلو . . نعم .
وسمعت صوت السيدة سرسق يرن في أذنها : آلو!
كلوديت ؟ ما بك ؟ انني ما زلت انتظرك . هل نسيت
موعدنا مع المفوض السامي ؟
قالت : كم الساعة الآن ؟

قالت السيدة سرسق : الساعة أشرفت على الحادية
بعد الظهر ، والمفوض السامي يقيم على انتظارنا .
— الساعة الحادية ؟ أوه . . لقد استغرقت في النوم .
سأرتدي ثيابي على عجل ، واكون عندك بعد دقائق قليلة .
قالت السيدة سرسق : لا . . لا تحضري الي . ارتدي
ثيابك ، وسأمر بك الآن . . انني قادمة اليك .
وألقت زوجة المستشار بالساعة من يدها .

واسرعت الى ثيابها ترتديها على عجل ..
وما هي الا دقائق قليلة ، حتى أقبل سائق سيارة
السيدة سرسق ليقول : ان سيدتي تنتظر في السيارة ايتها
السيدة كلوديت .

قالت : اني قادمة اليها .

ودلفت كلوديت الى السيدة سرسق .
وصعدت الى السيارة ، وهي سيارة انيقة من السيارات
القليلة التي كانت تجوب شوارع بيروت وأزقتها الضيقة
يومذاك ، بتيه وخيلاء وكبرياء .

وانطلقت السيارة بهما الى شاطئ البحر .

وقالت السيدة سرسق ، وهي تنظر الى الساعة الثمينة
المشدودة الى معصمها : الساعة الآن تشرف على الحادية
والنصف ، لقد تأخرنا يا كلوديت ، ولا أعلم اذا كان
المفوض السامي ما زال يقيم منا على انتظار .

وتمتت كلوديت مازحة : اذا لم يكن في انتظارنا ،
فسيكون ذلك من حسن حظنا ، ومن سوء طالع .

وضحكت السيدة سرسق. وهمست : ارجو ان يكون

ما زال مقيما منا على انتظار .

ووصلت السيارة بهما الى محطة الجناح ، وهي

يومذاك ، منطقة مقفرة قاحلة .

ما هناك سوى رمال ، وأمواج تتكسر فوق الصخور .

وعلى بعد بعض ثكنات عسكرية للجيش الفرنسية.
وتوقفت السيارة أمام دار صغيرة ، الا انها انيقة
فخمة ، تحيط بها حديقة غناء ويطوقها سور قليل الارتفاع .
ووثبت السيدتان الانيتان من السيارة .
ووقتا امام الباب تطرقانه ..
لحظات قليلة ، وفتح الباب .
وأطل منه خادم في بزة بيضاء ليقول : «تفضلا» .
فكانه على علم بقدمهما .
وتمت السيدة سرسق : أكون صاحب السعادة
هنا ؟

وعاد الخادم الى التمتة : تفضلا .
وقادهما الى قاعة الاستقبال ، وهي قاعة فسيحة
الارضاء تزدان بفاخر الرياش والاثاث والتحف الفنية
الرائعة .
وجلستا على مقعد رجراج وثير .
دقائق قليلة ، وأطل المفوض السامي مرحبا بهما :
اهلا وسهلا «بالاتحاد الفرنسي اللبناني» . لقد تأخرتما
في الحضور ، وكنت اقطع الأمل من حضوركما .
وتمت السيدة سرسق : وهل يحق لنا ان نخلف
موعدا ضربناه لصاحب السعادة ؟
قال : انني جائع ، تفضلا الى قاعة الطعام .

وسار بهما الى قاعة الطعام •
فجلسوا يتناولون الطعام ، ويتحدثون بعض الاحاديث
السياسية والاجتماعية •
وبعد ان انتهوا من تناول الطعام عادوا الى قاعة
الاستقبال ليواصلوا تبادل الاحاديث •
ولاح من السيدة سرسق انها راغبة في التحدث مع
المفوض السامي في الامور السياسية •
في حين لاح من المفوض السامي انه يرغب فسي
التحدث الى زوجة المستشار احاديث العاطفة والسود
والهيام •
فكان ينظر اليها ، من حين الى اخر ، نظرات تنم عما
في فؤاده من لواعج وهوى وشوق وحنين •
اما كلوديت ، فكانت تفضل الصمت على الكلام •
كانت تريد ان تسمع حديث السياسة من السيدة
سرسق •
وتريد ان تسمع حديث الهوى والاطراء من المفوض
السامي والسيدة سرسق .
واذا بالسيدة سرسق تلقي نظرة سريعة الى الساعة
المشدودة التي معصمها لتقول : «لقد مضى الوقت على سرعة
واندفاع ، وانا مضطرة الى الاستئذان بالانصراف ، لانني
على موعد •

قالت السيدة سرسق هذا ، والتفتت الى المفوض السامي لتقول : سأترك كلوديت هنا . ويمكنكما ان تتحدثا بما تريدان وترغبان .

ووجمت كلوديت ، وقد اذهلتها المفاجأة .
كيف تعود السيدة سرسق وحدها ، وتركها مع المفوض السامي ؟

لا ، هي لن تظل هناك ، ستعود معها .
قالت : يجب ان نعود معا ، كما جئنا معا ، ايتها السيدة سرسق .

وتدخل المفوض السامي في الحديث .
قال مخاطبا السيدة الفرنسية الحسنة : اذا كانت السيدة سرسق مضطرة للذهاب ، فلماذا تريدان ان تحرمي المفوض السامي من الاستئناس بك ، والتحدث اليك ؟
قالت : شكرا يا صاحب السعادة ، على ما تبسدي نحوي من عاطفة وشعور ، ان البقاء قربك هو اشهي أمانني ، الا انني مضطرة للعودة مع السيدة سرسق الان !
فحاول جورج ييكو صرفها عن اصرارها قال : ستظلين هنا الان ، وسأعيدك الى دارك في سيارتي الخاصة في المساء .

قالت : ارجو ان يسمح لي صاحب السعادة بالعودة مع السيدة سرسق .

قال : السيدة سرسق مضطرة للعودة : لانها مرتبطة
بموعد ، اما انت فليس ثمة ما يضطرك الى الانصراف .
وتدخلت السيدة سرسق في الحديث ، محاولة حل
المعضلة .

قالت : سأذهب وحدي الان يا كلوديت ، فأنهني
عملي ، وأعود اليك بعد ساعة واحدة .
فقطعت عليها سبل الاعتذار .
واضطرت زوجة المستشار الى النزول عند رأي
السيدة سرسق .

الا انها لم تكن مرتاحة للبقاء وحدها في دار المفوض
السامي ، ذلك لانها كانت تعلم يقينا ما ترمي اليه السيدة
سرسق في الانصراف ، وتركها وحيدة مع صاحب السعادة .
وصمتت كلوديت رودان على مضمض .
واقرب المفوض السامي منها يمسك يدها متمتما :
«تعالى معي ، سنقضي ساعة ممتعة ، ريثما تعود السيدة
سرسق» .

ثم التفت الى السيدة سرسق ليقول مازحا : لا تقلقي
على صديقتك ايتها السيدة اللطيفة . ستكون هنا في داري
آمنة من كل خطر .

وتبادل المفوض السامي والسيدة سرسق نظرة سريعة
خاطفة ، تخفي وراءها الف معنى ومعنى والف خاطر وخاطر،

والف لون ولون •

وصافحت السيدة سرسق صاحب السعادة مودعة •
ثم التفتت الى صديقتها لتهمس في اذنها : ارجو ان
تقضي وقتا متعا مع سعادته ، يا صديقتي الجميلة •
وخرجت السيدة سرسق •

وجلس المفوض السامي قرب الفرنسية الحسناء
يتمازحان ، ويضحكان ، ويتبادلان بعض الأحاديث .
ورأت زوجة المستشار نفسها في موقف حرج ، وهي
تجلس قرب جورج يكو •
فهي لا تريد ان تجاريه في ما يبتغي ويريد ، ولا تريد
ان تقصيه •

ورأت ان تلجأ الى الدبلوماسية في تصرفها •
فكانت تقصيه عن احاديث الهوى حيناً ، وتسجيم
معه احيانا •

الا ان دبلوماسية قادتها الى الانجراف في المغازلة،
وفي المسايرة ، والانطلاق ...

ورأت نفسها منسجمة مع المفوض السامي •
فهو محدث بارع ، لطيف ، جذاب انيق ، يحسن
سبك عبارات الغزل ، ويجيد صوغ كلمات الهوى والشوق
والحنين •

الا انها جنحت بتفكيرها ، بعد وقت قصير ، الى

حيبها نهاد العاطي •

تري ماذا سيفعل نهاد ، اذا علم انها خلت بصاحب
السعادة •

وانها اقامت وحدها معه في تلك الدار البعيدة عن
المدينة الجاثمة بتيه ودلال على الشاطئ الواسع الرحيب؟
واجابت نفسها على السؤال : نهاد لن يعرف شيئًا •
سأخفي عنه ، هذه المرة ، كل ما جرى ، ولن اطلعه
على تفاصيل المؤامرة ، التي دبرتها السيدة سرسق ، ونفذها
صاحب السعادة •

فالمرأة الذكية هي التي تستطيع ان تخفي اسرارها عن
أحب الناس الى قلبها •

ومضى الوقت على سرعة واندفاع •
وانقضت ساعة دون ان تعود السيدة سرسق ، كما
وعدت •

فبدأت كلوديت رودان تتأفف وتبرم •
والتفتت الى المفوض السامي لتقول : يبدو ان
السيدة سرسق لن تعود • لقد وعدت بان تعود بعد
ساعة ، وها قد انقضت ساعة دون ان يبين لها اثر • يجب
ان اعود الى داري يا صاحب السعادة •

فتمتم المفوض السامي : لماذا الاسراع في العودة ؟
ألست مرتاحة الى الاقامة بجانبني يا كلوديت ؟

قالت : لقد تأخرت في العودة الى الدار • زوجي سيكون في انتظاري يا سيدي •
فضحك المفوض السامي وقال : اطمئني • ان زوجك منهك الان في اعماله ، وفي خدمة الجمهورية الفرنسية •
هو لا يفكر بك ، وليس لديه اي متسع من الوقت لخدمة زوجته الحسنة •

قالت : ولكنني اريد العودة الى داري •
قال : مهلا ، ان السيدة سرسق ستعود • من المؤكد انها ستعود • يجب ان تقيم منها على انتظار •
وصمتت على حنق وغضب وتأفف •
لماذا اوقعتها السيدة سرسق في هذا المأزق الحرج ؟
والى ماذا ترمي من وراء هذه المؤامرة ؟
ولماذا تريد لها توطيد العلاقة مع المفوض السامي ؟
هي تقول ان هناك امورا سياسية ستعود عليها بالمال والشهرة والنفوذ •

فما هي هذه الامور ؟
ليست تدري • ليست تدري ••
كل ما يدور حولها اسرار غامضة •
انها لتتخبط في دياجير الظلام ، دون ان تهتدي الى بصيص من نور •
وازداد الحنق بزوجة المستشار ، وقد اشرفت الشمس

على المغيب ، دون ان ترى للسيدة سرسق وجها .
فنهضت لتقول: سأعود الى داري يا صاحب السعادة .
وقبل ان يجيب المفوض السامي بحرف ، رن جرس
الهاتف .

فأسرع جورج بيكو الى السماعه يرفعها الى اذنه
متمتا : آلو . . من ؟

والتفت الى كلوديت رودان ليقول : انها السيدة
سرسق . . تريد التحدث اليك .

قال هذا ، ودفع بالسماعه الى زوجة المستشار . .
وتمت الفرنسية الحسناء : آلو . . السيدة سرسق؟
أهكذا تفعلين ؟ تحجزيني هنا وتهرين ؟

قالت السيدة سرسق : لقد اضطرت الى التأخر في
العودة اليك يا كلوديت . ارجو المعذرة .

قالت : وماذا ستفعلين الان ؟ هل ستحضرين ام لا ؟
قالت السيدة سرسق : لن استطيع الحضور اليك .
سأرسل لك سيارتي لتقلك الي . انا بانتظارك هنا فسي
قصري يا كلوديت .

فتمت كلوديت رودان بغضب وحنق : ارجو الا
تزعجني نفسك يا سيدتي . انا عائدة الى داري .

وهمست السيدة سرسق : لا . . لا تعودي السي
دارك . يجب ان تحضري الي . اني بحاجة قصوى اليك .

قالت الفرنسية الجميلة مازحة : ماذا تريد مني يا سيدتي ؟ هل هناك مؤامرة جديدة على صديقتك الفرنسية الغبية الحقاء ؟

فتمت السيدة سرسق : سائق سيارتي سيكون عندك بعد دقائق قليلة ، وانا في انتظارك . هناك امر مهم جدا ستحدث به يا كلوديت !

قالت كلوديت : ارجو المذرة يا سيدتي . اننا شاخصة الى داري الازن . واذا كنت بحاجة الي " فتجديني في داري .

فردت السيدة سرسق : لا بأس . . سيارتي ستقلك الى دارك اذن وسأحضر انا اليك . وألقت كلوديت بالساعة من يدها .

والتفتت الى المفوض السامي لتقول : السيدة سرسق لن تحضر ، بل هي سترسل لي سيارتها لتقلني الى داري . فأمسك جورج بيدها يشدها هامسا : كلوديت انت الصديقة الحبيبة الى قلبي . ثقي ان المفوض السامي سيكون سعيدا اذا ما قدم لك اية خدمة . مري بما تريد يا كلوديت .

قالت : شكرا يا سيدي ، ليس لي اي مطلب . يكفي ان تكون صديقي وان ألقى منك هذه العاطفة الصادقة النبيلة .

قال : متى أراك ؟

قالت ، وقد بدأت ترتاح الى صداقته وتركته اليه :
سأكون رهن إشارة المفوض السامي • ما له الا ان يضرب
الموعد لاكون عنده في الموعد المضروب •
قال : سأراك غدا •

قالت ، محاولة المراوغة والتملص : ليس باستطاعتي ان
أوافيك غدا ، لأنني مضطرة الى القيام ببعض الاعمال
الخاصة •

قال : اذن بعد غد ! • •

قالت : سأجرب •

فضحك وتمتم : عندما تقول المرأة «سأجرب» ، فهذا
يعني انها تقول : «لا» •

قالت : الايام بيننا يا صاحب السعادة • ان لم ارك
غدا ، فسأراك بعد غد ، وان لم يتم اللقاء بيننا بعد غد
فسيكون في اليوم الذي يليه • لماذا الاستعجال ؟
قال : ولماذا المماطلة والتسويف ؟

قالت مازحة : اريد ان ابتعد عنك اياما كي تشتاق
اليّ •

فهمس : انا في شوق دائم اليك يا كلوديت •

قالت : اريد ان تشتاق اليّ اكثر •

فمد يده الى جيبه ، ليخرجها قابضة على بطاقة دفع

بها اليها قائلا : خذي • هذا هو رقم هاتفني الخاص •
 ارجو ان تتصلي بي غدا لتتفق على موعد •
 وأخفت البطاقة في حقيبتها هامة : ساكون عند
 حسن ظن صاحب السعادة •
 واذا بالخادم يقبل قائلا : ان سائق سيارة السيدة
 سرسق في الباب يا سيدي •
 وتمتت زوجة المستشار : اني قادمة اليه •
 وعاد الخادم ادراجه •
 وودعت كلوديت رودان جورج ييكو بحرارة
 وشوق ••
 وأسرعت بالخروج من دار المفوض السامي ، لتلقي
 بجسدها !بض الجميل في سيارة السيدة سرسق ، قائلة
 للسائق : الى داري •
 وسائق السيدة سرسق لا يجهل اين تقع دارها •
 فأطلق للسيارة العنان في الطريق الضيق المتوي ،
 المليء بالعبار والأخاديد •
 وراحت الفرنسية الحسناء تفكر ، وتلخن ، والسيارة
 تجتاز بها الطريق •
 واخذت تستعرض كل ما مر بها •
 فلاح لها من خلال الاحداث ان نبوءة السيدة سرسق
 ستحقق •

وأنها ستصبح يوما ذات شأن ومال ونفوذ •
فالمفوض السامي ، وهو الحاكم المطلق في لبنان
وسوريا ، أضحى صديقها الوفي ، وهو على استعداد لاجابة
اي طلب تبديه •

ما لها الا ان تأمر •

وما على المفوض السامي الا ان يجيب •

ولكن بماذا ستأمر ؟

وماذا تريد ؟

وما هي مطالبها ؟

انها امرأة حسناء ، وزوجة مستشار واسع النفوذ ،

وحبيبة شاب لبناني ائيق وسيم ••

وهذا كل ما تطلب •

فليس لها اي مطلب ، ولا لها اي مأرب ، ولا اي

مشتهى •

فما بالها اذن تلعب هذه اللعبة الخطرة ؟

وأبي فائدة ترجو من صداقة المفوض السامي ؟

ووصلت السيارة بها الى الدار •

فترجلت كلوديت رودان منها ، وأسرعت بالدخول

الى دارها •

واتجهت الى غرفتها لتنزع عنها ثيابها وتدخل السي

الحمام لتستحم بالماء الفاتر •

فهي بحاجة الى اراحة اعصابها ، والى المكنسة
والهدوء .

وطال جلوسها في الماء الفاتر .

وشعرت بشيء من الارتياح ..

وعندما خرجت من الحمام ، وجدت السيدة سرسق

باتظارها في قاعة الاستقبال .

ورحبت كلوديت رودان بالسيدة سرسق على فتور

وامتعاض .

فهي ناقمة عليها بسبب تديرها تلك المؤامرة التسي

هدفت من ورائها الى تمهيد السبيل بينها وبين المفوض

السامي .

الا ان السيدة سرسق ابتسمت لها ، وأمسكت بيدها

تشدها هامة :

– اجلسي .. اجلسي هنا بقربي يا كلوديت . لي

حديث طويل معك .

وجلست زوجة المستشار قرب السيدة سرسق ،

والتجهم لا يفارق جبينها .

وتتمت السيدة سرسق : هل كنت مرتاحة السي

خلوتك بالمفوض السامي ؟

وانفجرت السيدة الفرنسية الحسناء غضبي ، لتقول:

اسمعي يا سيدتي ، انا لا اريد ان اكون لعبة بيدك وييد

المفوض السامي . انا امرأة احب . صحيح انني لا احب زوجي ، ولكنني احب شابا لبنانيا ، واريد ان اكون مخلصة له . اما قضية مصالحتك الشخصية ، ومصالحت بلادك السياسية فهي لا تهمني .

ووجعت السيدة سرسق ، وهي تسمع بيان زوجة المستشار ، لاسيما والفرنسية الحسنة كانت تتكلم بغضب، وبحق ، وبسرعة ، واندفاع .

ورأت السيدة سرسق وهي المرأة الذكية اللبقة الخبيثة ان تروض هذه الفرنسية .

فهمست : وهل يخيل اليك انني ادعوك لطعن حبيبك في الظهر يا كلوديت ؟

فأشعلت زوجة المستشار لفافة فاخرة نفتت دخانها في الفضاء لتقول : وماذا يعني تصرفك معي اليوم ؟ لقد ارغمتني على مرافقتك الى دار المفوض السامي ، ثم تركتني وحدي معه ، وذهبت كأنك تلقين بالنعجة بين انياب الذئب ، ثم تتخلين عنها !

فشعت الابتسامة الهادئة على ثغر السيدة سرسق وتمتت : افك على خطأ في ما تبدين يا كلوديت . فما انت نعجة ، ولا المفوض السامي ذئب . ثم هل نسيت انني اعمل لمصلحتك ؟ الا تريدان ان تصبحي امرأة غنية مشهورة ذات كلمة مسموعة ونفوذ واسع بعيد ؟

قالت كلوديت ، وقد بدأت ثورة الغضب تتوارى
عنها : انا لا اطلب ثروة وجاها ، وقد منحني الله اكثر مما
اشتهي وأروم . انا يا سيدتي اريد ان ارتاح ، اريد ان
ابتعد عن المشاكل ، وعن العواصف ، وعن الرياح العاتية
الهوجاء . ارجوك ان تدعيني وشأني .

فعدت السيدة سرسق تمسك بيدها لتقول : يا
مجنونة ! هل هناك امرأة عاقلة في العالم تفكر بما تفكرين
انت به ؟ هل هناك امرأة تتكلم بما تتكلمين ؟ انني اعرض
عليك الجاه والعظمة والمال ، فاذا بك ترفضين هذا العرض .
وتريدين الابتعاد عن كل ما يجذب المرأة ويلفتها اليه .

فنفشت كلوديت دخان اللقافة في الفضاء وهمست :
هل استطيع ان اعلم ماذا تريدني مني ؟ وما هي هذه المهمة
التي تطلبين اليّ القيام بها ؟

فتمتمت السيدة سرسق مازحة : هل نسيت انني في
ضيافتك ؟ وانك لم تقدمي لي القهوة ؟

ونادت كلوديت رودان الخادمة اليها لتقول : اصنعي
لنا فنجان قهوة ؟

وذهبت الخادمة .

وساد الصمت برهة بين المرأتين الجميلتين .

كانت كل منهما تفكر بمشاكلها الخاصة .

السيدة سرسق تفكر بالامور السياسية ، وبمآربها

وباهدافها .

وزوجة المستشار تفكر بحبيبها نهاد العاطي .

ولم تلبث الخادمة ان عادت حاملة لهما القهوة .

فأخذت السيدتان ترشفان القهوة وتدخلخان .

وعادت السيدة سرسق الى الكلام، بعد صمت قصير،

لتقول : اسمعي يا كلوديت ، انا لم اخف عنك شيئا . فقد

اطلعتك على كل شيء ، وأوضحت لك الغاية من وراء

صلتك بالمنفوس السامي .

قالت كلوديت : كل ما علمته حتى الان هو انك

تريدين ان توطدي علاقتي بالمنفوس السامي ، خدمة

لمصالحك الشخصية ، ولمصلحة بلادك . وقد اوضحت لك

موقفي . فأنا لا تهمني مصالحك ، ولست مهتمة بمصالح

بلادك يا سيدتي . انا امرأة اريد ان احب ، وان اخلص

في حبي ، وان اكون سعيدة في هذا الحب ، وقد اخترت

حبيبي ، ولا اريد ان اطعنه في الظهر .

قالت لسيدة سرسق : ومن تراه يطلب منك ان

تخونني حبيبيك ؟ من تراه طلب منك ، او يطلب منك ، ان

تتخلي عن هذا الحبيب ؟

قالت كلوديت : اذا علم حبيبي انني خلوت بالمنفوس

السامي ، واتي اقمته في داره وحدي حتى المساء ، فهو

سيتخطى عني !

قالت السيدة سرسق : ومن اين له ان يعلم ؟ فلا انت
ستبوحين بالسر ، ولا أنا ، ولا المفوض السامي .
قالت كلوديت : انا سأقول له ذلك .. انني لا اخفي
عنه شيئاً . لقد اخبرته انني ذاهبة واياك الى دار المفوض
السامي ، وسأطلعه على كل ما جرى لي هناك .
فعدت الدهشة لسان السيدة سرسق وهمست :
مجنونة .. هل هناك امرأة في العالم تطلع حبيبها على مثل
هذه الاسرار ؟

قالت زوجة المستشار : المرأة المخلصة الوفية لا تخفي
شيئاً عن حبيبها ، والمرأة التي تخفي عن حبيبها شراً هي
في نظري خائنة ، تماماً مثل تلك التي تنشئ علاقات عاطفية
مع رجل غير ذاك الحبيب .

فابتسمت السيدة سرسق بهزء وسخرية وهمست :
فليعطك الله على قدر نيتك يا كلوديت .. اسمعي ما
اقول لك الآن . انت عندما تنشئين علاقة عاطفية متينة مع
المفوض السامي ، فانك ستخدمين حبيبك خدمة ، لا يستطيع
اي انسان فرنسي ، او لبناني ، ان يؤديها له .

قالت المرأة الفرنسية الفاتنة بدهشة واستغراب : كيف؟
انني لا افهم ماذا تعنين ايها السيدة سرسق .
قالت : ذلك لانك لا تنظرين الى ابعد من أنفك ، انت
كما يلوح لي امرأة محدودة .. محدودة النظر ، محدودة

المطامع . محدودة التفكير ، محدودة الذكاء . اذا وقفت
عند هذه الحدود ، فستظلين امرأة خاملة مثل معظم النساء:
زوجة مستشار ، وعشيقة سكرتير ، لا اكثر ، ولا اقل .
فوجمت كلوديت رودان .

كيف توصلت السيدة سرسق الى معرفة حبيبها ؟
من اين علمت ان حبيبها هو سكرتير زوجها ؟
وكان السيدة سرسق علمت ما يجول بفكر كلوديت .
فهمست : لا تستغربي يا كلوديت ، فأنا اعلم ان
حبيبك هو نهاد العاطي . لقد علمت ذلك منذ رأيتكما
ترقصان معا في قصري في تلك الحفلة التي أقيمتها على
شرف المفوض السامي . هل تريدان ان تجعلي من نهاد رجلا
عظيما في البلاد ؟ هل تريدان ان تحتفظي به ؟ اذا كان
جوابك نعم ، عليك ان تنفذي الخطة التي أرسما لك .
وصمتت زوجة المستشار ، وقد اتضح لها ان هذه
السيدة اللبنانية على ذكاء حاد ، ونظر بعيد المدى ، واسع
رحيب ..

وعادت السيدة سرسق الى الكلام بعد صمت قصير
لتقول : ان صداقتك للمفوض السامي تعود عليك ، وعلى
زوجك ، وعلى حبيبك ، وعلى انا بالفائدة الكبرى . ما
عليك الا ان تعلمي بما أرسم لك من خطط ، وستكونين
مرتاحة كل الارتياح .

قالت كلوديت : ولكن ما هي هذه الخطط التي تطلبين
الي تنفيذها ، ايتها السيدة سرسق ؟ وما هي المهمة ، او
بالأحرى ، ما هي تلك المهمات التي ستلقين بها على عاتقي؟
ولم تجب السيدة سرسق .

بل هي فتحت محفظتها الأنيقة لتخرج منها سوارا ذهبيا
مطعما بالماس وتهمس : هاتي يدك .

ودهشت كلوديت رودان لبريق الذهب والماس ، فهي
امرأة ، وفرنسية ايضا يستهويها الذهب ، ويخطب لبها الماس .
ودون ان تهمس بحرف مدت يدها الي السيدة سرسق .
فاذا بالسيدة اللبنانية تطوق معصمها بذلك السوار
الثمين ، وتهمس : يا له من سوار رائع في معصمك يا
كلوديت .

وأخذت زوجة المستشار تستعرض ذلك السوار
بدهشة واعجاب ، دون ان تنبس بحرف .
وتمتت السيدة اللبنانية : هل تروق لك هذه الهدية
يا كلوديت ؟ .

تروق لها ؟ انها هدية تروق للملكات .
هذا السوار يساوي زهاء ألف ذهبية . «وللذهب
يومذاك قيمته ومقامه» ، كل ماسة من ماساته تساوي ألفاً .
وهمست زوجة المستشار بدهشة واستغراب : أياكون هذا
السوار لي أنا؟

قالت : أجل ، ولك عندي هدايا غيره كثيرة . . . هذا فضلا عن الاموال التي ستدفق بين يديك ، وعن الجاه والمنفوذ والمقام الرفيع الذي ستربعين فيه يا كلوديت .
فهمست الفرنسية الجميلة ، والتأثر الشديد باد على محياها : ولكن ماذا علي ان افعل كي ارد لك الجميل ايها السيدة سرسق ؟

قالت : لقد اوضحت لك مهتك ، وهي تنحصر في مصادقة المفوض السامي الآن ، ثم يبقى لكل حدث حديث .
فهمست زوجة المستشار ، وعيناها لا ترتفعان عن ذلك السوار الرائع الثمين : يبدو ان هذه المهمة قد انتهت لأن المفوض السامي اصبح لدي اكثر من صديقي ، او بالاحرى ، لقد اصبحت انا لديه اكثر من صديقة بعد هذه الخلوة الطويلة التي مهدت حضرتك لها .

فاتسعت الابتسامة على ثغر السيدة سرسق ، وهمست باستفهام : صحيح ؟

قالت كلوديت : أجل . . . وهو قد أعطاني رقم هاتفه الخاص ، وطلب الي ان اتصل به .
فهمست سيدة القصر السرسقي : هذا نبأ رائع يا كلوديت .

قالت كلوديت : ولم يكتف المفوض السامي بذلك ، بل هو أبدي استعداداه لاجابة اي طلب أتقدم به .

فهمت السيدة اللبنانية : يا خيثة • هل وصلت
العلاقة بينك وبين صاحب السعادة الى هذا الحد ؟ اذن
فالطريق اصبح معبدا امامك ، لم يعد ثمة ما يحول دون
البدء بالعمل •

وصمتت السيدة سرسق لتنصرف الى التدخين:
والى التفكير برهة •
ثم تعود الى الكلام لتقول : عليك ان تتصلي هاتفيا
بالمفوض السامي •
فقاطعتها قائلة : الآن ؟

قالت : لا •• بل غدا •• غدا صباحا تتصلين به
هاتفيا ، وتقولين : « انني في غاية الشوق اليك • هل هناك
ما يمنع من ان تتناول طعام الغداء معا » ؟
سيوافق حتما ••

ستشخصين وحدك هذه المرة الى داره • وستناولان
طعام الغداء معا ، وستحدثين اليه في الامور السياسية •
ستسألينه :

ما هو مصير لبنان ؟ وماذا تنوون ان تفعلوا ؟
هل سينعم اللبنانيون بشيء من الحرية ؟
وهل تنوون اسناد الحكم الى رجل لبناني ؟
ومن هو هذا الرجل ؟
اريد ان تحملي الي اجوبة على هذه الاسئلة •

قالت كلوديت رودان : هذه اسئلة بسيطة ، والمفوض السامي صديقك ، فلماذا لا تطرحينها انت عليه ؟
فنفثت السيدة سرسق دخان اللقافة الفاخرة في الفضاء ، وهمست : لعدة أسباب لا اريد ان اطرح على المفوض السامي مثل هذه الاسئلة . منها انني لا اريد ان يعلم المفوض السامي انني مهتمة بمثل هذه الامور السياسية ، ومنها ايضا ان المفوض السامي يستطيع ان يبوح لك بأسرار لا يبوح لي بها ، لا سيما وانت فرنسية ، وزوجة مستشار رفيع المقام ، وهناك اسباب أخرى يا كلوديت تمنعني من مباحثة جورج ييكو بمثل هذه الامور .
فعدت زوجة المستشار تنظر الى السوار الرائع الذي يزين معصمها قائلة : سأجرب ان أحمل اليك ما تريد من أسرار غدا .

فنهضت السيدة سرسق مودعة لتقول : الى اللقاء اذن غدا ، سأكون بانتظارك في قصري في الساعة الخامسة من المساء ، وأرجو لك كل توفيق في مهمتك السهلة المنال .

الفصل السادس

خرجت السيدة اللبنانية من دار المستشار لتعود الى دارها .

ودخلت كلوديت رودان الى غرفتها لتعود الى استعراض ذلك السوار .

يا له من سوار نادر انيق جميل ثمين .
ونزعت السوار من معصمها لتخفيه بين حليها .
انه حلية ثمينة قد لا يقدر لها ان تحصل على مثلها في المستقبل .

فلتحافظ عليها شديد المحافظة ، ولتحرص شديد الحرص .

وعادت الى التفكير بحبيبها نهاد ، وقد خلت انفسها .
يجب ان تتصل به .
يجب ان تتحدث اليه .
يجب ان تراه .

ولكن اين هو الآن ؟
والعمل في المفاوضات انتهى منذ ثلاث ساعات .
فهي لن تستطيع اذن ان تتصل بنهاد الا اذا خطر على
باله ان يتصل هو بها .

ولكن أترأه يتصل ؟
هل يفكر بها كما تفكر هي به ؟
هل يحن اليها كما تحن اليه ؟
واستلقت على سريرها تدخن وتفكر .
ولم يطل تفكيرها .

فقد أقبلت الخادمة لتقول : ان السيد رودان قد
وصل يا سيدتي ، وطلب الي ان اهيبء العشاء . هل تريدان
ان تتناوليا طعام العشاء معه ؟
قالت : أجل . . انني قادمة .
ووثبت من السرير ، وخرجت من غرفتها الى
«الصالون» .

الا انها لم تجد زوجها في «الصالون» كعادته .
كان من عادة المستشار رودان ان يجلس في
«الصالون» يطالع الصحف قبل تناول العشاء .
وخيل اليها انه في غرفته .
الا انها لم تجده ايضا .
وشخصت الى المطبخ لتسأل الخادمة : اين هو سيدك؟

قالت : انه في مكتبه مع السكرتير •
ووجمت كلوديت ••
اذن نهاد هنا في دارها ؟
واسرعت الى اقتحام المكتب •
وكان زوجها جالسا قرب نهاد يدرسان بعض القوانين •
فوئبت الى نهاد تصافحه بحرارة وتجلس قربه ، محاولة
ان تتحدث اليه والى زوجها بعض الاحاديث •
الا ان المستشار قال لها :
- ارجوك يا كلوديت ان تركينا الآن • فالوقت
فسيح لدينا الى التحدث بعد العشاء • أريد ان أنهي هذه
الاعمال الآن •
وتبادلت كلوديت مع نهاد نظرة سريعة •
وخرجت من قاعة الكتب ، لتعود بعد قليل قائلة :
العشاء جاهز •
ونفضا ••
وسارا وراءها الى قاعة الطعام ••
وجلسوا يتناولون الطعام ويتسامرون ••
وبعد ان انتهوا من تناول الطعام ، حاول المستشار
ان يعود بسكرتيه الى المكتب لاكمال عملهما •
الا ان زوجته حالت دون تحقيق محاولته •
قالت : ألم يكفكما عملكما طيلة النهار ؟ أتريدان ان

تصلا النهار بالليل ؟

قال المستشار : لدينا بعض الاعمال يا كلوديت ، وعلينا ان نهيها هذه الليلة ، لتكون جاهزة صباح غد .
فلم ترد عليه بحرف ، بل هي أمسكت بيد نهاد
قائلة : المستشار يريد ان يعمل ، دعه وشأنه وتعال ..
سنسهر معا .

وضحك المستشار ..

ولحق بهما الى قاعة الاستقبال هامسا : فليكن مسا
تريد السيدة كلوديت .
وجلسوا يتحدثون .
واذا بكلوديت تحمل ورق اللعب قائلة : فلنتسل بلعب
الورق .

ولم يكن للمستشار ان يرد لزوجته الحسنة طلبا .

فأخذوا يلعبون الورق ..

ولكن الناس بدأ يداعب اجفان المستشار الكهل
بعد قليل .

فألقي بالورق من يده متمتما : الكرى يثقل عيني،

أكمل اللعب وحدكما ، أنا سأدخل الى غرفتي وأنام ..
تصبحان على خير .

ودخل المستشار الى غرفته ، ونام ..

وخلا الجو للحبيبين المتيمين .

وانقطعا عن لعب الورق لينصرفا الى الحديث ..
وروت كلوديت لصديقتها الوفي نهاد العاطي اشياء
عما جرى في دار المفوض السامي ذاك النهار ، وأخفت
عنه اشياء ..

فهي لم تخبره ان السيدة سرسق تركتهما وحدهما ،
ولم تخبره انها خلت بالمفوض السامي حتى المساء ، ولم
تخبره بزيارة السيدة سرسق لها في دارها .

ولا هي اخبرته بالهدية التي نفحتها بها السيدة سرسق .
ولا بالمهمة التي عهدت بها اليها ..

فالسوار الثمين الذي طوقت به السيدة سرسق معصمها
استطاع ان يعقد لسان زوجة المستشار عن البوح بالاسرار .
وطالت سهرتهما حتى بعد منتصف الليل .

وعندما نهض نهاد العاطي مودعا كلوديت همس في
اذنها : سأراك غدا . وتناول طعام الغداء معا .

قالت بتلثم : غدا ؟ لا ، قد لا استطيع ان اتناول
طعام الغداء واياك يا نهاد غدا ، لاني مدعوة الى مائدة
السيدة سرسق .

فلمعت ابتسامة مكر وخبث ودهاء على شفتي السكرتير
الوسيم وهمس :

— وسيكون المفوض السامي مدعوا ايضا ؟ أليس

كذلك ؟

فتمتت : لست أدري ، على كل فأنا سأطلعك على
كل شيء • ثق انني لا اخفي عنك شيئاً يا نهاد •
وودعته بحرارة وحنين •

ووقفت تشيعه حتى غاب عن نظرها في الشارع الضيق

الطويل •

وعادت الى غرفتها لتتزع عنها ثيابها وتنغمس فسي
سريها ، وهي تفكر بالسوار الماسي وبالمهمة الملقاة على
عاتقها •

تري هل هي ستوفق في خدمة السيدة اللبنانية

الحسنة ؟

واستغرقت كلوديت رودان في نوم هادى عميق •
ولم تفق من نومها في صباح اليوم التالي ، الا والساعة
تدق معلنة التاسعة من الصباح •

واستوت في سريها ، ونادت الخادمة اليها لتقول :

الي بنجان قهوة •

وقبل ان تحضر الخادمة القهوة لها ، وثبت من السرير

لتفتح خزائنها وتستعرض السوار الماسي الجميل ، فتزداد

اعجابا به : يا له من سوار رائع فائق جذاب •••

وبكل هدوء أعادته الى الخزانة ، وعادت الى الاستلقاء

في السرير •

ولم تلبث ان جاءت الخادمة بالقهوة • فراحت ترشفها
على مهل وتدخن •

وعندما انتهت من رشف القهوة ، امسكت بسماعة
الهاتف ترفعها الى اذنها لتحدث عبر الاسلاك الى المفوض
السامي •

ورد عليها المفوض السامي نفسه ، فالرقم الذي اتحفها
به هو رقم هاتفه الخاص •
وهمست :

— صباح الخير يا صاحب السعادة •

وتتم جورج ييكو : من؟

قالت : انا كلوديت ، كلوديت رودان •

وهمس : كلوديت ؟ انها لمفاجأة سارة • كيف حالك

ايتها العزيزة ؟

قالت : انني في غاية الشوق اليك !

قال : شوقك الي ليس بأكثر من شوقي اليك يا

كلوديت !

قالت : هل تستطيع ان اراك اليوم ؟

قال : بكل طيبة خاطر •

قالت : اتناول اليوم طعام الغداء معا كالأمس ؟

قال : سأكون بانتظارك في الدار الساعة الواحدة

ظهرا •• الى اللقاء •

وابتسمت ، وهي تلقي بالساعة من يدها • فهي قد
نقذت اوامر السيدة سرسق بحذافيرها •

يبدو أنها أهل للمهمة الكبيرة التي عهدت بها السيدة
سرسق اليها ••

وأخذت ترتدي ثيابها على مهل وهي تفكر ••
كانت الافكار تتزاحم في رأسها كأنها شريط سينمائي
سريع الانطلاق •

انها لتفكر بالسيدة سرسق ، وبالمفوض السامي ، وبذلك
الاحاجي والاسرار التي تدور حولها ••

واخيرا بصديقتها المخلص الوفي نهاد العاطي ••
كانت تفكر بالجميع •• الجميع ما عدا زوجها ، فهو
لم يخطر لها على بال ، فكأنه ليس اهلا للتفكير به ••

وانتهت من ارتداء ثيابها لتدخل الى قاعة الطعام
فقتناول طعام الصباح ، ثم تلقي بنظرة سريعة الى الساعة
المشدودة الى معصمها • فاذا بالساعة تشير الى الحادية
عشرة من الصباح •

امامها اذن ساعتان لموافاة المفوض السامي ••
ماذا ستفعل خلال هاتين الساعتين ؟

ولم يطل بها التفكير •• فهي ستقضي هاتين الساعتين
مع نهاد العاطي •• لقد اشتاقت اليه •• نهاد وحده الحبيب
المفضل لديها ••

واسرعت الى الهاتف تتصل عبر اسلاكه بدار الحكم
لتتحدث الى سكرتير زوجها ..

ورد عليها نهاد العاطي فهمست : نهاد .. اني في
اشتياق بعيد رحيب اليك .. اريد ان اراك يا نهاد .
قال : الآن ؟ مستحيل . ان الاعمال متراكمة امامي
يا كلوديت .

قالت : اترك كل شيء وتعال . اني في انتظارك .
فاستأنف التمتمة : مستحيل .. مستحيل . اذا شئت
ان تتناول طعام الغداء معا ، فأنا سأكون تحت تصرفك في
الساعة الثانية عشرة والنصف .

قالت : لا .. انا لا استطيع ان البي دعوتك للغداء
اليوم ، لأنني مدعوة لتناول طعام الغداء على مائدة السيدة
سرسق ، كما قلت لك .

قال ، والتهكم يلوح من خلال كلماته : يبدو ان العلاقة
الودية تزداد تأصلا وارتباطا بينك وبين السيدة سرسق في
هذه الايام .

قالت : اشكر الله لان هذه الصداقة هي بيني وبين
السيدة سرسق ، وليست بيني وبين السيد سرسق .
قال : أتمنى لك غداء شهيا ، ووقتا ممتعا في القصر
السرسقي .

قالت : أرجو ان تحضر الآن الي يا نهاد !

فعاد الى التمتمة : مستحيل .. مستحيل .. انا لا
استطيع ان اتخلى عن عملي الآن ، ارجو ان اراك في المساء .
قالت : سأعود الى الاتصال بك بعد الظهر اذن . اين؟
قال : سأكون هنا في عملي . فنحن ، كما تعلمين ،
نعمل في دار الحكم قبل الظهر وبعده .
قالت : الى اللقاء يا حبيبي .
فهمس : الى اللقاء .
وألقت بسماعة الهاتف من يدها .
وعادت الى غرفتها لتستلقي على سريرها وتطالع قصة
فرنسية ، بانتظار حلول موعدها مع صاحب السعادة .
وكانت القصة ممتعة ، فاستغرقت في قراءتها .
ومضى الوقت على سرعة واندفاع دون ان تشعر ..
واذا بالخادمة تدخل عليها لتقول : لقد حضر السيد
رودان يا سيدتي .
ورمقت كلوديت الساعة المشدودة الى معصمها بنظرة
سريعة ، فاذا بالساعة تشير الى الثانية عشرة والنصف .
وامتوت في سريرها .
لقد حان الموعد المضروب .
امامها نصف ساعة فقط لتصل الى دار جورج بيكو .
ووثبت من السرير لتسرح شعرها ، وتسكب على
راحتها ووجهها العطر ، ثم تحمل محفظتها وتخرج من

الغرفة ••

ورأت ان تعرج على غرفة زوجها قبل ان تخرج من

الدار ••

ودخلت الى غرفة الزوج العزيز ، فاذا به يرتدي ثيابه

على عجل •

وسأته : ما بك ؟ أراك ترتدي ثيابك الأنيقة ؟

قال : أجل •• لقد عدت من مكتبي لأبدل ثيابي لانني

مدعو الى تناول طعام الغداء •

قالت : اين ؟

قال : في دار السيد بسترس • فالمأدبة رسمية أقامها

السيد بسترس على شرف المفوض السامي •

فوجمت كلوديت : ماذا يقول زوجها ؟ كيف يكون

المفوض السامي مدعوا الى مأدبة غداء في قصر السيد

بسترس ، ويدعوها الى تناول طعام الغداء على مائدته

في داره ؟

ولم تستطع ان تجيب نفسها على هذا السؤال ••

هل يخدعها المفوض السامي ؟ ام ترى ان زوجها هو الخادع •

ومرت دقيقة صمت ، قبل ان تسأل زوجها : هل

أنت متأكد من ان المفوض السامي سيكون في قصر السيد

بسترس ؟

وتتم زوجها ، وهو يعقد ربطة عنقه : كل التأكيد •

ولذلك فقد عدت الى الدار لأرتدي ثيابي الرسمية قبل ان
أشخص الى قصر السيد بسترس . كنت اتمنى ان تكوني
رفيقتي الى هذه الوليمة ، الا ان الدعوة لم توجه اليك .
قالت : ارجو ان تنعم في قصر السيد بسترس بالطعام
الشهي ، وبالانس والراحة . أما انا فاني مدعوة ايضا
الى الغداء .

ولم يكلف نفسه عناء السؤال : اين ستتناولين طعام
الغداء ؟ ومن هو صاحب الدعوة الكريمة ، بسل اكنفى
بأن يطبع قبلة على بجينها ويتمتم : الى اللقاء يا حبيبتى .
وخرج ...

وألت السيدة الفرنسية الحسنة بجسدها على مقعد
رجراج وثير .

وعادت الى التفكير : ماذا عليها ان تفعل الآن ؟ هل
تشخص الى دار المفوض السامي ؟
ولكن المفوض السامي لن يكون في داره .
وكيف يكون في تلك الدار ، وهو مدعو الى تصدر
الوليمة السخية في قصر السيد بسترس ، كما قال لها
زوجها ؟

ولكن صاحب السعادة دعاها الى تناول طعام الغداء
على مائدته ، هل يمكن ان يتخلف عن موافاتها الى تلك
الدار الصغيرة الأنيقة الجائمة على الرمال الباسمة السمراء

في محطة الجناح ؟

وضاعت في تفكيرها •

ورأت اخيرا ان تستنجد بالسيدة سرسق وتطلعها على

كل شيء •

وأمسكت بسماعة الهاتف لتتصل بالقصر السرسقي

المنيف •

ورد عليها أحد الخدم ليقول : بماذا تأمر سيدتي ؟

قالت : اريد التحدث الى السيدة سرسق •

قال الخادم بلغة فرنسية مهشمة : السيدة سرسق ليست

هنا يا سيدتي • انها مدعوة الى تناول طعام الغداء في

قصر السيد بسترس •

فأيقنت ان ما قاله زوجها المستشار صحيح •

يبدو ان جورج ييكو يهزأ بها •

دعاها الى تناول طعام الغداء في داره وركن الى

الهرب ••

وعادت الى التفكير من جديد ••

ولاح في رأسها خاطر وامض سريع : فلتتصل هاتفيا

بالمفوض السامي ••

ورافت لها الفكرة •

فرفعت سماعة الهاتف لتتصل بالمفوض السامي •

الا ان رنين الهاتف استمر دون ان تلقى جوابا ••

ولم تكن لتعلم لأي دار ، ولا لأي مكتب ، ولا لأي ديوان ، هو ذلك الرقم الذي حاولت الاتصال بواسطته بالمنفوس السامي .

ذاك الرقم كان المنفوس السامي قد فتحها به وقال لها : انه رقم هاتفي الخاص .

وقد ثبت لها ذلك ، عندما اتصلت بصاحب السعادة بواسطة ذلك الرقم ، ورد عليها بنفسه بالامس .

وألقت بالساعة من يدها ، وقد عزمت على ان تشخص الى دار المنفوس السامي . حتى اذا لم تجده تركت له بطاقتها كي تثبت له انها لبث الدعوة الكريمة في الموعد المضروب ، وان سعادته لم يكن صادقا معها ، ولا هو كان مخلصا وفيها .

وأسرعت الى دار المنفوس السامي الخاصة في محطة الجناح .

واذا بها تفاجأ بسيارة صاحب السعادة تجثم امام تلك الدار .

تري أيكون صاحب السعادة هنا ؟

ومأدبة السيد بسترس ؟

أتراه تخلف عن تلبية تلك الدعوة ؟

ووقفت امام الباب تطرقه .

وفتح الباب ، واذا بها وجها لوجه امام صاحب

السعادة •

ورحب بها المفوض السامي شديد الترحيب •
وأمسك بيدها هامسا : لقد تأخرت في الحضور يا
كلوديت • موعدا في الساعة الواحدة وها ان الساعة
تشرف الان على الثانية بعد الظهر •

قالت : الحقيقة هي انني لم اكن اتوقع ان اجدك هنا •
قال باستفهام : لماذا ؟ هل يخيل اليك ان المفوض
السامي لا يفي بما وعد ؟ أأدعوك الى تناول طعام الغداء
على مائدتي ، ثم اركن للفرار ؟

قالت ، وهي تسير قربه الى قاعة الاستقبال : لقد
علمت انك مدعو لتناول طعام الغداء في قصر السيد
بسترس •

فابتسم ، وهمس : أياكون الغداء في القصر البسترسى
بين رجال السياسة وسيدات المجتمع ، افضل منه هنا معك
با كلوديت ؟

وكانا قد وصلا الى قاعة الاستقبال فجلس •

وجلست قربه •

وتابع جورج ييكو حديثه ليقول : لقد مللت احاديث
السياسة ، ومرأى وجوه السياسيين ، لذلك فأنا قد اعتذرت
عن حضور مأدبة السيد بسترس لاتناول طعام الغداء
واياك •

قالت : انني لاشكرك يا صاحب السعادة على هذه
العاطفة النبيلة السمحاء .

ووقف ليقول : تعالي . سنتناول الطعام . ليس هنا
اي خادم . اتنا وحدنا . لقد هيا لنا الطاهي الطعام وذهب
في حال سييله .

وتأبط ذراعها وسار بها الى قاعة فسيحة ، مدت فيها
مائدة عامرة بانواع الطعام الشهي .
فجلسا ياكلان ويتبادلان الاحاديث .
وبدا الحديث بينهما عاديا .

لقد تحدثا عن الطقس ، وعن جمال لبنان الطبيعي ،
الشبيه بجمال فرنسا .

ثم انتقلا بالحديث الى الاجتماع .
فتحدثا عن المجتمع البيروتي ، وعن سيدات بيروت
الانيقات الجميلات الفاتنات . .

ثم تطرق الحديث الى السياسة ، والى مقام فرنسا
في لبنان .

فتحدثا عن السياسيين اللبنانيين ، والسياسيين
السوريين ، ومطامعهم وتشوقهم الى المناصب العالية .
ورأت كلوديت رودان ان الفرصة سانحة امامها
لخدمة السيدة سرسق ، ولطرح امثلتها على المفوض
السامي .

فالتفت اليه لتقول : وماذا سيكون مصير بلادنا في لبنان يا صاحب السعادة ؟

قال : نحن اليوم هنا • والله وحده يعلم ماذا سيكون في الغد •

قالت : هل يخيل اليك اننا سنرحل يوما عن هذه البلاد ؟

فصمت ولم يجب بحرف ••

وعادت كلوديت الى السؤال : هل يخيل اليك اننا سنرحل يوما عن لبنان ؟

قال ، بعد صمت قصير : قلت لك ان المستقبل بيد الله ، ولكن يخيل الي اننا باقون الان في لبنان لسنوات عدة ، ولكنني أخشى أن نلقى متاعب ومشقات في تثبيت اقدامنا على هذه الارض الطيبة المعطاء •

قالت : ما هي هذه المتاعب والمشاكل التي تتخوف منها ؟

قال : ان العالم يخرج الان من حرب طاحنة ضروس ، والدول الكبرى تنظر الى الدول الصغرى بعين الطمع والجشع والاشتهاء • صحيح اننا اصبحنا المنتدبين الان على لبنان ، وعلى سوريا ، ولكن علينا ان نذكر دائما ان حلفاءنا البريطانيين متمركزون بجوارنا في فلسطين ، وفي شرق الاردن ، وفي مصر ، ومطامعهم في هذه البلاد

أصبحت معروفة .

قالت : ولكن ألم نأتِ إلى هنا بطلب من أهل البلاد
وبموافقة الدول الكبرى ومنها بريطانيا أيضاً؟

قال : انت ما زلت صغيرة يا كلوديت على التحدث
بالسياسة ، وعلى خوض غمارها ، وادراك كنهها . دعينا
من هذه الاحاديث الان ، وحدثيني عن نفسك ، عن
شعورك ، عن عاطفتك وعن حبك .

قالت : عاطفتي اصبحت معروفة لديك ، ان عيني
لتحدثانك ابدا عن هذه العاطفة الملتهبة المتقدة السعير ،
ولكنني كفرنسية تحب بلادها يهمني جدا ان اعلم ما هو
مصيرنا نحن الفرنسيين في هذه البلاد . لقد اثرت مخاوفي
عندما حدثتني عن المصاعب والمتاعب التي سنضطر اليها
مواجهتها في لبنان .

قال : يسرني ان المس فيك الوطنية الصادقة والحب
العميق لبلادك يا كلوديت .

ما دمت تصرين على معرفة كل شيء فاسمعي اذن :
ان البريطانيين دهاء السياسة . هم لن يطالبوا
باقصائنا عن هذه البلاد بصورة علنية ، الا انهم سيعملون
في الخفاء على اثاره ابناء هذه البلاد ، وابناء البلدان
العربية المجاورة ضدنا .
انهم يلوحون للملك فيصل بانشاء مملكة له تمتد من

لبنان الى سوريا الى داخل الصحراء .
وانني لأخشى ان يستطيع البريطانيون اشارة ابناء
البلاد ضدنا ويحملوهم على تأييد هذه الفكرة .
اذا استطاعوا ذلك فان المتاعب ستواجهنا وسنضطر
الى مجابهة القوة بالقوة .
قالت ، وكأنها من اساطين السياسة : يلوح لي ان هذا
الحلم ، حلم المملكة العربية ، بعيد التحقيق ، كما يلوح لي
ان الشعب اللبناني لن يؤيد هذا المشروع .
قال : ان الذهب يفعل العجائب ، والبريطانيون ، كما
تعلمين ، اغنياء يستطيعون ان يحاربونا بذهبهم وبأموالهم .
وصمت المفوض السامي برهة ، ليعود الى الكلام
بعد صمت ، ليقول : على كل هذا ما يلوح لي ، ولكنه
مجرد افتراض ، لا اكثر ولا اقل .
انني على يقين الان من ان مقامنا متين هنا ، وان
اللبنانيين والسوريين يؤيدوننا ، لاسيما الزعماء اللبنانيون
الذين استطعنا ان ننال ثقتهم ومحبتهم .
هذا فضلا عن ان مجلس ادارة لبنان الاثني عشر ،
الذي كان العثمانيون قد حلوه في اوائل الحرب عندما
العوا امتيازات الجبل ، والذي بعثناه نحن حيا عندما
جئنا الى هذه البلاد ، هذا المجلس بأعضائه الاثني عشر
يؤيدنا ، ويرفض الانضمام الى سوريا تحت لواء الملك

فيصل .

وهذا ما يطمئنا بعض الاطمئنان .

قالت بخبث ومكر ودهاء : ولبنان ؟ ما هو مصيره ؟
هل هو سيظل تحت رعايتنا ، ام انكم تنوون منححه
الاستقلال ؟

فابتسم وهمس : الاستقلال ؟! وهل باستطاعة لبنان
ان يستقل الان ؟ وفي هذه الظروف الحرجة الرهيبة ؟
قالت : معنى هذا ان اللبنانيين لن يذوقوا لذة
الحكم !

قال : انا لم اقل هذا . لم اقل ان اللبنانيين لن يذوقوا
لذة الحكم ، بل قلت اننا لا نفكر الان باستقلال لبنان .
ان اللبنانيين يحكمون الان . . . مناصب الدولة الكبرى في
ايديهم ، وسياسة البلاد الداخلية في قبضتهم .
خذي مثلا المستشارين الفرنسيين ، الذين يتولون
شؤون البلاد ، ويديرون دفتها . . . هل هم الذين
يحكمون ؟ . . .

الجواب يا كلوديت : لا . . . لا . . . والف لا . . .
ان الذين يديرون دفة الحكم في البلاد اليوم هم
«السكرتيرية» ، امناء السر اللبنانيون .
ان هؤلاء الشبان اللبنانيين المثقفين ، الذين اطلقنا
عليهم اسم «امناء السر» ، هم في الحقيقة المستشارون ،

وما المستشارون الفرنسيون سوى أصنام يديرها هؤلاء
«السكرتيرية» .

ان زوجك مثلا ، وهو مستشار كبير في الدولة ،
ماذا يعرف عن لبنان ، وعن احزابه ، وعن طوائفه ، وعن
مناطقه ، وعن نزعات ابناءه وميولهم ، وعن مطالبهم
واهوائهم وحاجاتهم ؟

انه لا يعرف شيئا .

الذي يعرف كل شيء ، هو سكرتيره الشاب
البناني .

وجال طيف نهاد أمام عينيها ، والمفوض السامي
يذكره في حديثه : ترى اين هو نهاد الان ؟

الا انها اقصد خيال الحبيب عن خاطرها ، لتعود الى
اكمال مهمتها . وتمضي في طرح الاسئلة السياسية على
صاحب السعادة .

قالت : هل سيستمر الحكم على هذا المنوال ، مفوض
سام ، وحاكم ، ومستشارون فرنسيون ، وامناء سر
لبنانيون . أياكون هذا هو نظام الحكم الذي سيتبع في
لبنان ؟

قال : لا . . . انا تفكر بتشكيل حكومة يكون
اعضاؤها كلهم من اللبنانيين . الا ان هذه الحكومة
اللبنانية ستظل تحت اشرافنا ورعايتنا .

قالت : ومن هو الرجل اللبناني الذي تثقون به
لتشكيل هذه الوزارة ؟

قال دون تردد : انه صديقنا اميل اده . ان اميل
اده قدم لنا كثيرا من الخدمات . ونحن نعدده الان لتولي
اكبر منصب في لبنان . اليوم سيكون رئيسا للوزراء .
ومن يدري قد يكون في المستقبل رئيسا للجمهورية ، هذا
اذا اصبح في لبنان يوما جمهورية .

واكتفت زوجة المستشار بما سمعت من معلومات .
هذه المعلومات التي حصلت عليها ذات قيمة كبيرة ،
من المؤكد ان السيدة سرسق ستكون مرتاحة كل الارتياح
عندما تحمل اليها كل ما نطق به المفوض السامي ، وستجزل
لها المكافأة ، وتسخر في العطاء .

وأقامت زوجة المستشار الحسنة في دار المفوض
السامي حتى الخامسة من المساء .

وعندما استأذنت بالانصراف ، قال لها المفوض
السامي : انني اشكرك يا كلوديت على هذه الزيارة ،
وأرجو ان نلتقي دائما . ان هذه الدار خير مكان يمكننا
ان نخلو فيه بعيدا عن العيون .

قالت: ان امانيك هي نفس امانني يا صاحب السعادة .
الى اللقاء .

قال : متى ؟

قالت : سأتصل بك هاتفيا .

قال : سيوصلك سائق سيارتي الى حيث تشائين .
ونادى اليه السائق ليقول : انت الان تحت تصرف
السيدة كلوديت . سر بها الى حيث تأمرك ، ثم عد اليّ .
وودعته بحرارة .

واستقلت السيارة هامسة في اذن السائق : السي
داري .

وطارت بها السيارة الفخمة الى دارها .
وما ان تخطت عتبة الدار حتى اسرعت الى الهاتف
تتصل عبر اسلاكه بالسيدة سرسق . .
وردت عليها السيدة سرسق قائلة : اهلا . . لقد كنت
انتظرك يا كلوديت !

قالت : لقد وصلت الان الى الدار ، وبادرت السي
الاتصال بك .

قالت السيدة سرسق : ماذا لديك من الاخبار ؟
فأجابت : انها اخبار سارة ايتها السيدة سرسق !
قالت سيدة القصر السرسقي : تعالي الي ، انسي
بانتظارك .

فردت زوجة المستشار : انا تعبنة . اريد ان انام الان .
سأزورك غدا وأطلعك على اسرار كبيرة .
فتمتت السيدة سرسق عبر الاسلاك الهاتفية : انني

قادمة اليك . دقائق قليلة ، وأكون عندك يا كلوديت .
ولاح من السيدة سرسق انها متشوقة الى الاطلاع
على تلك الاسرار التي تحملها اليها زوجة المستشار .
وارتاحت كلوديت كل الارتياح لما تبديه السيدة
سرسق من اهتمام بأخبارها ، فالقت بساعة الهاتف لتلقي
بجسدها البض الجميل على مقعد رجراج وثير ، ثم تشعل
لغافة تنفث دخانها في الفضاء بانتظار وصول السيدة
سرسق .

ولم يطل انتظارها ..

دقائق قليلة ، وأطلت عليها سيدة القصر السرسقي .
والابتسامة تطفو على شفيتها .
وبادرتها بقولها : هل وقتت بالمهمة يا كلوديت ؟
وتتمت زوجة المستشار رودان : كلوديت تشير
اعجابك ايتها السيدة الحسنة .

فجلست السيدة سرسق قريبا . وهمست : عندما
تخلف المفوض السامي عن مأدبة السيد بسترس ايقنت ان
مهمتك تكلفت بالنجاح .. كان الجميع على المائدة
يتحدثون عن اعمال المفوض السامي المرهقة الهامة التي
اهابت به الى الاعتذار ، وكنت انا وحدي اضحك فسي
سري ، واتمنى لك وله السعادة والاطمئنان والهناء .
فابتسمت زوجة المستشار لما تقول السيدة سرسق

وهمست : ارجو ان اتمكن من تحقيق آمالك وأمانيك
ايتها السيدة سرسق .

وأشعلت السيدة اللبنانية الفاتنة لفافسة لتقول :
اخبريني الان ماذا فعلت ؟ وما هي هذه الاسرار التي
تحمليها الي ؟

قالت زوجة المستشار : لقد اطلعني المفوض السامي
على جميع نواياه ، او بالاحرى على النوايا الفرنسية بشأن
بلادكم .

قالت : وما هي هذه النوايا ؟

فتمتت كلوديت : ان فرنسا تنوي تسليم مهام الحكم
الى اللبنانيين ، ولكنها ستظل هي الموجهة والمشرقة على
هذا الحكم . اي انها لا تريد ان يفلت الزمام من يدها .

فساءلت السيدة سرسق : وكيف سيتم ذلك ؟

قالت : بتشكيل وزارة ، يكون جميع اعضائها من
اللبنانيين ، على ان تكون هذه الوزارة مرتبطة بالمفوضية
العليا ، تعمل باشرافها ، وبتوجيهات المفوض السامي .

فابتسمت السيدة سرسق لتقول : اي ان الوزراء
سيكونون موظفين في المفوضية الفرنسية ، ينفذون
اوامرها ، ويأتمرون بأمرها .

قالت : لا اعلم كيف سيكون هؤلاء الوزراء . هذا
كل ما علمته يا سيدتي .

قالت : والاستقلال ؟ هل حدثك المفوض السامي عن
الاستقلال ؟

قالت زوجة المستشار : قال ان لبنان لا يستطيع الان،
وفي هذه الظروف ، ان يكون مستقلا .

ثم ابدى المفوض السامي تخوفه مما يدور في البلدان
المجاورة ، التي يسيطر البريطانيون سلطانهم عليها ، مثل
فلسطين ، ومصر ، وشرق الأردن .

ويخيل اليه ان البريطانيين يحرضون العرب على
انشاء مملكة عربية تضم اليها سوريا ، ويكون حاكمها
الامير فيصل .

لذلك ، فان المفوض السامي يتابع باهتمام كلي ما
يجري في دمشق الان .

فصمت السيدة سرسق برهة .

وانصرفت الى التفكير .

ثم عادت الى الكلام بعد صمت قصير لتقول : وهل
وقفت من صاحب السعادة على اسم المرشح لتولي رئاسة
الوزارة اللبنانية ؟

قالت : اجل ، انه اميل اده .

فوجمت السيدة سرسق ، وبدا الجدل والاهتمام
واضحين على وجهها .

وهمست : اميل اده ؟ مستحيل . . . مستحيل .

ودهشت كلوديت رودان ، وهي تسمع تمتة السيدة

سرسق •

فقد كان يخيل اليها ان صديقتها السرسقية ستتهج للخبر ، وستمر عندما تعلم ان اميل اده هو المرشح لتشكيل الوزارة الاولى في عهد الانتداب ، ذلك لان اميل اده هو صهر الحي السرسقي ، وعقيلته من آل سرسق • هذا ، فضلا عن ان صلات الود كانت متينة وثيقة بين السراسقة واميل اده ••

والتفت كلوديت رودان الى صديقتها اللبناية لتقول:

الا يطيب لك ان يكون صهركم وصديقكم رئيسا للوزارة؟ فردت السيدة سرسق بقولها : لا ، لا اريد ان يصبح اميل اده ذا منصب ونفوذ • اميل اده يجب ان يظل كما هو عليه الان • مستشار المفوضية الفرنسية لا اكثر ، ويخيل الي ان هذا المنصب كبير عليه ايضا •

قالت السيدة سرسق هذا ، ثم استوت في مقعدها لتتابع كلامها فتقول : اسمعي يا كلوديت • ان مهمتك الصعبة بدأت الان • اريد منك ان تحاولي صرف المفوض السامي عن الاهتمام باميل اده ، فأنا لا اريد ان يصبح اميل اده رئيسا للوزارة ، او بالاحرى ، لا اريد ان يصبح هذا الشاب وزيرا •

قالت : وهل لديك من تريد ان ترشحيه لرئاسة

الوزارة ؟

هل هناك من تفضليه على اميل اده ؟

قالت : ان هناك شارل دباس •

كل ما اريد منك الان هو ان توغري صدر المفوض السامي على اميل اده ، وان تذكرى شارل دباس امامه بالخير •

فنفثت كلوديت رودان دخان لقاقتها في الفضاء لتقول بتساؤل ، وحيرة : انا لا اعلم لماذا تنتدينني لهذه المهمة يا سيدتي • لا اعلم لماذا تطلبين الي ان اصرف المفوض السامي عن التفكير باميل اده في مجال تشكيل الوزارة ، ولفته الى شارل دباس ، بالرغم من انك على صداقة متينة بالمفوض السامي ، وتستطيعين ان تقومى انت بنفسك بهذه المهمة •

قالت السيدة مرسق : انا لا اريد ان اتدخل بهذا الامر بصورة علنية •

لا اريد ان يعلم المفوض السامي ، ولا ان يعلم اميل اده انني ارشح شارل دباس لرئاسة الوزارة ، وانني اعمل على اقضاء ابن اده عن الحكم •

اريد ان يؤمن اميل اده بأن السراسقة كلهم معه ، ولا اريد ان يعلم المفوض السامي انني احارب اميل اده • لذلك ، فأنا سأعمل في العلن على تأييد اميل اده :

وأعمل سرا على محاربته .

فتمتت زوجة المستشار : لا افهم ماذا تعنين يسا
سيدتي ، ولا استطيع ان افسر موقفك هذا . هل تحبين
اميل اده ؟

فصمتت السيدة سرسق .

وأدركت كلوديت رودان انها اصابت الهدف .

فالمرأة لا تحارب شابا الا اذا كانت تحبه .

اذن السيدة سرسق تحب هذا الشاب ، ولذلك فهي

تحاول ان تقصيه عن المناصب العليا . تحبه وتحقد عليه .

وبدأت كلوديت رودان تفهم .

بدأت العمام تنقشع امام عينيها .

فهي في قيامها بتنفيذ اوامر السيدة سرسق لا تخدم

قضية سياسية فحسب ، بل هي تخدم قضية عاطفية ايضا .

وكلوديت رودان امرأة عاطفية ، تحب وتقصد

الحب ، وتريد مخلصه خدمة اي حبيب ، او اية حبيبة .

فلا بأس اذن ان هي ادت للسيدة اللبنانية مثل هذه

الخدمة العاطفية .

وساد الصمت برهة بينهما .

وعادت السيدة سرسق الى الكلام ، بعد صمت

قصير ، لتقول : اسمعي يا كلوديت . انت لست غريبة

عني . انت الوحيدة التي ستعلم كل اسراري . لن اخفي

عنك شيئاً • سأطلعك على كل شيء •• على كل شيء••••

وبدأت تطلعها على كل شيء •

قالت : قبل ان يتزوج اميل اده من نسيبتي ، كان
يتردد الى قصرنا ، وكان يخيل الي انه سيختارني زوجة له •
كان كل املي ان اصبح السيدة اده ، وكان هناك رجل
سرسقي من انسابي يتودد الي ويريدني زوجة له ، الا انني
كنت اجنح عنه ، وابتعد عنه ، لا تقرب من اميل اده الشاب
الوسيم اللبق اللطيف الذكي الجريء •

لكنني دهشت عندما علمت ان اميل اده لم يكن يفكر
بالزواج مني ، وانه ينوي الزواج من احدى نسيباتي ••
ورحت اعمل جاهدة على استعادة حبيبي •

حاولت ان اقصيه عن حبيته ، الا انني فشلت •
واذا باميل اده يتزوج من نسيبتي ، ويهدم احلامي
واماني الوارفة العذاب • وتألمت •

تألمت بصمت ، وبكيت حتى جفت دموعي ، الا انني
تمكنت من اخفاء ألمي ، وصمدت امام العاصفة العاتية
الهُوجاء •

كنت ، وانا اشاهد العروسين ، كأني اشاهد ماتم
قلبي •

الا انني تظاهرت باللامبالاة ، وعمدت الى الزواج من
نسيبي ، الذي كانت آماله كلها تنحصر في ان اكون

عقلته المصون .

وصمتت السيدة سرسق ، وقد وصلت بحديثها
الى هذا الحد .

وترقرقت دمة حيرى في عينها ، وهي تستعيد ذكرى
مصرع قلبها الهائم الولوع .

فالذكرى مؤلمة دامية رهية .

والامال المتداعية عزيزة على قلبها الصريع .

وساد الصمت بينهما .

واحترمت كلوديت رودان عاطفة صديقتها اللبنانية ،

وتألمت لألمها .

وأية امرأة لا تتألم لألم صديقتها ، لاسيما اذا كان

مصدر ذلك الألم العاطفة ، والقلب ، والشعور ؟

وطال صمتها .

ولاح لزوجة المستشار ان صديقتها السرسية في

ثورة عاطفية مؤلمة ، لاح لها ان العبرات تخنقها ، وتقطع

عليها سبيل الكلام .

فأرت ان تؤاسيها وتخفف عنها ، قالت : ما مضى قد

مضى الان ، ونحن لا نستطيع ان نستعيد الاحداث يسا

سيدتي . كل ما نملك من الماضي هو الذكريات ، وعلى

قدر ما تكون تلك الذكريات مؤلمة دامية ، على قدر ذلك

تكون رائعة سعيدة حلوة . فحلاوة الذكريات وجمالها في

مرارتها ، وألمها ، وعذابها ، يا اختي •
ومسحت السيدة سرسق الدمعة العالقة في اهدابها.
قبل ان تنحدر على وجنتيها •
وهمست : انا سأحطم هذا الشاب كما حطم قلبي •
سأهدم كل آماله واحلامه وامانيه ، كما هدم امانسي
واحلامي وآمالي • انني افضل ان اراه جثة هامدة على ان
اراه رئيسا للوزارة •
قالت كلوديت رودان مازحة : أإلى هذا الحد
تحببته ؟

قالت : احبه ، احبه وأحقد عليه • ان حبي اياه يوازي
حقدي عليه • لن يرتاح قلبي المحطم الا وانا ارى احلام
وآمال اميل اده تتداعى وتنهار •
فدفعت كلوديت رودان بلفافة الى السيدة سرسق ،
وألقت بلفافة ثانية بين شفتيها •
ثم اشعلت اللفافتين وهمست : انت تحبين اميل اده ،
ولذلك فانك تعملين على اقصائه عن الحكم • ولكن هل
لي ان اعلم لماذا تريدان ان تدفعي بشارل دباس الى سدة
الرئاسة ؟ هل تبغضينه ؟ هل تبغضين شارل دباس كما
تحبين اميل اده ؟

وابتسمت السيدة سرسق للنكتة •
فأطلت ابتسامتها ، من خلال دموعها ، كما تطلل

الشمس من خلال غمام الشتاء .

وهمست : لا ، انا لا ابغض شارل دباس ولا احقد عليه ، ولا اريد له الكوارث والمصائب والويلات .. وراء محاولتي اقضاء اميل اده عن الحكم حب وانتقام . وراء هذه المحاولة اسباب عاطفية .

اما في محاولتي ايصال شارل دباس الى رئاسة الوزارة ، فان ثمة اغراضا سياسية طائفية .
قالت كلوديت : لم افهم شيئا .

فتمتت السيدة سرسق : سأوضح لك الامر . لن اخفي عنك شيئا يا كلوديت . انت الصديقة المخلصة الوفية ، وقد بت اثق بك وباخلاصك وبمودتك . اسمعي يا صديقتي : في وصول شارل دباس الى الحكم خدمة سياسية لنا . فهو صديق مخلص وفي ، وهو بالتالسي لبناني صميم ، واخيرا هناك خدمة طائفية لنا ، فهو ارثوذكسي مثلنا . وما دام الفرنسيون يريدون ان يعهدوا برئاسة الوزارة الى رجل لبناني ، فلماذا لا يكون هذا اللبناني ارثوذكسيا ؟ لماذا يكون مارونيا ؟

قالت كلوديت : وهل يضيركم اتم الارثوذكس ان يكون الحاكم اللبناني مارونيا ؟

قالت : لا .. هذا لا يضيرنا الان ، ولكنني انظر الى البعيد ، البعيد ، البعيد . غدا ، بعد سنوات بعيدة ، يوم

تتقاسم الطوائف المناصب في لبنان ، ستؤخذ بعين الاعتبار قضية تعيين اول رئيس للوزارة ، فاذا كان اول حاكم مارونيا ، سيظل هذا المنصب للموارنة ، واذا كان الحاكم الاول ارثوذكسيا ، فيظل هذا المنصب للطائفة الارثوذكسية . لذلك فانا اسعى الان الى اسناد رئاسة الوزارة لرجل ارثوذكسي ، باعتبار ما سيكون في المستقبل .

فأعجبت الفرنسية الحسنة بعد نظر صديقتها اللبنانية .

يا لها من امرأة ذكية حاذقة .

يا لها من امرأة تحسن السياسة وتتقن اساليبها وفنونها ، وتسبر أغوارها وكنهها واسرارها .

والحقيقة هي ان تلك المرأة كانت تربع على قمة

الذكاء .

وقد برهنت ، طيلة مدة الانتداب الفرنسي ، على

انها تجيد فنون السياسة ، وتتقن اصولها ، وتدرك

خفاياها .

وكانت لها اليد الطولى في ادارة سياسة البلاد .

وفي اقبال بعض رجال لبنان العظام الى اعلى

المناصب والمراتب .

ونفت السيدة سرسق دخان لفاقتها في الفضاء لتقول:



الآن ، وقد اطلعتك على كل اسراري ، اريدك ان تجيدي القيام بالمهمة الشاقة الملقاة على عاتقك . وثقي انني سأرد لك الجميل ، وسأضع بين يديك كل ما تطمح اليه امرأة من مال ونفوذ ومقام .

قالت زوجة المستشار مجاملة : كل ما ارجوه هو ان اوفق في خدمة قلبك الدامي يا صديقتي العزيزة .
قالت : لقد علمت الآن ما هي مهمتك !

قالت : أجل . علي ان اقنع المفوض السامي بصرف النظر عن الشاب الأدي ، وتحويله الى الاقتناع باسناد رئاسة الوزارة الى شارل دباس الارثوذكسي .

قالت : اجل . هذه هي المهمة . ولكن كيف ستنفذونها يا كلوديت ؟ ماذا ستقولين لجورج ييكو ؟
قالت : سأقول له ان شارل دباس افضل بكثير من اميل اده . فليكن اذن رئيسا للوزارة .

فابتسمت السيدة سرسق وهمست : اذا فعلت ذلك ، فأنت ستورطين نفسك في مأزق لا تستطيعين الخروج منه . . سيقول لك المفوض السامي : لماذا ؟ وبماذا يمتاز شارل دباس عن اميل اده ؟ ولماذا ترشحيه لرئاسة الوزارة؟ وما هو عيب اميل اده ؟ سيمطرك المفوض السامي بوابل من الاسئلة المخرجة ، ولن تجدي جوابا واحدا لهذه الاسئلة .

قالت : وكيف ترين اذن ان ابدأ المهمة ؟
قالت : عليك اولاً ان توغري صدر المفوض السامي
على اميل اده ، دون ان تأتي على ذكر شارل دباس .
فتتمت : كيف ؟ ماذا سأقول له لأوغر صدره على
ابن اده ؟

قالت بعد تفكير قصير : ستقولين له : ان اميل اده
ماروني ، والموارنة يحبون فرنسا . هذا صحيح ، ولكن
علينا ان نذكر دائماً انهم لبنانيون منكمشون على انفسهم ،
يرون في لبنان الامل الوحيد . وانهم لا يرضون بديل
عن الاستقلال . فهم يطمعون ابداً بالاستقلال ، فاذا شتم
ان تصرفوا اللبنانيين عن فكرة الاستقلال عليكم ان تقصوا
الموارنة عن الحكم . رئيس الوزارة يجب ان يكون من
طائفة منفتحة . طائفة ليس لها مطامع ، ولا مآرب ، ولا
ميول عاصفة جامحة هوجاء ، قولي له هذا اولاً ، ثم
استعرضي وایاه ، اذا تمكنت من ذلك ، بعض الاسماء . .
حبيب ابو شهلا مثلاً ، وهو ارثوذكسي ، كامل الاسعد
(وهو والد احمد الاسعد ، وجد الرئيس كامل الاسعد)
وهو شيعي ، احد ابناء ارسلان ، وهم دروز . ثم ، ثم
اخيراً شارل دباس .

فابتسمت المرأة الفرنسية ، وقد ارتاحت كل
الارتياح لآراء صديقتها اللبنانية .

وهمست : يا لك من امرأة داهية نابغة ، تربعين على
قمة الدهاء ، والحنكة ، والذكاء .

قالت : اذا استطعت ان تمثلي دورك بمهارة ،
فستوفقين في مهتك يا كلوديت . وتستطيعين ان تتمعي
بثقة المفوض السامي ، وبجبه وتقديره .

فتمتت كلوديت رودان : اطمئني سأكون عند حسن
الظن .

قالت : متى ستجتمعين بصاحب السعادة ؟

قالت : غدا اذا شئت .

فهمست : هل بينكما موعد ؟

قالت : لا ، لم نضرب موعدا ولكننا اتفقنا على اللقاء
دائما . سأتصل به هاتفيا صباح غد ، ونحدد موعدا
لللقاء .

فردت السيدة سرسوق بقولها : لا ، لا تتصلي به انت
الآن . دعيه يتصل هو بك . يجب ان يتأكد من انك امرأة
لها كرامتها ومقامها ، ومن انك لا تسعين اليه ، الا بقدر
ما يسعى هو اليك .

قالت : واذا لم يتصل بي ؟

قالت : انا اؤكد لك انه سيتصل بك . اما اذا خاب
املنا ، ولم يتصل المفوض السامي بك ، فعندئذ يظل المجال
فسيحا امامك للاتصال به . فالوقت فسيح لدينا ،

والفرنسيون لن يعمدوا الى تأليف الوزارة اللبنانية اليوم،
ولا غدا ، ولا بعد غد ، وربما لن يعمدوا الى ذلك بعد
شهور •

ووقفت السيدة سرسق مودعة لتقول : ارجو المَعذرة
يا كلوديت على ازعاجي اياك • انت الان بحاجة الى
الراحة • الى اللقاء ، وأرجو ان تتصلي بي غدا •
قالت كلوديت : سأتصل بك عندما يكون ثمة جديد
لدي • ما ان يتم اتصال بيني وبين المفوض السامي حتى
تجديني عندك •
وتصافحتا ••

وخرجت السيدة سرسق من دار المستشار رودان
لتعود الى قصرها ••
ودخلت كلوديت الى غرفتها لتسزع عنها ثيابها ،
وترتدي ثياب النوم ، وتستلقي على سريرها ، لتغرق في
نوم هادىء ، عميق ، سحيق •
وطالت غفوتها ••

لقد طالت تلك الغفوة الى صباح اليوم التالي • فهي
متعبة ، مرهقة ، شديدة العناء ••
واستفاقت في الساعة السابعة من صباح اليوم
التالي •

وكان اول من فكرت به صديقتها الحميم نهاد العاطي ••

لقد اشتاقت اليه •
 نهاد حبيبها المفضل •
 انه املها الوحيد •
 لن يكون لها حبيب الا نهاد ••
 ونهضت من سريرها ، وقد عازمت على ان تقضي ذلك
 النهار مع نهاد •
 ستتصل به الان وتدعوه اليها • ثم تشخص واياه
 الى مكان قصي ، بعيد ، حيث تنعم قربه باللقاء الجميل
 المخضل الجناح !
 وفجأة لمعت فكرة وامضة في رأسها •
 لماذا لا تسعى الى خدمة حبيبها نهاد ، من وراء
 علاقتها الطيبة بالمنفوض السامي ؟
 صحيح ، لماذا ؟
 لماذا لا ترشح نهاد العاطي ، وهو اسم مستعار
 لشخصية لبنانية كبيرة ، ليتولى رئاسة الوزارة ؟
 نهاد افضل وأحق من اميل اده ، ومن شارل دباس ••
 وارتاحت للفكرة كل الارتياح ••
 نهاد سيكون رئيسا للوزارة اللبنانية الجديدة •• لا
 شارل دباس ، ولا اميل اده •
 وأسرعت الى الهاتف ، تتصل عبر اسلاكه بنهاد
 العاطي •

ورد نهاد عليها بفتور لم تعهده به .
فهمست بقلق واضطراب : نهاد ما بك ؟
قال : الاعمال كثيرة لدي الان . عندما انهي عملي
سأتصل بك .

قالت : أتكون الاعمال لديك افضل وأهم مني ؟
قال : ارجو ان تنقضي عن التحدث الي يا سيدتي .
فها لها بيانه ، وقد ادركت انه متبرم بها .
وخيل اليها انه ملّ هواها ، وان هناك من تراحها
على قلبه .

فتحول قلقها الي ثورة غضب لاهبة عاتية حمراء .
وهدرت : ما بك ؟ اريد ان اعلم ما بك ؟
قال : قلت لك الاعمال متراكمة علي . ليس لسدي
متسع من الوقت للمسايرة وللمسامرة يا سيدتي .
قال هذا ، وأقل الخط .

فوقفت ترتجف كأنها ورقة في مهب الرياح ، وقد
استبد بها الغضب العاصف الشديد .

وأسرعت الي ثيابها ترتديها على عجل ، ثم تسرع
بالخروج من الدار شاخصة الي دار الحكم ، والغضب
يهزها هزا ، والغيرة الجمراء تعصف بقلبها الهائم الولوع .
ووصلت الي دار الحكم فاقتمت مكتب زوجها
المستشار والغضب يهد كيائها ، ويطل من عينيها .

ودهش المستشار رودان ، وهو يشاهد زوجته تقتحم
مكتبه على ثورة غضب ، فرحب بها محاولا تهدئة ثورة
غضبها :

— اهلا وسهلا • تفضلي يا كلوديت • اجلسي ••
اجلسي يا حبيبتى ••

وجلست الزوجة المصون ، وأشعلت لفاقة ، راحت
تنفث دخانها بسرعة واندفاع ، دون ان تنبس بحرف ••
وسألها المستشار : ما بك يا كلوديت ؟ أراك غضبي؟
ايكون ثمة ما اغضبك يا حبيبتى ؟

قالت ، والعقدة لا تفارق حاجبيها : وهل ثمة ما لا
يغضب ؟ انت في عملك لا تهتم بي ، ولا تسأل عني ، ولا
تكلف نفسك عناء حل معضلاتي ومشاكلي وهمومي •
قال : انا لا اعلم ان لديك مشاكل وهموما يا كلوديت:
قولي لي ما بك اليوم ؟ ماذا لديك من مشاكل وهموم
ومعضلات ، وأنا اتكفل بتبديدها • ليس لك الا ان
تأمري ، وما علي الا ان انفذ ما تأمرين •

فتظاهرت بالارتياح وهمست : لم اكن لأشك في
عطفك علي يا الفونس • ولذلك ، فقد شخصت اليك ،
ارجو المعذرة على ما بدر مني الان من غضب •

قال : ماذا يغضبك يا حبيبتى ؟
قالت : لقد شخصت الى الاسواق لاشتري بعض

الاقمشة ، والاثاث لدارنا في صوفر ، الا انني عجزت .
فمعظم التجار يجهلون الفرنسية ، وانا لا اعلم من العربية
سوى كلمات قليلة ، وكدت اضيع بين تلك الازقة
والاسواق الضيقة ، المتوية ، العرجاء .

فطفت الابتسامة على شفطي المستشار ، وهمس :
أهذه هي المعضلة المستعصية الحل التي اغضبتك يسا
حبيبي ؟ اطمئي . سأنهى عملي عند الظهر ، وأشخص
واياك الى حيث تريدن .

فنفث دخان اللعافه في الفضاء ، وهمست بتهكم
وهزه : أتكون عبقريا في النطق بالعربية ؟ قلت لك ان
معظم التجار اللبنانيين يجهلون الفرنسية . ثم انا لا
استطيع الانتظار حتى الظهر . اريد ان ابتاع ما اريد الان،
وأعود الى الدار .

قال : فليرافك اذن نهاد .
فارتاحت .

هذا كل ما تطمع به وتريد .
وصمتت لا تنبس بحرف .

فنادى المستشار الحاجب اليه ليقول له :

ادع لي السيد نهاد .

وخرج الحاجب ، ليدخل بعد لحظات قليلة السكرتير

الانيق الوسيم .

- ودهش نهاد العاطي وهو يشاهد زوجة المستشار •
- وقال المستشار : ارجو يا نهاد ان ترافق كلوديت الى الاسواق •
- فتظاهر نهاد باللامبالاة، وحياتها بكل وقار وتهذيب .
- وأدرك السكرتير كل شيء .
- زوجة المستشار احتالت على زوجها لتخلو به •
- يا لها من مأكرة داهية رقطاع •
- وحاول نهاد العاطي ان يقطع على صديقه الطريق •
- فقال : ولكن الاعمال متراكمة علي يا سيدي المستشار
- الآن • حبذا لو ترجىء السيدة كلوديت الموعد الى الغد •
- ورمقته الفاتنة الفرنسية بنظرة غضب وعتاب •
- وقال المستشار : لا بأس ، دع الاعمال الآن • واذهب مع كلوديت •
- وكان المستشار حازما •
- فصمت نهاد على مضض •
- ليس له ان يرفض طلب سيده •
- لقد اصدر المستشار أمره ، وما على السكرتير الا ان ينفذ ذلك الامر •
- ووقفت الزوجة الحسنة •
- والتفتت الى نهاد لتقول : هيا بنا •
- وودعت الزوج العزيز ، وخرجت مع السكرتير •

وما ان وصلا الى الشارع العام ، حتى اوقفت زوجة
المستشار سيارة ، والسيارات شبه نادرة يومذاك ، وصعدت
اليها .

وأفسحت لنهاد مكانا قربها .

وقالت للسائق : الى صوفر . . .

وهمس نهاد : ولكن ليس لدي متسع من الوقت
للذهاب الى صوفر يا سيدتي . يجب ان أعود الى عملي .
فأمسكت يده تشدها وتهمس : لن تعود الى عملك
اليوم .

قال : ارجو ان تعفيني من مرافقتك الى صوفر ، ايتها
السيدة رودان .

فاستشاطت غضبا وغيظا .

وهدرت : ما بك ، هل تستطيع ان اعلم ماذا دهاك ؟
يخيل الي انك مللت هواي ، وانك تنوي الابتعاد عني ،
وان هناك من تجذبك اليها .

اسمع يا نهاد ، اذا صح ما أتوقع ، فانت لن تسلم .
اذا تأكدت من خيانتك ، فأنا سأطلق عليك الرصاص .
رصاصا واحدة ، وأخلص منك .

وكانت مخيفة في تهديدها .

وادرك نهاد انها جادة في ما تقول ، الا انه لم يخش
وعيدها ، ولا ارهبه تهديدها .

فتمتم : الخيانة ؟ انت آخر من يحق له ان يتكلم عن
الخيانة •

فتساءلت : ماذا تقول ؟ هل يخيل اليك انني خائنة ؟
قال : لست ادري • تستطيعين ان تلقي سؤالك هذا
على صديقك الجديد المفوض السامي •
فأدركت ان الغيرة العمياء تعصف بقلبه المتقد اللهب •
واطمأنت •••

فالغيرة ابنة الحب ، وما دام يحبها فمن الطبيعي ان
يفار عليها •

وطفت ابتسامة زاهية على شفثيها النديتين •
الحمد لله ، ثم الحمد لله ، ليس ثمة في قلب نهاد
هوى غير هواها ، وما هناك امرأة سواها تشغل تفكيره •
وعادت يدها تشد يده. وهمست : ثق يا نهاد انني
مخلصة لك شديدة الاخلاص •

فرد بهزء وسخرية : انت مخلصة لي ، تماما مثل
اخلاصك لزوجك •

فآلمتها الوخزة الدامية •
الا انها صممت على مضض ، ولم تنبس بحرف •
وراحت السيارة تتسلق بهما التلال والوهاد فسي
طريقها الى صوفر •
وساد الصمت أرجاء السيارة •

فلا نهاد نطق بحرف ، ولا هي نبست بكلمة واحدة .
بل اخذ كل منهما يستعرض الجبال والوديان ، والتلال
الخضراء المترامية الاطراف . على جانبي الطريق الملتوي
البعيد .

ووصلت السيارة بهما الى صوفر .
وطلبت كلوديت الى السائق ان يتوقف بسيارته امام
دارها .

وترجلت من السيارة والتفتت الى نهاد لتقول : تفضل
بالترجل .

وهمس نهاد : لن أترجل . انا سأعود الى بيروت .
وهددت : في محفظتي مسدس سريع الطلقات . اذا
لم تترجل فأنا سأطلق عليك الرصاص ، وستنشر فضيحة
كبرى ، وتصدر الصحف غدا وعناوينها واحدة : «زوجة
المستشار صرعت السكرتين» .

وترجل نهاد من السيارة .
وادار السائق محرك سيارته وعاد ادراجه ، بعد
ان تقاضى أجرته ، وهو يتسهم .
يبدو انهما عاشقان متيمان .

صحيح هو لم يفهم شيئا من الحديث الذي دار بينهما
بالفرنسية ، الا انه استطاع ان يعلم انه حيال حبيين
متخاصمين .

وفتحت كلوديت باب الدار بمفتاحها الخاص ودخلت .
ودخل وراءها نهاد .

وقادته الى قاعة الاستقبال ، وهمست مازحة : هل
يتفضل حضرة السكرتير بالجلوس ؟
وجلس على مقعد رجراج وثير ، دون ان ينبس بحرف .
واتجهت هي الى قاعة الطعام ، لتعود حاملة بعض المشروبات
والطعام .

وجلست قربه لتهمس بلطف ودلال : نهاد . . ما
بك يا حبيبي ؟

لماذا تحاول ان تعكر علينا صفو حبا وهوانا ؟

لماذا تغضب وتحرضني على الغضب ؟

ما هي الجريمة التي اقترفتها ؟

ما هو ذنبي ؟

ما هي خطيئتي ؟

قال : اتسأليني ، وانت تعلمين كل شيء ؟

قالت : أعلم انني لم ارتكب جريمة . انني مخلصه

لك . ثق أنني مخلصه كل الاخلاص . وانني لم افكر

يوما بان التفت الى رجل غيرك .

قال ، وقد بدأ يستعيد هدوءه : والمفوض السامي ؟

فابتسمت ابتسامة مكر وهزاء ودلال ، هامسة : يا

مجنون ، أَيْخِيل اليك ان بيني وبين المفوض السامي عواطف

وهوى ؟ مجنون • انني اقسام بان الجنون ليس يبعد عنك •
دعك من هذه الهواجس والأوهام ، وثق ان كلوديت وفية
مخلصة طاهرة الذيل •

قال : هل تستطيع ان اعلم اين كنت امس ؟
قالت : ألم اقل لك ان السيدة سرسق دعنتي السي
تناول طعام الغداء على مائدتها ؟
فاتنفض ، وهدر بغضب : كاذبة •
ووجعت •

ماذا يقول نهاد ؟

هل وقف على الحقيقة ؟

هل علم أنها كانت في خلوة مع المفوض السامي ؟
اذا كان قد وقف على السر ، فعليها ان تهتدي السي
كذبة جديدة ، عليها ان تنقذ نفسها من الورطة •
كيف ؟ ليست تدري •

وتظاهرت بالغضب ، ونهاد يصفعها بكلمة «كاذبة» •
والتفتت اليه تقول بغضب مزيف • ماذا تقول؟ انا
كاذبة ؟ لا •• انا لا اسمح لك بأن تهمني بالكذب •
قال : انت لم تتناولي طعام الغداء في القصر السرسقي •
لا تحاولي اقناعي •• لقد اتصلت هاتفيا بالسيدة سرسق
امس وقلت لها : «انا سكرتير المستشار رودان • لقد طلب
الي المستشار ان اتحدث الي عقيلته في امر مهم» • فكان

جواب السيدة سرسق : «السيدة كلوديت ليست هنا •
ولكنها قد تحضر بعد الظهر» •

فاشتد الوجوم بزوجة المستشار •

يا له من شاب غيور خبيث •

لقد حسبت كل حساب وغفلت عن هذا الحساب ••

واقتربت منه على وله ودلال ، وهمست : الحقيقة هي

انني كنت في قصر السيدة سرسق يا نهاد ، ولكن سيدة

القصر ، وقد وقفت على ما بيني وبينك من أسرار ، رأيت

ان الوقت لا يسمح بأن تتحدث الي ، واتحدث اليك •

فتمتم بغضب شديد : لماذا ؟

وأجاب نفسه على السؤال بقوله : انا اعلم لماذا .

لانك كنت في شغل عني مع صاحب السعادة • اليس كذلك

ايتها السيدة كلوديت ؟

فصمت •

وكان صمتها بمثابة اعتراف صريح بما يقول •

والحقيقة هي ان كلوديت تنفت الصعداء وحببيها

يلصق بها تلك التهمة •

وعزمت على الاعتراف بانها كانت في خلوة مع المفوض

السامي في قصر السيدة سرسق ، فذلك خير لها ممن

الاعتراف بانها كانت في دارة المفوض السامي •

الخلوة في قصر السيدة سرسق نصف مصيبة ، اما

الخلوة في دارة صاحب السعادة فهي مصيبة ونصف •
واستأنف نهاد الكلام بعد صمت قصير ليقول:
اسمعي يا كلوديت، هذه العلاقة الوثيقة العرى بينك وبين
صاحب السعادة تهب بي إلى الابتعاد عن طريقك. أرجو أن
تبتعدي عني، وأن تنسي كل ما كان بيننا. فلا تتصلي بي بعد
الآن، ولا تدعيني أرى وجهك.

ووقف يهم بالمسير •

الا انها امسكت به لتقول : نهاد ! انا ما وضدت
علاقتي بالمفوض السامي الا من اجلك • جبي اياك اهاب
بي الى التفكير بمستقبلك ، ومن اجل ذلك سعيت الى
ترسيخ صلتني بصاحب السعادة • صداقتي للمفوض السامي
تضمن مستقبلك ، وتشر في طريقك الزنابق والورود
والرياحين •

واتفض نهاد وهدر : أنا لا اريد ان اقوض دعائم
قلبي وكرامتي ، لأبني على أنقاضها مستقبلي •
فلم تأبه لثورته ، ولم تعرها اي اهتمام •
واكتفت بان تشعل لفاقة ، راحت تنفث دخانها في
الفضاء على مهل ، دون ان تنبس بحرف •
وساد الصمت برهة بينهما •

واستأنف نهاد الكلام بعد صمت قصير ليقول: أنا
الآن في أعلى منصب يطمح إليه لبناني. إني سكرتير المستشار،

وهذا يعني أن مقاليد الحكم في يدي ، كلمتي لا ترد ، ورأيي هو الرأي الصائب السديد .

فعدت كلوديت الى نفث دخان اللقافة في الفضاء لتقول : ألا تطمح في الوصول الى منصب اعلى يا نهاد ؟ قال بهزاء : اذا كان المنصب ذاك سيأتيني بواسطة امرأة ، فأنا ارفضه كل الرفض ، لا سيما اذا كانت هذه المرأة حبيبتى .

قالت بكل رصانة وهدوء : حتى ولو كان هذا المنصب رئاسة الوزارة ؟

فوجم نهاد العاطي .

ماذا تقول كلوديت ؟

اتكون جادة في ما تقول ؟

ولمست زوجة المستشار الدهشة في عيني نهاد ،

فاطمأت كل الاطمئنان .

وراحت تنفث دخان اللقافة بكل رصانة وهدوء .

وعاد الصمت يلفهما بجناحيه .

وكانت المفاجأة شديدة على نهاد .

كلوديت تعلله برئاسة الوزارة ، وهذا يعني انه

سيصبح الرجل الاول في لبنان ، بعد المفوض السامي ،

وسيعلو مقامه على مقام المستشار نفسه .

سيضطر المستشار الى طلب الاذن ليدخل عليه ، اذا

اراد مقابلته •

وسيهرع الزعماء ، والوجهاء ، والاثرياء الى طلب
رضاه •

وأغمض نهاد العاطي عينيه ليغرق في الحلم الزاهر،
الزاهي ، الجميل •
وطال صمتها •

واخيرا ، وبعد صمت طويل . التفتت كلوديت رودان
الى نهاد لتقول : ما هو رأيك في تسلم مهام الوزارة اللبنانية
الاولى يا نهاد ؟

قال : يخيل الي انه أمل واه بعيد ، انه حلم
صعب التحقيق يا كلوديت •

فأمسكت بيده تشدها وتهمس : ليس عند كلوديت
رودان ما هو مستحيل • لقد بدأت أمهد لك السبيل
لوصولك الى رئاسة الوزارة ، وكل ما اطلب منك هو ان
تدعني أعمل بهدوء واطمئنان ، وتخفف من غيرتك العاتية
الحمراء •

قال : ما حيلتي ، اذا كنت احبك ، واغار عليك •
فشدت يدها يده. وهمست : وهل يخيل اليك انسي
اتخلى عنك من اجل سواد عيني صاحب السعادة ؟ اطمئن •
كلوديت مخلصه وفيه • لن تخون هواك ، ولن تلتفت الى
رجل سواك • اطمئن • اطمئن • اطمئن •

واطمأن نهاد العاطي كل الاطمئنان. ووثبت كلوديت
اليه تضمه الى صدرها برفق وحنان ، وتهمس في أذنه :
نهاد ! .. يا حبيبي ، انت كل ما أملك في هذه الحياة . أنت
روحي ، وقلبي ، ونور عيني .

وأطربته همساتها .

وضاع نهاد .

فشدها الى صدره .

وغرقا معا في يم من الهوى الجارف ، الطامي ،

المجنون .

وقضيا طيلة ذلك النهار معا في صوفر ..

وعندما بدأت الشمس تتأهب للانحدار وراء الافق

البعيد ، تاركة وشاحها الواهي الاصفر الضئيل يلف الوديان

والتلال والوهاد الخضراء ، التفت نهاد العاطي الى حبيبته

ليقول : يجب ان نعود الى بيروت يا كلوديت ، قبل ان يخيم

الظلام على هذه الربوع .

قالت : كم يطيب لي ان اظل هنا قربك الى الغد .

فوجم : الى الغد ؟ مستحيل .

قالت : ولماذا ؟ الا تريد ان نظل معا هنا في هدوئنا

وسكينتنا وبعدهنا عن العيون ؟ هل مللت هواي يا نهاد ؟

قال : وددت لو بقيت العمر كله قربك يا كلوديت ،

ولكن ماذا سيكون من المستشار ، عندما يعلم اننا لم

نذهب الى الاسواق لشراء ما تحتاجين اليه من اقمشة
وأثاث ؟ ماذا سيكون منه عندما يعلم اننا شخصنا الى
صوفر ، واننا قضينا النهار والليل معا ؟

قالت : اطمئن . انا على اتفاق مع ألفونس . لا هو
يسألني ولا انا اسأله . . له ان يفعل ما يريد ولي ان افعل
ما أشاء . فهو على ثقة عمياء بأنتي مخلصه وفيه له . أما
أنا فأنني أتظاهر بالغباء ، وأوهمه انني مؤمنة باخلاصه .
وبوفائه ، وبنصاعة جبينه .

قال ، محاولا ان يدافع عن رئيسه : الحقيقة هي
ان المستشار زوج مثالي . انه شديد الاخلاص والوفاء .
فقهقهت وتمتمت : لا تحاول التمويه علي واخفاء
مساويء واخلاق مستشارك ايها السكرتير . انا أعلم كل
شيء . . اعلم أي علاقة تربط بينه وبين الموظفة الضاربة
على الآلة الكاتبة في ديوانه ، وأعرف اي علاقة تربطه
بالراقصة الفرنسية جوليت . واي علاقة تربطه بالارملة
البنانية الحسنة . حتى خادمتنا لم تنج من شره . .

فدهش نهاد وهمس : تعرفين كسل هذه الاسرار
والفضائح ، وتسكتين عنه ؟

قالت : إنني أتغاضي عنه لأسباب عدة . أولاً : اغمض
عيني عنه ليغمض عينه عني . فلا اسأله شيئاً ولا يسألني . .
ثانياً : انه كهل ، كما تعلم ، ولا يرجى منه خيراً . ثالثاً :

انا لا احبه ، فلماذا أغار عليه اذن ؟

فوقف ليقول : يجب ان نعود الآن الى بيروت •

قالت : بل سنظل هنا الليلة ، ونعود صباح غد •

وحاول اقناعها بالعودة ، الا انها أصرت •

قالت : الجو هاديء هنا ، والليل ساج جميل • انا

احب قضاء الليل في جبال لبنان يا نهاد • ما اجمل الليل

في بلادكم • انه يذكرني بليالي فرنسا • • قمركم يذكرني

بقدرنا ، ونجومكم بنجومنا • دعني أعيش في هذا الحلم

الرائع ، الفاتن ، الجميل •

قال : أخشى ان يكتشف المستشار سرنا ، وهناك

الطامة الكبرى • دعينا من الفضائح يا كلوديت •

قالت : دع الامر لي • لا تخش شيئا •

قال : قد يسأل المستشار عني فلا يجدني • قد

يحتاج الي • يجب ان أعود ، يجب ان أعود •

قالت : لن يحتاج اليك ، ولن يسأل عنك ، والليل

قد ارخى سدوله على لبنان • المستشار مشغول الآن في

قضاء سهرة ممتعة مع احدي صديقاته ، وهو يفضل ان

أظل بعيدة عنه •

وأقنعتة ••

وقضيا تلك الليلة معا في صوفر يحسوان الخمر،

ويجنيان ثمار الهوى والغرام •

وفي صباح اليوم التالي ، نهض نهاد ليقول لصديقه
القاتنة : والآن ؟ هل نعود الى بيروت ؟

فابتسمت ، وهمست : لا .

قال : بل يجب ان نعود الآن فوراً . يجب ان أكون
في عملي . لا أستطيع ان أنأى عن مكثبي .

قالت : أريد ان أقضي النهار واياك هنا .

الا انه ابى . . وأصر .

وراح يرتدي ثيابه على عجل .

وأرغمها على ارتداء ثيابها ، هامسا : سنعود غدا ، او

بعد غد . أما الآن ، فليس بوسعي ان ابتعد عن عملي .

يجب ان اظل قرب المستشار .

وعادا الى بيروت . .

وقبل ان يفترقا قال نهاد : متى سأراك ؟

قالت : سأتصل بك هاتفيا هذا المساء . قد نقضي

السهرة معا الليلة في احد ملاهي بيروت ، او في دار احدي

الصديقات .

وضحكت . . .

وتابعت حديثها لتقول : ومن يدري ، قد نعود الى

صوفر .

قال : سأنتظر هاتفك اذن .

قالت : الى اللقاء يا حبيبي .

فهمس : الى اللقاء •

وشخص نهاد الى مكتبه في دار الحكم ، وهو
يردد في خاطره كلام زوجة المستشار : «ايني امهد السبيل
امامك للوصول الى رئاسة الوزارة» ••

وراح يحلم •••

يحلم برئاسة الوزارة ، بالعظمة ، بالجاه ، بالسيارة
الفخمة ، بالثروة الطائلة ، بالمقعد الثابت المتين الوثير •

الفصل السابع

شخصت زوجة المستشار الى دارها ..
وما ان تخطت عتبة الدار ، حتى وثبتت خادمتها الحسناء
اليها لتقول : المفوضية اتصلت بك هاتفيا ثلاث مرات أمس
يا سيدتي .
فابتسمت : اذن كانت السيدة سرسق على حق ،
عندما قالت لها : «لا تتصلي انت بالمفوض السامي ، هو
سيتصل بك» .
وسألت كلوديت خادمتها : وهل هناك من اتصل بي
غير المفوضية يا ليلي ؟
قالت ليلي : اجل . السيدة سرسق اتصلت بك مرتين
ليلة امس ، وقالت لي : عندما تعود السيدة كلوديت
فلتصل بي فورا .
وهمست : شكرا .
ودخلت الى غرفتها ..

وقبل ان تنزع عنها ثيابها رن جرس الهاتف ..
واسرعت الى السماعه ترفعها وتهمس : آلو .. من؟
وخيل اليها ان المتكلم سيكون المفوض السامي ، الا
انها كانت على خطأ .

فلم يكن المتكلم صاحب السعادة ..

كانت السيدة سرسق ..

وقالت سيدة القصر : كلوديت .. لقد اقلقت خاطري

عليك . اين كنت طيلة نهار وليل امس ؟

قالت : كنت في صوفر .

قالت سيدة القصر مازحة : وحدك ؟ من هو ذاك

الرفيق المحظوظ ؟

قالت : صديق .

قالت السيدة سرسق : ارجو ان تكوني قد تمتعت

بالهناء والسعادة .. المهم ان صاحب السعادة حاول الاتصال

بك مرارا عديدة امس ، وعندما عجز عن العثور عليك ،

اتصل بي يسأل عنك .

يبدو ان «صاحبنا» واقع في هواك ؟ ولا يطيق

بعادا عنك !

قالت كلوديت : لا بأس ، على من يحب ويهوى ان

يتعذب في هواه . فالحب دون عذاب لا طعم له ، ولا

شكل ، ولا لون .

فقهت السيدة سرسق ، وقالت : اري ان تتصلي انت
به الآن . اتصلي به هاتفيا واتفقي واياه على موعد . ثم
عودي الى الاتصال بي . انا انتظر الاستماع الى صوتك
عبر الاسلاك .

فهمست : سأصل بك بعد دقائق قليلة .
قالت كلوديت هذا ، وألقت بالسماعة من يدها ، لتعود
فترفعها ثانية لتتصل بصاحب السعادة .
وتعالى رنين الهاتف مرارا عديدة ، دون ان تلقى
جوابا . .

وألقت بالسماعة من يدها لتعود الى الاتصال بالسيدة
سرسق ، فتقول : لم اجده . . يبدو انه متغيب .
قالت السيدة سرسق : رقم الهاتف السذي حاولت
الاتصال به عبر اسلاكه هو رقمه الخاص . قد يكون رقم
داره الخاصة ، او رقم داره المعلومة . . اتصلي به في دار
المفوضية . ستجدينه في مكتبه .

وعادت زوجة المستشار الى الاتصال بالمفوض السامي
في دار المفوضية .

وردت عليها عاملة الهاتف لتقول : ان المفوض
السامي مشغول الان ، لا يريد الاتصال بأحد .
فتمتت كلوديت : يجب ان اتحدث اليه في امر مهم
ايتها الانسة .

قالت العاملة : من تكونين يا سيدتي ؟

قالت : قولي له كلوديت .

وما هي ثوان قليلة حتى رن صوت جورج يكو في

اذنها : آلو . . من ؟ كلوديت ؟

وهمست : أجل كلوديت . انني في اشتياق رحيب

اليك .

قال : اين كنت امس ؟ لماذا لم تتصلي بي ؟ لقد

حاولت الاتصال بك مرارا عديدة فلم استطع الى ذلك

سيلا .

قالت : لقد دعنتي احدى الصديقات اللبانيات الى

زيارتها في قرينتها ، فلم اتمكن من العودة فسي المساء ،

وقضيت الليل عندها .

قال : متى اراك ؟

قالت : عندما تشاء .

قال : هل تناول طعام الغداء معا ؟

قالت : كما تريد .

قال : سأكون بانتظارك اذن في الساعة الثانية بعد

الظهر في الدار .

فهمست : وسأكون عندك في الموعد المضروب .

واقفلت كلوديت الخط ، لتعود الى الاتصال بالسيدة

سرسق ، وتطلعها على ما كان بينها وبين صاحب السعادة .

وتمتت السيدة سرسق عبر الاسلاك : عظيم . تعالي
الي . انني في انتظارك .
فهمست : ولكنني متعبة . اريد ان ارتاح قليلا قبل
ان اشخص الى دار المفوض السامي .
قالت السيدة سرسق : لا بأس . سأحضر انا اليك
اذن ، انتظرنني .
قالت : اهلا وسهلا .
وألقت بالساعة من يدها ، لتدخل الى غرفتها ، فتبدل
ثيابها ، وتصلح زينتها . . .
وما هي الا دقائق قليلة ، حتى اقبلت السيدة سرسق ،
والابتسامة تشع على شفيتها .
ورحبت كلوديت رودان بصديقتها شديد الترحيب .
وجلست قربها على المقعد الرجراج الوثير في قاعة
الاستقبال .
وقبل ان تبدأ السيدة سرسق الحديث ، فتحت
محفظتها وأخرجت منها خاتما من بلاتين وماس ثمين ؛
دفعت به الى السيدة الفرنسية الحسناء متممة : هذا لك يا
كلوديت .
ودهشت كلوديت رودان حيال بريق الخاتم الوهاج .
وهمست : ما هذا ؟ انه ليبر النظر .
فتمتت السيدة سرسق : لك عندي هدايا كثيرة يا

• كلوديت • انك لتؤدين لي خدمة كبيرة لا تقدر بثمان •
 • ورضعت زوجة المستشار بنصرها بالخاتم الثمين •
 • وراحت تنظر اليه بدهشة واعجاب ••
 وعادت السيدة سرسق الى الكلام لتقول : اسمعي يا
 كلوديت ، يجب ان تتحدثي الى المفوض السامي اليوم حول
 الوزارة اللبنانية المقبلة ، وان تصرفيه عن التفكير بأميل
 اده ، الى التفكير بشارل دباس •
 شارل دباس يجب ان يتسلم رئاسة الوزارة اللبنانية،
 لا اميل اده •
 هل تفهمين ما اقول لك ؟
 • وصمتت كلوديت •
 وراحت تفكر بحبيبتها نهاد العاطي ، وهي لا تنفك
 تنظر الى الخاتم الثمين •
 وتابعت السيدة سرسق كلامها لتقول : غدا ، عندما
 يصبح شارل دباس رئيسا للوزارة ، ستدركين اي كنز ثمين
 وصل اليك •
 ستدقق الاموال بين يديك ، وستصبحين بين الثريات
 في المقدمة •
 وتمتت كلوديت رودان : كيف ستدقق الاموال بين
 يدي ؟ لست افهم ما تعنين ؟
 قالت : ان شارل دباس لن يرد لي طلبا • وأنا لن ارد

لك طلبا • وستعمدين الى المتاجرة بالسياسة •
ألم تسمي بالتجارة السياسية ؟
فابتسمت الغادة الفرنسية الحسناء وتمتت : لا • انا
لم اسمع بهذه المتاجرة الغريبة •
فأمسكت السيدة سرسق بيدها لتقول : النجارة
بالسياسة تدر الارباح الطائلة • رأسالها صداقة الحكام
لا اكثر ، ولا أقل ، وأرباحها هائلة طائلة ، ضخمة •
كل طلب له ثمن : تعيين موظف تقاضين ثمنه • التزام
بناء ، او طريق ، له ثمن • صفقة معدات ، او آلات لها
ثمنها •
انا سأرشدك ، وأقودك في هذا الطريق ، وستدركين
اي كنز كبير وقعت عليه •
وهكذا يتضح لنا ان المتاجرة بالسياسة ، والرشوة ،
والفساد في لبنان متأصلة الجذور منذ مطلع عهد
الاستقلال •
وربما كانت تلك الجذور متأصلة منذ العهد العثماني
في هذه البلاد •
ورأت زوجة المستشار ان تصارح السيدة سرسق بما
عزمت عليه فقالت : انت كل ما يهيك هو اقضاء اميل اده
عن رئاسة الوزارة ، اليس كذلك ؟
قالت : أجل • ويهمني ايضا ايصال شارل دباس الى

سدة الرئاسة •

الخطوة الاولى التي يجب ان نخطوها هي اقضاء

اميل اده •

اما الخطوة الثانية فهي ايصال شارل دباس •

قالت : واذا استطعت ان اقضي اميل اده ، وعجزت

عن ايصال شارل دباس الى رئاسة الوزارة ؟

قالت : تكوينين قد سرت نصف الطريق • انا يهمني

ايصال شارل دباس الى سدة الرئاسة، بقدر ما يهمني اقضاء

اميل اده عنها •

فأدركت كلوديت ان السيدة سرسق لن توافق على

اسم نهاد العاطي مرشحا للرئاسة •

ورأت ان تحتفظ بالسر ، فقالت : سأعمل جاهدة

على تحقيق امنيتك ايها السيدة سرسق ، اقضاء اميل اده

وايصال شارل دباس •

فوقفت السيدة سرسق لتقول : سأودعك الان

لتأخذي لنفسك بعض الراحة ، قبل ان تشخصي الى دار

صاحب السعادة • ارجو ان تتصلي بي هاتفيا فور عودتك •

قالت : سأتصل بك واطلعك على كل ما يكون بيني

وبينه • اطمئني • سأجرب ان اكون عند حسن الظن •

وخرجت السيدة اللبنانية من دار زوجة المستشار •

ودخلت كلوديت الى غرفتها لتمعن النظر في الخاتم

الرائع الجميل •

وابتسمت : يبدو ان السيدة سرسق شديدة السخاء •
بالامس اهدتها سوارا ، واليوم تهديها خاتما •
والهديتان ثميتان ، لم تكن زوجة المستشار لتحلم
يوما بالحصول على احدهما •
واستلقت على السرير لتستعيد في مخيلتها كل ما
قالت السيدة سرسق •

لقد وعدتها بتدفق الثروة بين يديها ، اذا وصل شارل
دباس الي سدة الرئاسة • فأي ثروة اذن ستتدفق عليها اذا
وصل حبيبها نهاد العاطي ؟

وعزمت زوجة المستشار على ان تعمل لحسابها
الخاص •

ستخدم السيدة سرسق باقضاء اميل اده عن رئاسة
الوزارة • ولكنها ستخدم نفسها في اىصال حبيبها الي تلك
الرئاسة •

وطال تفكيرها ••

ورمقت الساعة المشدودة الي معصمها ، فاذا بها تشير
الي الواحدة والنصف بعد الظهر • فوثبت ترتدي ثيابها
على عجل ، وتخرج من الدار لموافاة صاحب السعادة في
الموعد المضروب •

ووصلت الي دار المفوض السامي المنزوية في محطة

الجنّاح ، فوق الرمال الباسمة السمرّاء •
وكان جورج يكو في انتظارها • فاستقبلها بالترحيب
الشديد •

وقادها الى قاعة الطعام هامسا : ستتكلّم على المائدة،
تعالني •

وجلسا الى مائدة مدت فوقها اشكال الطعام الشهية•
وراحا يتحدّثان أحاديث شتى وهما يتناولان
الطعام •

وبعد ان اتّھيا من تناول الطعام ، خرجا الى قاعة
الاستقبال ، وجلسا فوق مقعد وثير يدخان ويتحدّثان ••
ورأت كلوديت ان تبدأ حديث السياسة مع صاحب
السعادة •

فقلت : الحقيقة ان الاقامة في هذه البلاد الجميلة
تروقني ، الا تروقك انت الاقامة هنا يا سيدي ؟
قال : انك لعلّى حق • فالاقامة في لبنان لا تختلف
عنها في فرنسا ، فالطبيعة متشابهة ، جبال ، ووديان •
وتلال ، ووهاد •

قلت : الا انني اخشى الا تطول اقامتنا في هذه
البلاد •

فابتسم وهمس : اطمئني • ان اقامتك انت • ستطول
هنا ، اما انا فلا اعلم متى اغادر لبنان •

قالت بدهشة واستغراب : هل يعني ذلك ان الفرنسيين سيرحلون عن لبنان ؟

قال : لا .. ما هذا عنيت . فالفرنسيون ، وعد حطوا في هذه البلاد ، لن يخرجوا في سنة ، ولا في سنتين ولا في ثلاث سنوات . قد تطول اقامتهم الى ربع ، او نصف قرن ، وربما طالت إلى قرن ، أو إلى قرون عدة . فاطمئي . انت وزوجك ستظلان هنا .

قال هذا ، ثم نفث دخان لفاخته الفاخرة في الفضاء ليكمل مازحا : الا اذا اشتقت اليك وأرسلت في طلبك .. فعندئذ ستضطرين الى مغادرة لبنان .
قالت : ارجو ان نظل هنا معا .

قال : مستحيل . انا ما جئت هذه البلاد لاطل فيها . سأغادرها . ولكنني لا اعلم متى .

قالت : هل ستغادر لبنان قبل تشكيل الوزارة اللبنانية ؟

فهمس : لست ادري .

قالت : وهل عزمتم على تأليف وزارة لبنانية فسي العاجل الوشيك ؟

قال : هذا ما تم الاتفاق عليه الان .

قالت : اما زال اميل اده المرشح الوحيد لتشكيل

الوزارة ؟

قال : هذا ما يبدو .

قالت ، وهي تحاول البدء بتنفيذ المهمة : انا لا اعلم
لماذا وقع اختياركم على اميل اده . لماذا لا تكلفون لبنانيا
غير اميل اده بتشكيل الوزارة الاولى ؟

قال : لأسباب عدة. أولها أن إميل إده صديقنا وله
في عنقنا جميل يجب ان نعيده اليه ، وآخرها انه رجل ذكي
يستطيع ان يسير بمركب الحكم الى المرفأ الامين .

قالت : اسمحوا لي ان اخالفكم الرأي يا سيدي .

فابتسم وهمس : ما هو رأيك ؟

قالت : رأيي ينحصر في ان تبحثوا عن رجل لبناني

غير

الدهشة في عيني المفوض السامي وهمس:



قالت : لا أستطيع عدة ايضا .
Genetik Organization
Alexandria Library (GQA)

أولها أن اميل اده صديقكم كما تقولون ، واتم

لستم بحاجة الى استمائه ليصبح صديقكم .

وآخرها ان اميل اده ماروني، واتم متهمون بمحبتكم

للموارنة .

ومن المؤكد ان تكليف شخصية مارونية بتشكيل

الوزارة الاولى ، سيثير نقمة وحققد سائر الطوائف فسي

لبنان .

ونفت المفوض السامي دخان اللغافة في القضاء
وهمس : من لقتك هذا الدرس ؟
فوجمت ؛ أياكون صاحب السعادة قد اكتشف سر
علاقتها بالسيدة سرق ؟
يبدو ان المفوض السامي يبلغ من الذكاء حدا بعيدا .
فهو قد استطاع ان يعلم ان تلك الراء التي تبديها
ليست من بنات افكارها .
الا انها رأت ان تمضي في تمثيل دورها .
فأبدت لامبالاة في ما يقول صاحب السعادة .
وهمست : انا لست بحاجة الى من يلقني الدروس
يا سيدي . ان ما دعاني الى ابداء هذا النصح ، هو محبتي
لفرنسا ، وتقديري لسعادتك .
فابتسم وتمتم بمكر وخبت ودهاء : هل لديك مرشح
غير اميل اده لرئاسة الوزارة ؟
فأدركت انه ينصب لها كميناً .
ورأت ان تبعد عن الكمين المنسوب .
فهمست : لست ادري ، ليس لدي اي مرشح .
ولكن الرجال اللبنانيين الذين يستطيعون القيام
بالمهمة كثيرون يا سيدي .
قال : ليس لدي اسم مرشح الان غير اميل اده .
فاذا كان لديك انت اي اسم فأنا على استعداد لدرس

• الامر

• فصمت

• وانصرفت الى التفكير

• هل تبوح بالاسم ؟

• هل تقول له : هناك نهاد العاطي ؟

• وطال صمتها

• فاستأنف جورج بيكو الكلام ليقول : ما بك تصمتين

• يا كلوديت ؟ من هو مرشحك ؟

• وجورج بيكو كان داهية ، كان ذكيا ، يستطيع ان

• يكتشف ما وراء الكلمات من اسرار ، وما وراء النظرات

• من اهداف

• ولذلك ، فهو قد ادرك ان هناك مرشحا لدى زوجة

• المستشار

• ورأى ان يعمل جاهدا على اقتزاع اسم ذلك المرشح

• وتمتت كلوديت : انني افكر وأبحث عن اسم رجل

• لبناني غير اسم اميل اده

• قال : وهل اهتديت الى الاسم ؟

• قالت بكل مكر وخبث : لا .. ولكن ..

• قال : ولكن ماذا ؟

• قالت : لماذا لا تعهدون برئاسة الوزارة الى احد امناء

• السر ؟ ان «السكرتيرية» مخلصون لفرنسا ، وتستطيعون

ان جعلوا من السكرتير الذي تكلفونه برئاسة الوزارة
صنيعة لكم ، يأتمر بأمركم ، وينفذ جميع مطالبكم ، في
حين انكم لن تستطيعوا ذلك مع اميل اده .

فعاد الى الدهاء ، وهمس : امناء السر كثيرون ، فمن
هو ، في نظرك ، ذاك الذي يستطيع ان يقوم بالعبء ؟

قالت : انا لا اعرف امناء السر كلهم . لا اعرف منهم

سوى سكرتير زوجي نهاد العاطي .

فلمعت ابتسامة هازئة على ثغرها المفوض السامي ،

وهمس : نهاد العاطي لا يصلح رئيسا للوزارة .

فاتفضت وتمتت : لماذا ؟

قال : لان صاحبك نهاد العاطي ماروني ايضا . وشفيعه

لدينا لمنصب امانة السر هو البطريرك الماروني ، وانت

تطلبين اقضاء الموارد عن رئاسة الوزارة .

فوجمت .

وأدركت انها اخطأت .

فهي لم تكن تعلم ان نهاد العاطي مارونيا .

لم تفكر يوما في ان تسأله : هل انت مارونسي ام

ارثوذكسي ؟

ولس المفوض السامي ارتباكها وقلقها . فابتسم

وهمس : كلوديت . انت لا تصلحين للعمل السياسي .

فالسياسة لا تتعرف الى العاطفة .

العاطفة قلب • والسياسة عقل ، وهما لا يتفقان ولا
 يتحدان •
 ان صديقك نهاد العاطفي يكاد ينوء تحت عبء امانة
 السر ••
 السكرتيرية كثيرة عليه الان ••
 قد يصلح وزيراً ، ولكن ليس الان • بل بعد عشر
 او عشرين سنة •
 وقد صحت نبوءة جورج بيكو ، فأصبح نهاد
 العاطفي وزيراً ، ولكن بعد سنوات بعيدة وأمد طويل •
 وعادت كلوديت رودان تعتصم بالصمت •
 فهي قد فشلت في مهنتها •
 وقد يكون المفوض السامي على حق •
 هي لا تصلح للسياسة ، وقد سلكت طريق العاطفة
 والحب والشعور •
 السياسة كذب ، ومكر ، وتفاق ، وخداع •
 والعاطفة صدق ، وهوى ، واخلاص ، وتفان •
 وأمسك المفوض السامي بيدها يشدها ويهمس : اذا
 كنت تريدان ان تخدمى صديقك نهاد العاطفي ، فعليك ان
 تترشي ، ان ابن العاطفي في مقام رفيع ، انه ارفع مقام يطمح
 اليه لبناني ، فليكتف بهذا المنصب الان •
 فعادت زوجة المستشار الى الصمت تعتصم به •

وانصرفت الى التفكير !

ماذا عليها ان تفعل الان ؟ هل تقف عند هذا الحد ؟

هل تعلن فشلها في المهمة التي اتدبت اليها ؟

هل تراجع ؟

وطال تفكيرها .

وكان المفوض السامي يراقبها بطرف خفي وهو

يلخن ..

واخيرا ، وبعد تفكير طويل ، قررت كلوديت ان

تمضي في تنفيذ المهمة التي عهدت بها اليها السيدة سرسق .

ما دامت لا تستطيع اىصال حبيبها نهاد العاطي الى

رئاسة الوزارة ، فلتخدم السيدة سرسق وتعمل على اىصال

شارل دباس .

والتفت الى المفوض السامي لتقول : انك تهمني

بمحاولة خدمة نهاد العاطي ، ولكنك على ضلال يا سيدي .

انا لا اريد ان اخدم احدا . ما هناك سوى فرنسا ، سوى

وطننا . الوطن فقط يستحق خدمتنا وتضحياتنا .

فعادت ابتسامة الهزء تشع على شفتي جورج ييكو

ليقول : المرأة لا تخدم احدا الا قلبها . وقليلاهن اللواتي

خدمن اوطانهن من النساء .

لقد قلت لك : انت تصلحين حبيبة ، ولكنك لا تصلحين

سياسية .

اسمعي من صديقك جورج يكو ، ولا تتدخل في
الامور السياسية يا صديقتي •
فابتسمت ، محاولة المضي في المخادعة ، والمراوغة ،
والتضليل

س : انك لعلى ضلال يا سيدي • فالنساء اللواتي خدمن
أوطانهن كثيرات • ما قولك في جان دارك ؟
قال : ان فرنسا التي انبتت مئات ، بل الوف الرجال
العظام، الذين رفعوا اسمها عاليا، لم تنبت سوى جان دارك
واحدة •

قالت : ما لنا ولهذا الحديث الان •
انا ما جئت الى هنا لاتحدث بالسياسة •
ما لنا ولهذا الحديث المزعج •
قال : الان تكلمت الحقيقة • ما لنا ولهذا الحديث •
قولي لي ما هي مشاريعك العاطفية ؟
فاتسعت الابتسامة على شفيتها وهمست : ليس لدي
اي مشروع عاطفي ، اني مهتمة بأمور داري وزوجي •
فضحك وقال : مسكين هذا الزوج الذي تهتمين
بأموره •

وراها يتمازحان ويتسامران ••
وفجأة اتفقت كلوديت وتمتت : لقد خطرت فكرة
في رأسي الان •

قال : ما هي هذه الفكرة ؟

قالت : وقعت على اسم رجل قدير يستطيع ان يقوم
بأعباء رئاسة الوزارة ، وهو ليس مارونيا .

فهمس : من هو ؟

قالت : شارل دباس .

فصمت المفوض السامي ، وظهر على وجهه الجسد
والحزم .

وعادت زوجة المستشار الى الكلام لتقول : ان شارل
دباس رجل ذكي قدير ، وهو يستطيع ان يؤدي لفرنسا
خدمات جلى ، وتعيينه رئيسا للوزارة يستميل ابناء طائفته
الارثوذكس الينا .

ومضى جورج ييكو في التدخين والتفكير .

قد تكون هذه المرأة الجميلة على حق .

ان اسناد رئاسة الوزارة الى شخصية ارثوذكسية
يضمن تأييد الارثوذكس لفرنسا .

وعادت زوجة المستشار الى الكلام، بعد صمت قصير،

لتقول : ما هو رأي صاحب السعادة في ما ابدت ؟

قال : قد تكونين على حق هذه المرة . الا ان الامر

يحتاج الى درس وتفكير .

ليس لنا ان نرتجل مثل هذه المقررات الخطيرة ارتجالا .

قالت، وهي تنظر اليه نظرة وله وحب واغراء : انه

ليسرتي جدا ان يعمل صاحب السعادة بنصيحتي ، ويصدر
مرسوفا بتعيين شارل دباس رئيسا للوزارة اللبنانية
الاولى .

قال : انني اعدك بدرس الامر يا كلوديت .
واكتفت زوجة المستشار بهذا القدر من المسير في
طريق الخطة المرسومة .

لقد قامت بما عليها الان ، ونفذت اوامر سيدة القصر
السرستي .

اذا وفقت في مهمتها فان السيدة سرسق ستغمرها
بالهدايا النفيسة الثمينة .

هذا ، فضلا عن الثروة الطائلة التي وعدتها بها اذا ما
وصل ابن دباس الى رئاسة الوزارة .

الفصل الثامن

طارت كلوديت رودان الى السيدة سرسق تعلن لها
النبأ المفرح السار .

قالت : لقد سرنا شوطا بعيدا في طريق النجاح يا
صديقتي . نقلت الى المفوض السامي كل ما قلتسه لي ،
فأبدى اهتمامه بالامر ، ووعدني بأن يدرس قضية اسناد
رئاسة الوزارة الى صديقك شارل دباس .

وابتسمت السيدة سرسق ابتسامة رضى وارتياح .
وتمتت : اخبريني كل ما جرى بينك وبين صاحب
السعادة من حديث يا كلوديت .
واخبرتها كل شيء
لم تخف عنها شيئا ، الا قصة ترشيح نهاد العاطسي
لرئاسة الوزارة .

واطمانت السيدة سرسق كل الاطمئنان ، وهي تسمع
حديث صديقتها الفرنسية .

وأيقنت ان شارل دباس سائر في الطريق الى رئاسة
الوزارة •

وآمنت بالمثل القائل : اذا اردت ان تصل الى مأرب
لدى الحاكم ، فما عليك الا ان تستعين بامرأة حسناء •
ولمت الابتسامة الزاهية على شفطي السيدة سرسق •
وهمست : كلوديت ! اذا استطعت ان توفقي في ايصال
شارل دباس الى رئاسة الوزارة ستصبحين سيدة عظيمة
في لبنان •

وتتمت زوجة المستشار بتيه واعتداد : اطمئني ••
صديقتك كلوديت ستوفق ان شاء الله ، ولكن ••
فساءت السيدة سرسق بوجل : ولكن ماذا يسا
كلوديت ؟ هل هناك عقبة تعترض سبيل مهمتك ؟
قالت : لا ، ابدأ ، ولكن علينا ان تتريث • يبدو ان
مشروع تأليف الوزارة اللبنانية لن ينفذ في العاجل
الوشيك •

قالت سيدة القصر : هل وقتت من صاحب السعادة
على موعد تشكيل الوزارة اللبنانية الاولى ؟
قالت : لا ، ولكن لاح لي منه ان الفرنسيين غير
مستعجلين لتسليم زمام الحكم الى اللبنانيين •
فتمت السيدة سرسق : علينا ان نسعى منذ الان
لأیصال صديقنا شارل دباس الى رئاسة الوزارة لئلا يدهمنا

الوقت • يجب ان توأصلي مساعيك لدى المفوض السامي
يا كلوديت ، وانا سأساعدك في مهمتك الصعبة الشاقة •
وتمتت زوجة المستشار : اطمئني ، اطمئني •
صديقتك كلوديت ستكون عند حسن الظن ••
قالت صديقة المفوض السامي هذا ، ووقفت تودع
سيدة القصر السرسقي •
وشدت السيدة سرسقي يد الفرنسية الحسناء
وهمست : سأتصل بك ، واتفق واياك على تنفيذ خطة
جديدة تكفل اسناد رئاسة الوزارة الى شارل دباس •

رأت السيدة سرسقي ان تعمل بنفسها لتوطيد
الصداقة بين جورج ييكو وشارل دباس •
فهي لن تقف مكتوفة اليدين ، بل عليها ان تساعد
صديقتها زوجة المستشار في مهمتها •
وشارل دباس لم يكن بقريب ولا بعيد عن الفرنسيين •
فقد كان شارل دباس يومذاك من انصار ومؤيدي
مجلس ادارة لبنان •
وكان الفرنسيون قد اعادوا تشكيل ذلك المجلس
الذي حله العثمانيون في بدء الحرب العالمية عام ١٩١٤ •
وقد رأى الفرنسيون ، فور دخولهم البلاد ، ان

يعيدوا اعضاء هذا المجلس الى مناصبهم ، وان يعيشوا
المجلس حيا .

وكان شارل دباس رجلا حكيما ونزيها وذكيا ، وكان
الفرنسيون يحبونه ويحترمونه .

فأت السيدة سرسق ان توطد الصداقة بين مرشحها
لرئاسة الوزارة وبين الفرنسيين ، كي تقطع الطريق على
اميل اده الى رئاسة الوزارة .

وانصرفت سيدة القصر السرسقي الى التفكير .

كيف ستوطد تلك الصداقة ؟

وكيف تضرم حرارة المحبة بين جورج يكو وشارل

دباس ؟

ولم يطل تفكيرها ...

ستقيم مأدبة عشاء في قصرها تدعو اليها كبار رجال

الانتداب ، وبعض وجهاء وزعماء البلاد ، وسيكون شارل
دباس بين المدعوين .

وجلست السيدة سرسق تعرض اسماء المدعوين :

شارل دباس ، وأعضاء مجلس ادارة لبنان ، امناء السر ،

بترو طراد ، جورج ثابت ، احمد الداعوق ، سامي الصلح ،

عمر بيهم ، شارل دباس ، واخيرا اميل اده .

وتوقفت السيدة سرسق عند اسم اميل اده .

هل تدعوه الى الوليمة ؟

لا .. لن تدعوه .
اميل اده يجب ان يقصى عن المأدبة .
ولكن .. اميل اده رجل ذكي . وهو سيدرك فورا
السبب في تجاهله . وسيكتشف انها تعمل ضده .
لن يكون اميل اده أبعد وأعمق ذكاء منها .
ستدعوه ، وستبالغ في تكريمه ايضا لتبعد الشبهة
عنها .

ودعت السيدة سرسق كبار رجال الانتداب ، وزعماء
ووجهاء البلاد ، الى وليمتها العامرة السمحاء .
وشع الجمال اللبناني والفرنسي في القصر السرسقي
تلك الليلة . فكانت جميلات لبنان وجميلات فرنسا في
القصر الشاهق المنيف .
ومن الطبيعي ان تكون كلوديت رودان بين المدعوات
وان يكون صديقها امين السر نهاد العاطي بين
المدعوين .

وتصدر المفوض السامي المأدبة .
وجلس الى يمينه شارل دباس ، اما عن يساره فقد
كانت صديقتة زوجة المستشار الفرنسي الفونس رودان ،
السيدة كلوديت .
وكان مقعد اميل اده في المؤخرة بين ضابط فرنسي
رفيع المقام ، وسيدة لبنانية جميلة .

ولم يكن اميل اده مرتاحا لابتعاد مقعده عن مقعد صاحب السعادة .

وأدرك بذكائه وحدة ذهنه اي مأرب هو مأرب السيدة سرسق في ابعاده عن مقعد المفوض السامي .

الا انه تجاهل الامر ، واكتفى بان يهمس في آذان جيرانه ، المدعويين والمدعوات ، ببعض الكلمات اللاذعة حول المفوض السامي وصديقه كلوديت رودان ، الجالسة الى يسار صاحب السعادة .

وراح يغمز من قناة صاحب السعادة وصديقه الفرنسية الحسناء والسيدة سرسق هازئا متهمكا .

وفي اليوم التالي اتشرت ، بفضل اميل اده ، الشائعات والابخار حول علاقة المفوض السامي بزوجة المستشار ، ودور السيدة سرسق في تمهيد الاجتماعات بينهما ، وتوطيد العلاقة بين صاحب السعادة وزوجة المستشار .

واصبحت هذه الاخبار والشائعات المكبرة احاديث الحي السرسقي والاوساط الارستقراطية في بيروت . .

لقد عرف اميل اده كيف ينتقم من سيدة القصر . . . ولكن السيدة سرسق استطاعت ان تسير شوطا بعيدا في طريق تنفيذ خطتها المرسومة ، واستطاعت ان تلت المفوض السامي الى صديقها المفضل ، ومرشحها لرئاسة

الوزراء شارل دباس •
وقيل يومذاك ان مآذبة السيدة سمرق تلك ، كان لها
الاثر البالغ البعيد في تحويل انظار رجال الاتتداب عن
اميل اده الى شارل دباس •
وبدأت انباء مشروع الوزارة اللبنانية تنتشر فسي
الاطراف السياسية في لبنان •
وتداولتها المحافل السياسية •
وكان من الطبيعي ان يبرز اسم اميل اده ، صديق
الفرنسين الحميم ، كمرشح لتأليف الوزارة •
وراح اميل اده يستعد لتولي المنصب الرفيع •
وذهب الى ابعد من ذلك ، لقد ذهب الى حد اجراء
اتصالات ببعض رجال السياسة ، تمهيدا لتوزيع المناصب
الوزارية عليهم •
الا ان اميل اده فوجيء ، ذات يوم ، بيزوغ اسم شارل
دباس كمرشح لرئاسة الوزارة •
فدهش ...
وازداد دهشة وهو يلتمس تقرب شارل دباس مسن
جورج يكو فجأة •
فقد اصبح ، بين ليلة وضحاها صديق المفروض
السامي الحميم •
ولم يكن اميل اده الرجل الذي يغلب على امره ، ولا

هو بالسياسي السهل المنال •
فقد كان رجلا فذا شديد الذكاء ، شجاعا الى ابعد
حدود الشجاعة •

فما كان منه الا ان عمد الى معاربة جورج ييكو •
وشخص الى باريس ، يسعى عن طريقها ، الى اقضاء
شارل دباس عن رئاسة الوزارة ، ليعود هو المرشح الوحيد
لهذا المنصب الرفيع •
ووفق اميل اده في الحؤول بين رئاسة الوزارة وشارل
دباس •

وقيل يومذاك ، انه وفق ايضا في معاربة جورج
ييكو ، لان جورج ييكو استدعي بعد ايام قليلة الى
باريس ، ليحل محله في المفوضية في بيروت الجنرال
غورو •

وسادت الدهشة الاوساط اللبنانية •
وكان قد خيل لهذه الاوساط ان مدة اقامة جورج
ييكو في لبنان ستطول الى سنوات بعيدة ، لانه كان رجلا
سياسيا ماهرا ، وكان لطيف المعشر ، محبوبا ذكيا •
وكان قد بدأ ينظم السياسة اللبنانية ، وينشئ
الدوائر والمصالح ، ويسن القوانين للدولة اللبنانية الفتية •
وكان اقضاء جورج ييكو عن المفوضية الفرنسية في
لبنان ، وتعيين الجنرال غورو خلفا له ، مفاجأة كبرى

لسيدة القصر السرسقي ، ولصديقتها كلوديت رودان . .
وأدركت السيدة سرسق ان كل ما بتته من حصون
ومعاقل قد نسف .

وانها غلبت على امرها .
وان تعيين شارل دباس رئيسا للوزارة بات مستحيلا .
وخيل لسيدة القصر ، كما خيل لمعظم اللبنانيين ،
ان لسفر اميل اده الى باريس علاقة وثيقة باقضاء جورج
بيكو عن الحكم في لبنان .

وقيل يومذاك : اميل اده عزل جورج بيكو .
ومنذ ذلك اليوم ، بدأ اسم اميل اده يلعب . وبدأ
مقامه يرتفع .

وبدأت سطوته ومقدرته وقوته تظهر بوضوح .
وقد خيل للبعض ان اميل اده هو فرنسا كلها ، وان
كلمته هي الكلمة النافذة المسموعة عند الفرنسيين .
وان ليس ثمة من يستطيع ان يزاحم هذا الرجل في
مقامه لدى اسياد باريس وحكامها .

الا ان الجميع كانوا على خطأ ، لانه لم يكن ثمة اية
علاقة بين سفر اميل اده الى باريس ، وبين اقصاء جورج
بيكو عن الحكم في لبنان ، واحلال الجنرال غورو مكانه .
والحقيقة ، ان الاحداث الكبيرة في المنطقة ، هي التي
اهابت بالحكام الفرنسيين الى عزل جورج بيكو ، واحلال

الجنرال غورو مكانه ••

والاحداث تلك ، كانت تدعو الى تعيين رجل عسكري قوي على رأس الحكم في لبنان وسوريا ، وهي أحداث عسكرية •

قبل يومذاك ان الانكليز هم الذين اوجدوها ، وانهم يرمون من ورائها الى اتزاع لبنان وسوريا من ايدي الفرنسيين ، واقصائهم عن الشرق بكامله • وبدأت تلك الاحداث تظهر بوضوح ، في مطالبة بعض ابناء المنطقة بضم البلدين لبنان وسوريا الى مناطق النفوذ الانكليزي •

اي الى شرق الاردن وفلسطين ، تحت ستار وحدة عربية ، وتنصيب الامير فيصل ملكا على تلك المنطقة • وكان البريطانيون يشجعون الزعماء في البلدين على المطالبة بالوحدة العربية تحت لواء الامير فيصل • في حين كانوا يرمون من وراء ذلك اتزاع لبنان وسوريا من ايدي الفرنسيين •

وبعد ان يرحل الفرنسيون عن الشرق يبقى لكل حدث حديث •

وتحمس بعض الزعماء اللبنانيين والسوريين للفكرة • وراحوا يعملون على تحقيقها سرا • وتدفع الذهب الانكليزي على لبنان وسوريا •

واستطاع الذهب الانكليزي ان يعزز فكرة الوحدة
تحت لواء الامير فيصل ، لدى بعض اعضاء مجلس ادارة
لبنان .

وكانوا اثني عشر عضوا هم : سعد الله الحويك ،
خليل العقل ، سليمان كنعان ، محمود جنبلاط ، فسّواد
عبد الملك ، محمد صبرا الاعور ، محمد محسن ، الياس
الشويري ، يوسف البريدي ، نعوم باخوس ، حسين
الحجار .

وكان حبيب باشا السعد رئيسا لهذا المجلس .
وقد خطف بريق الذهب البريطاني انظار بعض اعضاء
هذا المجلس ، فوضعوا عريضة يطلبون فيها الوحدة
العربية تحت راية الامير فيصل .
ولم يذكروا في مذكرتهم تلك اي وحدة عريضة
يطلبون ، وما هي البلدان العربية التي ستضم الى هذه
الوحدة .

ولكنهم اکتفوا بذكر كلمة «الوحدة» العربية
فقط . . .

وفيما هم يستعدون لرفع هذه العريضة الى الامير
فيصل دهمهم رجال الانتداب .
وصادروا المذكرة منهم ، ونفوهم الى خارج البلاد ،
في حين هرب بعض الزعماء والوجهاء ، الذين اشتركوا في

وضع المذكرة ، الى خارج البلاد .
وكان الامير فيصل يومذاك متربعا في دمشق ، يسعى
لاقامة العرش العربي ، ويقوم باتصالات واسعة مع بعض
كبار الزعماء العرب ، ومع ضباط ورجال الاتسداد
البريطاني .

وكاد حلم الامير العربي يصبح حقيقة واقعة ، لاسيما
ومعظم القادة العرب يؤيدونه ، والذهب البريطاني ينشر
حوله دون حساب .

الا ان الفرنسيين تنبهوا للامر . فاستدعوا جورج
بيكو الى باريس ، وأوفدوا قائدا عسكريا ليتولى شؤون
الامن في البلاد .

وجاء الجنرال غورو الى لبنان قائدا عسكريا ومفوضا
ساميا .

وراح يعمل في الحقل السياسي ، وفي الحقل
العسكري في وقت واحد ، محاولا ان يشيع الهدوء
والاستقرار في المنطقة ، وان يصرف الامير فيصل عن
المطالبة باقامة المملكة العربية .

وجرت مفاوضات بين الجنرال غورو والامير فيصل،
كادت تتكفل بالنجاح ، وكاد الامير فيصل يخرج مسن
دمشق ، وينسحب الى شرقي الاردن .

ولكن السلطات الانكليزية ، التي كانت تراقب تطور

الحال من بعيد ، راحت تعمل على تقويض كل ما بنسائه
الجنرال غورو ، وصورت للامير العربي العرش قريبا منه :
ولماذا ترضى بالانسحاب يا سمو الامير ؟

وفشلت المفاوضات بين الجنرال غورو والامير فيصل .
وعاد الامير الى المطالبة بالعرش .

ورفض جميع الحلول والمقترحات التي قدمها القائد
الفرنسي .

وفي الثامن من شهر آذار سنة ١٩٢٠ نودي بالامير
فيصل ملكا على سوريا وحدها .

املا في ان يتم ضم لبنان ، في المستقبل ، الى المملكة
السورية ، ويصبح الامير ملكا على سوريا ولبنان .
ثم يضم اليهما في المستقبل ، كما وعده البريطانيون ،
شرق الاردن وفلسطين .

وتوترت العلاقات بين الملك السوري الجديد وبين
الجنرال غورو .

وساءت الحال .

فزحف الجنرال غورو بجيشه الى دمشق ونشبت
الحرب ..

وفي الرابع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٢٠ ،
احتلت القوات الفرنسية دمشق ، وأخرجت الامير فيصل
منها (الذي لم يهنأ بالعرش العربي ولم تعش مملكته سوى

أربعة أشهر فقط) •

وبسط الفرنسيون سلطانهم على سوريا ولبنان معاً
وانصرفوا إلى تنظيم أمور البلاد الداخلية ، والس
توطيد الأمن ، وإلى وضع القوانين ، وسن الشرائع •
وأصبحوا أسياد البلاد بلا منازع •

في هذه الأثناء ، كان زعماء لبنان السياسيون ما
زالوا ينتظرون تسلم الحكم وتشكيل وزارة لبنانية
مئة بالمئة ، يكون رئيسها وجميع وزرائها من اللبنانيين •
وكانوا ينتظرون انتهاء العمليات العسكرية ، لتحقيق
ذلك الحلم •

ولذلك ، فما إن استتب الأمر للفرنسيين ، وعاد
الجنود الفرنسيون إلى ثكناتهم ، حتى عاد الوجهاء والزعماء
إلى إحياء فكرة الوزارة اللبنانية •

ولكن الجنرال غورو ، وهو رجل عسكري ، لم يكن
مستعداً لبحث مثل هذه الأمور في ذلك الوقت ، لأنه كان
يفكر في مشروع أكبر وأوسع •

وعادت السيدة سرسق السى الظهور على المسرح
السياسي ، بعد أن هدأت الحال ، واستتب الأمن ، وخمدت
نار الحرب •

وعادت المآدب لتقام في القصر السرسقي على شرف
الجنرال غورو •

وتقربت السيدة سرسق من الجنرال غورو .
وحاولت ان توطد صداقتها به ، بعد ان ادركت
ان كلوديت رودان ، التي استطاعت ان تسير شوطا بعيدا
في طريق استمالة جورج بيكو ، لن تستطيع ان تستولي
على قلب الجنرال غورو ، وهو رجل عسكري تقدم فسي
السن ، لا وقت لديه ، ولا رغبة في خوض المعامع العاطفية،
وامتبدال المعارك الحربية بالمعامع الغرامية .

واستطاعت السيدة سرسق ان توطد صداقتها بالجنرال
الفرنسي .

وكان الجنرال غورو يرتاح كل الارتياح الى تلك
السيدة اللبنانية الثرية السخية الحسنة .
وكان يثق بها ثقة بعيدة المدى .

فاستغلت السيدة سرسق تلك الثقة ، كي تنفذ
مآربها السياسية ، وتقصي حبيبها الغادر اميل لده عن
الحكم .

وذات ليلة من ليالي شهر آب من عام ١٩٢٠ ، جلست
السيدة سرسق على شرفة قصرها الفخم مع المفوض السامي
الجنرال غورو يدخنان ويتحدثان . .

وقد دار بينهما حديث سياسي خطير .
(روت السيدة سرسق هذا الحديث لأحد أصدقائها
بعد عشرين سنة ، وهو حديث يكشف الكثير عن تطور

الاحداث السياسية يومذاك) .

قالت السيدة سرسق :

الآن ، وقد اصبحتم اسياد لبنان وسوريا معا ، ماذا سيكون مصير بلادنا يا سيدي الجنرال ؟
وبكل هدوء وحرصانة قال غورو : منذ ان وطئت
قدماي ارض هذه البلاد ، وأنا افكر بمصير بلادكم يا
سيدتي .

ان بلادكم في وضع دقيق ، الكلمة فيها غير موحدة،
والآراء متضاربة ، والخصومات السياسية منتشرة بصورة
تدعو الى الدهشة والاستغراب .

وهذه الامور تثير قلقي ومخاوفي ، ويخيل الي ان
تضارب الآراء واختلافها ، والخصومات والنعرات السياسية
والطائفية ، ستجر هذه البلاد يوما ما الى مصائب وويلات .
انني أخاف على مصير بلادكم يا سيدتي .

قالت السيدة سرسق : وما هي مهمتكم اذن ، ان لم
تكن تأمين مصير بلادنا ؟

ما هي هذه المهمة ، ان لم تكن انقاذ البلاد من
الخصومات ، ومن الاختلافات ، ومن الويلات والمصائب؟
قال : مصير بلادكم في يديكم اتم . صحيح اننا نحن
الآن اسياد هنا ، واننا ملزمون بتأمين السعادة لهذه البلاد،
والراحة، والطمأنينة ، والسلام لابنائها . ولكن ثقي ، ان

ليس ثمة من يستطيع ان ينقذ بلادا من خراب الا اهلها .
قالت ، محاولة الدخول الى الموضوع الذي يهمها
ويقلق خاطرها :

والوزارة اللبنانية ، التي كان سلفكم جورج ييكو
قد لوح بها . ما هو مصيرها ؟
فصمت المفوض السامي برهة ليستأنف بعدها الكلام
فيقول :

يلوح لي ان الوزارة هذه لن تحل المعضلة ، بل على
العكس ، فهي ستزيد في نشوب الخلافات السياسية ،
وتضرم نار الانتقام والثأر بين مختلف أبناء البلاد .
فوجمت السيدة اللبنانية .

يبدو ان فكرة الوزارة اللبنانية تبخرت ، وان حلها
سائر الى الاضمحلال .

وتمتت : ألن تعهدوا بالحكم الى اللبنانيين ؟

قال : اسمي يا سيدتي ما اقول لك .

لقد اتصلت ببعض كبار رجال السياسة ، وبعض كبار
رجال الدين ، محاولا الوقوف منهم على آرائهم في تشكيل
وزارة لبنانية ، فاذا بما يدلون به من آراء متضاربة يثير
حيرتي .

تصوري انني لم استطع ان اكُون فكرة ، حتى
الآن ، عن نوع وشكل هذه الوزارة التي تطالبون بها .

وما يضحكني ، هو ان لكل زعيم ، ولكل رجل دين ،
ولكل منطقة ، ولكل مؤسسة مرشحا لرئاسة الوزارة ،
يختلف كل الاختلاف في ميوله ومآربه وشعوره عن المرشح
الآخر .

لقد أصبحت على يقين من ان تشكيل وزارة لبنانية
الآن ، وفي هذه الظروف ، سيشعل النار في البلاد ، ويضرم
سعر الفتنة ، وأنا لست مستعدا ان اورط فرنسا في مأزق
نحن بغنى عنه الآن .

قالت : لم افهم كيف سيثير تشكيل وزارة وطنية
الفتنة في البلاد ، في حين ان جميع اللبنانيين يطالبون بالحكم
الذاتي .

قال : سأوضح لك الامر .
ان اللبنانيين يطالبون بالحكم الذاتي ، وكذلك
السوريين ، ولكن لم يتفقوا ، ولن يتفقوا على اسم الرجل
الذي يشكل هذه الوزارة .

هناك من قدم لي اسم اميل اده .
وهناك من قدم اسم شارل دباس .
وهناك من يطالب بحبيب باشا السعد .
وهناك من قدم اسم محمد الجسر .
واستطيع ان أوضح لك اكثر من ذلك ، فأقول : ان
هناك من هدد ، اذا أسندت رئاسة الوزارة الى اميل اده .

وهناك من تواعد اذا عين محمد الجسر رئيسا للوزارة .
هذا ، فضلا عن ان «السنين» يريدون رئيس الوزارة
سنيا .

- والمارونيين يريدونه مارونيا .
 - والدروز يريدونه درزيا .
 - والشيعة يريدونه شيعيا .
 - والارثوذكس يريدونه ارثوذكسيا .
 - والكاثوليك يريدونه كاثوليكيا .
 - وهناك الاقليمية ايضا .
 - فأبناء الجبل يريدونه جبليا .
 - وابناء الساحل يريدونه ساحليا .
- وهذا ما أهاب بي الى التفكير بمشروع يجمع عليه
اللبنانيون كلهم غير الوزارة .
- لما في سوريا ، فيختلف الامر عنه في لبنان .
 - فليس هناك في سوريا طوائف متعددة
 - فالعقدة الطائفية غير ظاهرة الظهور الكامل في سوريا .
 - وهذا ما يسهل مهمتي هناك .
- قالت السيدة سرسق : أفهم من حديث صاحب السعادة
أنه عازم على تشكيل وزارة سورية ، وعلى ان يحرم لبنان
من هذه الوزارة ؟
- قال : لا . . . ليس هذا ما اريد .

قلت لك انني افكر بمشروع جديد يرضى عنه جميع اللبنانيين .

مشروع يضمن للبنان الاستقرار الدائم ، والوحدة الوطنية العميقة ، ويضمن لسوريا ايضا الهدوء والازدهار .
قالت : ولكنكم وعدتم البلاد بالاستقلال . أتتقضون وعدكم ؟

فابتسم الجنرال غورو ابتسامة تخفي وراءها الف معنى ومعنى .

وهمس : اطمئني ايتها السيدة سرسق ، فنحن لن ننقض وعدنا ، تستطيعين ان تطمئني اصدقاءك السياسيين ، وان تبشرهم بأن الجنرال غورو يهيء لهم مشروعا كبيرا ضخما ، سيهز هذه البلاد هزا ، ويحظى بموافقة جميع اللبنانيين ، على اختلاف أهوائهم ، ومآربهم ، وطوائفهم ، وميولهم .

وحاولت السيدة سرسق الوقوف من الجنرال غورو على ذلك المشروع الضخم ، الذي سيهز البلاد ويرضى عنه جميع اللبنانيين .

الا ان الجنرال الفرنسي أبى ان يفصح عما يدور في رأسه .

واكتفى بان يتمتم : مهلا ايتها السيدة سرسق ، ستعرفين كل شيء بعد ايام قليلة .

الفصل التاسع

• صدق الجنرال غورو في ما قال للسيدة سرسق .
فقد كان مشروعه ، مشروعا ضخما ، هز البلاد ، ورضي
عنه جميع اللبنانيين على اختلاف ميولهم ، وأهوائهم ،
وطوائفهم .

• كان مشروعه ذلك ، لبنان الكبير .
وكان اعلان لبنان الكبير حدثا ضخما في تاريخ البلاد .
فقد وقف الجنرال غورو ، في اول ايلول عام ١٩٢٠ ،
ليعلن اعادة ضم المدن والالوية التي كانت قد سلخت عن
لبنان ، الى لبنان ، وهي لواء طرابلس ، ومدينة بيروت ،
واقضية صيدا ، وصور ، ومرجعيون ، وحاصبيا ، وراشيا ،
والبقاع ، وبعبك .

وهي أقضية ، وألوية ، ومدن كانت لبنانية في عهد
الامير فخر الدين ، الا ان الدولة العثمانية كانت قد اقتطعتها
«وضمتها» الى بعض الامراء والمتنفذين ، فأعادها الجنرال

الى لبنان .

والى جانب اعلان لبنان الكبير اعلن الجنرال ديفول
الاستقلال .

الا انه استقلال رمزي .

استقلال تحببه ، وتكفله ، وتشرف عليه ، وتديره
فرنسا .

اي انه استقلال بالاسم فقط .

وبالرغم من ذلك الاستقلال الناقص ، فقد ارتساح
اللبنانيون كل الارتياح لهذا الحدث الكبير ، لا سيما بعد
ان اعلن الجنرال غورو ان لبنان الكبير سيحكمه حاكم
باشرف الدولة الفرنسية .

وخيل لرجال السياسة ان ذلك الحاكم سيكون لبنانيا .
فصنفوا للفكرة .

من الملوكد ان جميع رجال السياسة سيتناوبون على
ذلك المنصب الكبير الرفيع .

ولم يحتج رجال السياسة على إلغاء فكرة الوزارة
اللبنانية .

ولماذا يحتجون ما دام هناك حاكم ؟

وما دام ذلك الحاكم سيكون لبنانيا ؟

وراح كل سياسي يعمل على استلام الحكم .

كل منهم يريد ان يكون حاكم لبنان الكبير .

وأخذوا يتقربون الى الجنرال غورو والى رجال
المفوضية المقربين من الجنرال •
وشخصت الانظار الى اميل اده •
وقال الجميع : سيكون ابن اده اول حاكم للبنان
الكبير •

ووصل النبا الى السيدة سرسق فوجت •
اذا وصل اميل اده الى المنصب الرفيع الكبير ، فهي
ستصاب بالجنون •
مستحيل ، اميل اده لن يكون حاكم لبنان ، وهي على
قيد الحياة •
ورأت ان تسعى الى اقضاء اميل اده عن المنصب
الكبير •

ولكن كيف ؟

ورأت ، بعد طويل تفكير ، ان تلجأ الى صديقتها
المخلصة الوفية كلوديت رودان ، زوجة المستشار ألفونس
رودان •

وكلوديت كادت تنجح في اقضاء اميل اده عن رئاسة
الوزارة ، عندما فكر جورج بيكو في تأليف وزارة لبنانية •
وهي ستنتج حتما في اقضاء اميل اده عن تولي
منصب حاكم لبنان •

وارتاحت للفكرة بعض الارتياح •

وأسرعت الى الاتصال هاتفيا بالفاتنة الفرنسية لتقول:
كلوديت ! انني بحاجة قصوى اليك • ارجوك ان تحضري
الي الآن •

وكلوديت رودان كانت منصرفه الى الاهتمام بمشاكلها
العاطفية •

كانت كلوديت منصرفه الى الاهتمام بحبيب القلب
والروح نهاد العاطي السكرتير اللبناني الوسيم •
ولم تكن مستعدة لحل مشاكل السيدة سرسق العاطفية
والسياسية •

فحاولت التملص من تلبية الدعوة الملحاح •
قالت : أرجو ان استطيع القيام بزيارتك غدا يا
صديقتي •

قالت السيدة سرسق: الامر شديد الخطورة، لا يحتمل
التأجيل • أرجو ان تحضري الي الآن يا كلوديت •
قالت زوجة المستشار : الآن لا استطيع الحضور اليك،

فأنا على موعد مهم ايها السيدة سرسق •
ولم تكذب كلوديت في ما ادعت •
لقد كانت فعلا على موعد «مهم» ••
كانت على موعد مع حبيبها نهاد العاطي ••
الا ان السيدة سرسق أصرت •
قالت : ارجوك رجاء حارا ان تحضري الي الآن •

يجب ان أراك وان اتحدث اليك • زيارتك لن تطول اكثر
من نصف ساعة • نصف ساعة فقط •• اني في انتظارك •
ورأت كلوديت ألا تخيب أمل صديقتها السرسقية، لا
سيما وهي تلح عليها وتشدد •

فتمتت : لا بأس • سأحضر ، ولكنني لن استطيع
البقاء عندك اكثر من نصف ساعة •

قالت السيدة سرسق : أسرعى • اني في انتظارك •
وأمرت كلوديت الى القصر السرسقي •

فاستقبلتها سيدة القصر بالترحيب الشديد ، قالت:
اني لفي اشتياق رحيب اليك يا كلوديت • منذ مدة طويلة
لم ار وجهك الصبيح ، ولم اسعد بإبتسامة هذا الثغر الباسم
الندي •

فأدركت كلوديت رودان ان وراء هذه المقدمة امرا
خطيرا •

هذا الترحيب الشديد يخفي وراءه اسرارا وأمورا
خطيرة •

من المؤكد ان السيدة اللبنانية بحاجة قصوى اليها ••
ورأت ان تختصر الطريق ، وان تثب توالى الموضوع •
فليس لديها متسع من الوقت للمجاملة •
ان حبيبها ليقوم منها على انتظار •
يجب ان تعود اليه على جناح السرعة •

قالت : قلت لي ان امرا مهما يستدعي حضورى اليك .
هل لي ان أعلم ما هو هذا الامر ؟

فقدمت لها السيدة سرسق لفاقة فاخرة .

وهمست : انا ما زلت احمل جميلك في عنقي يا
كلوديت . لقد حاولت ان تخدميني باقصاء اميل اده عن
رئاسة الوزارة ، لدى جورج بيكو ، ولو أطل الله بعمر
ولاية جورج بيكو ، لكان قد تم لنا ما اردنا .

فهمست كلوديت رودان : ان حظ صديقك شارل
دباس حظا سيئا ، كنا سنوصله الى رئاسة الوزارة ، لو
ظل جورج بيكو في هذه الديار ، وانت تعلمين اي جهد
بذلت مع صاحب السعادة لاقصاء اميل اده عن الرئاسة،
ولأيصال ابن الدباس .

قالت السيدة سرسق : اجل ، اني لأعلم كل ذلك،
وقد بت أؤمن بذكائك ، وبدهائك ، وبطول باعك ،
وبمقدرتك . ولذلك فقد دعوتك الي الآن طالبة اليك
مد يد المساعدة الي .

فنفثت زوجة المستشار الحسناء دخان اللفاقة في
الفضاء .

وهمست : ثقي انني لا اتأخر ، ولا أحجم عن مساعدتك
يا سيدتي ، اذا كنت قادرة على ذلك .

قالت : انا على ثقة من مقدرتك يا كلوديت . ان التي

تنجح في الاستيلاء على قلب جورج ييكو ، وعلى اقناعه
بما تريد ، لن تعجز عن الوصول الى قلب الجنرال غورو .
فدهشت زوجة المستشار لما تقول السيدة اللبنانية .
وهمست : أتريدينني ان ألعب مع الجنرال غورو ،
الدور الذي لعبته مع جورج ييكو ؟

قالت سيدة القصر : اجل .. هذا كل ما اريد .
وصمتت كلوديت رودان برهة راحت خلالها تنفث
دخان اللعافاة الفاخرة في الفضاء لتقول : هذا ما لا أقوى
عليه يا سيدتي .

قالت السيدة سرسق : لماذا ؟ هل استطيع ان اعلم
لماذا ؟

هل يخيل اليك انك ستخفقين في هذه المهمة ؟
قالت : لأسباب عدة . أهمها أن الجنرال غورو هو
غير جورج ييكو ، ذاك ، جورج ييكو ، رجل مدني ، أما
هذا ، الجنرال غورو ، فهو رجل عسكري ، وأنت تعلمين
ان العسكري لا يهتم بالامور العاطفية ، ولا يأبه للحب
ولللغرام ..

فشمت ابتسامة ندية على ثغر سيدة القصر السرسقي .
وهمست : من هو ذاك الذي قال لك ان العسكريين
لا يأبهون للامور العاطفية ؟

ان قصص مشاهير القواد والضباط ملأى بالهوى

والحب والغرام ..

اسمعي ما اقول لك يا كلوديت .

انا سأدعو الجنرال غورو الى مأدبة عشاء ، وستكونين
انت بين المدعوين ، ويكون مقعدك قرب مقعد الجنرال .
سأهد لك السبيل لألقاء الشرك ، وما عليك الا ان

تتقني الالقاء .

قالت زوجة المستشار : وهب انني وفقت في المهمة،
واستطعت ان الفت الجنرال الي ، فماذا علي ان افعل بعدئذ؟
ما هي المهمة التي سأتدب للقيام بها ؟

قالت السيدة سرسق : اذت تعلمين انه بات من المحتم
تعيين حاكم للبنان الكبير ، بعد ان أعلن الجنرال غورو
استقلاله ، ويخيل الي انه بلغ الي مسامعك ما بلغ الي
مسامعي ما قيل وأشيع حول اسناد منصب الحكم الي
اميل اده .

فابتسمت كلوديت قائلة : فهمت ، وأنت تريدين إقصاء

اميل اده عن هذا المنصب ، وتعيين شارل دباس .

فهمت سيدة القصر : لقد اصبت ، انا اريد اقصاء

اميل اده عن المنصب الرفيع .

هذا الرجل حطم قلبي ، وقد اقسمت علي ان أحطمه .

كل ما يهمني هو ان يظل اميل اده مغمورا .

انا لا اريد ان يصبح حاكم لبنان . ولا يهمني أصبح

شارل دباس الحاكم ام سواه •
 فتمتت كلوديت رودان : ولكن قضية تعيين اميل
 اده حاكما للبنان لم تعد الشائعة • علينا ان نتأكد منها
 قبل ان نقوم بأي عمل •
 قالت السيدة سرسق : علينا ان نعمل منذ الآن ، قبل
 ان تصبح هذه الشائعة حقيقة راهنة يا كلوديت •
 فهمت كلوديت رودان : دعيني استقصي الخبر اليقين
 قبل ان تقيمي مآدبتك العامرة السمحاء •
 قالت : كيف ستقفين على الحقيقة ؟ ومن ؟
 فأجابت : دعي الامر الي • غدا سأحمل اليك الحقيقة
 الناصعة حول تعيين ، او عدم تعيين اميل اده حاكما للبنان •
 وانصرفت زوجة المستشار رودان الي استقصاء
 الحقيقة ، فسألت وتحررت •
 الا انها لم تستطع ان تقف على تلك الحقيقة ••
 فالجنرال غورو يأبى ان يكشف اوراقه •
 ويرفض ان يدلي بما يجول في رأسه من افكار، حتى
 الي المقربين اليه ••
 وقبل ان تعود كلوديت رودان الي السيدة سرسق،
 كان الجنرال غورو يعلن تعيين الكومندان ترابو حاكما
 للبنان الكبير •
 وارتاحت السيدة سرسق كل الارتياح •

الحمد لله ، ثم الحمد لله .. اميل اده لم يصل الى
المنصب الكبير .

ووقف رجال السياسة على دهشة ووجوم .
ولم تلبث دهشتهم ووجومهم ان انقلبا الى ثورة غضب
لاهب عاصف شديد .

وتلاشت احلامهم في وصولهم الى منصب حاكم
لبنان .

وأدركوا ان قضية الاستقلال الكامل التام ما هي الا
فكرة عابرة لم تتحقق .

الا ان رجال السياسة الناقمين ، الحانقين ، الغاضبين،
لم يعلنوا غضبهم، ولم تتعد معارضتهم الهمس والوشوشات .
ولكن رجلا واحدا منهم تجرأ على اعلان النقمة
والغضب .

ووقف في وجه الفرنسيين ليقول : هذا ما لا يجوز .
الحاكم يجب ان يكون لبنانيا .

وهذا الرجل كان اميل اده ..

ودهش الجميع .

وكان الفرنسيون أشد الجميع دهشة ، وهم يشاهدون
اميل اده ، صديقهم الحميم ، يثور عليهم ، ويعلن معارضته
السافرة لتعيين الكومندان ترابو حاكما للبنان الكبير .
واستدعى الجنرال غورو اميل اده اليه ، ليقول له

معاتبا : لم نكن لنتظر منك هذه الوقفة الناقمة : وأنست
الصديق المخلص الوفي •

ورد اميل اده ، وهو الذي عرف بجرأته وبشجاعته:
ونحن ايضا لم نكن لنتظر منكم اثارا شعورنا ، بتعيين
حاكم فرنسي للبنان •

قال الجنرال : قضية تعيين الحاكم يعود الي • وانا
لم اقدم على تعيين الكومندان ترابو الا بعد ان تأكدت من
ان هذا التعيين هو في مصلحة لبنان •

قال اميل اده : نحن نعلم ما هي مصلحتنا أكثر منكم •
ولن نرضى بان يتولى الحكم في بلادنا رجل غريب •
وثار الجنرال غورو •

وقال : أنا لا استطيع ان أعين حاكما لبنانيا ، بسبب
تعدد الطوائف في لبنان •

كل طائفة تريد ان يتولى احد أبنائها هذا المنصب •
وقد تأكد لي ان تعيين حاكم لبناني ، من طائفة معينة •
يشير نقمة ابناء الطوائف الاخرى •

وهدد اميل اده : هذه حجة واهية ، لن نرضاها ، ولا
نقرها ، اتم تتخذون من تعدد الطوائف في لبنان وسيلة
لاقصاء ابناء البلاد عن الحكم •

نريد ان نعلم ، هل جئتم الينا أصدقاء ام مستعمرين؟
ووقف الجنرال غورو يقول بغضب : لو كنا نريد

استعماركم ، لما اعلنا الاستقلال •

نحن نريد ان تكونوا مستقلين ، ولكنكم لستم
مهيئين للاستقلال الآن ، ولن تستطيعوا ان تسلموا الحكم
قبل ان توحدوا صفوفكم ، وتجمعوا كلمتكم ، وتدرکوا
قيمة الاستقلال ومكاته •

واشتد الغضب باميل اده •

واحتدم النقاش بينه وبين الجنرال غورو •
وخرج اميل اده من ديوان المفوض السامي العسكري
غاضبا ، ناقما ، حانقا •

وفي اليوم التالي ، كان اميل اده يحزم حقائبه ،
ويشخص الى باريس ، ليشكو الجنرال غورو الى الحاكمين
الفرنسيين •

وهكذا كان اميل اده ، كلما اختلف مع رجال
الاتداب في لبنان ، يشخص الى باريس ليشكوهم الى
الحاكمين في العاصمة الفرنسية •

وقد ظل يزور باريس شاكيا ، معاتبا ، طيلة مدة
الاتداب •

وفي باريس ، لم يلق اميل اده آذانا صاغية ، فقد
ابلغه وزير الخارجية الفرنسية ان الاحداث التي تجري،
والتي ستجري قريبا في لبنان وسوريا ، تدعو الى ان يتسلم
الحكم رجال عسكريون •

الجنرال غورو مفوضا ساميا •
والكومندان ترابو حاكما على لبنان •
ولم يعلم اميل اده ، يومذاك ، ما هي تلك الاحداث
التي تدعو الى تولي العسكريين الحكم في البلاد ، الا بعد
ايام قليلة من عودته الى لبنان •
فقد اتضح ان الامن في لبنان ، وفي سوريا لم يكن
مستبأ تمام الاستبأب •
وان انصار الامير فيصل عادوا الى المطالبة بالملكة
السورية ، وكانوا قد نادوا بالامير فيصل ملكا على سوريا
في الثامن من آذار ١٩٢٠ •
وأظهر الامير العربي استعداده للتعاون مع الفرنسيين •
الا ان الفرنسيين رفضوا مبدأ الملكية ، ونصحوا الامير
بالانسحاب من سوريا •
وعندما رفض الانسحاب ، زحف الجنرال غورو
بكتيبة من الجيش الفرنسي الى دمشق •
واحتلها في الرابع والعشرين من تموز •
فاضطر الامير العربي الى الانسحاب (كما تقدم ٠٠٠)
ومد الفرنسيون سلطانهم الكامل على سوريا ، مثلهم
على لبنان •
غير ان انصار الامير فيصل ، من السوريين ومن
اللبنانيين ، عادوا يطالبون بالملكة السورية ، وبالمك

فيصل ، بتحريض من البريطانيين .
فلجأ الجنرال غورو الى القوة والحزم ، وهدد
وتوعد .

وعندما عاد اميل اده من باريس ، ادرك ان الجنرال
غورو لم يخطيء ، يوم عين رجلا عسكريا حاكما على
لبنان .

الا انه ظل عند رأيه : «حاكم لبنان يجب ان يكون
لبنانيا» .

ولم ينقطع اميل اده عن المطالبة بأن يحكم لبنان
لبناني .

ولم يكن ليعلن انه يطلب الحكم لنفسه .
لا لم يقل : يجب ان اكون انا حاكم لبنان .
هو لم يقل هذا ، بل اكتفى بالقول : ان الحاكم يجب
ان يكون من ابناء البلاد .

الا ان الحقيقة هي ان اميل اده كان يرى انه احق
بالمنصب الكبير من الجميع .

وارتاح جميع الزعماء اللبنانيين لمعارضة اميل اده .
ولمطالبته بالمنصب الاول في البلاد ، بعد المفوض السامي .
فهم يدركون انه اذا وفق اميل اده في مسعاه ، سيكون
لهم حصة من الغنيمة .

سيكون احدهم حاكم لبنان ، ان لم يكن اليوم ،

فغدا •

وان لم يكن غدا ، فبعد غد ••
واذا لم يوفق في المسعى المشكور ، فهم لم يخسروا
شيئا ، ولن يسودوا صفحتهم البيضاء مع الفرنسيين •
وأقام رجال السياسة الكبار يرقبون النتائج ، وقد
خيل اليهم ان زميلهم اميل اده سيتوصل الى ما يرغب
ويرغبون ، والى ما يشتهي ويشتهون •
الا ان انتظارهم طال ، واميل اده لم يزل في مسعاه
حيث هو •

وبدأ حاكم لبنان الجديد ، الكومندان ترابو، يمارس
سلطاته ، وكان رجلا عسكريا حازما ، فأراد ان يطبق
الاساليب العسكرية على المنطق السياسي •
ومن المعلوم ان السياسة لا تنطبق على الاساليب
العسكرية ••

القانون العسكري حزم وعزم واستقامة وقوة •
والقانون السياسي مراوغة وكذب وتفاق وميوعة •
وقيل يومذاك : ان الكومندان ترابو نجح ، كرجل
عسكري ، في اشاعة الامن والطمأنينة في البلاد ، ولكنه
فشل كحاكم سياسي ، ولم يستطع ان يجاري تيار
السياسة العاصفة بالبلاد •
وهذا الفشل السياسي أوجد فوضى سياسية في

البلاد .

فأخذ كل سياسي يعمل لجسابه الخاص . وهذا ما خلق بلبلة في البلاد .

ومنذ ذلك اليوم ، بدأت الخلافات السياسية فسي البلاد .

صحيح ان الفرنسيين استطاعوا ان يقضوا على الروح الطائفية ، وقد رأينا يومذاك كيف توحدت كلمة الطوائف: وكيف تأخى المسلم والمسيحي ، وكيف اضمحلت الروح الطائفية .

لقد كان ابناء البلاد مجمعين على ضرورة ممارسة السيادة والاستقلال ممارسة تامة .

فالاستقلال لا يمكن ان يتجزأ .

وقد طبق اللبنانيون ، يومذاك ، المثل القائل : « انا واخي على ابن عمي ، وانا وابن عمي على الغريب » .

الا ان الاختلافات نشبت بين ابناء الطائفة الواحدة.

بين اميل اده الماروني وبين بشاره الخوري الماروني ، بين

محمد الجبر المسلم ، وبين خير الدين الاحدب المسلم . .

وهي اختلافات شخصية سببها التنافس على المناصب . .

ومنذ ذلك اليوم ، حتى الان ، لم يتغير الاسلوب . .

وما زال المسلم ينافس المسلم على المقعد الوثير ، والمسيحي

بنافس المسيحي .

ويقولون : من اجل الخدمة العامة ، ومن اجل لبنان .
ومن اجل الشعب . .

مسكين لبنان ، ومسكين هذا الشعب .
وبدأت الاختلافات السياسية تظهر بوضوح في عهد
الحاكم ترابو .
وبدأ كل سياسي يعمل جاهدا للوصول الى المناصب
المرتقبة .

ولم يكن ثمة مناصب كبرى للبنانيين يومذاك .
فالمفوض السامي فرنسي ، والحاكم فرنسي ،
والمستشارون فرنسيون .

كان اعلى منصب يمكن ان يطمع فيه لبناني هو
منصب «سكرتير» .

والحقيقة هي ان «السكرتير» ، اي امين السر ، كان
ذا نفوذ كبير ، وكان يستطيع ان يفعل ما لا يستطيع ان
يفعله الوزير اليوم .

كان امناء السر هم الذين يحكمون لبنان سياسيا .
الا ان السياسيين كانوا يعلمون يقينا ، ان هناك
مناصب عديدة ورفيعة ستصبح جاهزة في امد قصير امام
البنانيين .

كانوا يدركون ان الدولة اللبنانية هي في طور
النشوء ، وانه لا بد من ان يصبح ثمة مديريات ، ووزارات ،

ورثاسات •

ولذلك فقد بدأوا بالاستعداد لاحتلال تلك المناصب •
وراحوا يعملون جاهدين للتقرب من المفوضية
الفرنسية ، وهم لا يجهلون ان بيد تلك المفوضية « مفاتيح
السماء » ••

وان الطريق للوصول الى تلك المناصب هو طريق
المفوضية •

وكان اول اختلاف ، بدأ يطس على لبنان بين
السياسيين ، اختلاف اميل اده وبشاره الخوري •
وقد كانا صديقين حميمين ، وزميلين كبيرين ••
وكان اميل اده قد انشأ مكتب محاماة ، فجاء الشيخ
بشاره الخوري ليعمل في مكتب اميل اده محاميا •
ونشأت صداقة متينة بين الرجلين ، بين اميل اده
وبشاره الخوري •

الا ان تلك الصداقة المتينة لم تلبث ان انقلبت الى
عداوة شديدة ، ولم يلبث ان اصبح الصديقان الحيمان
عدوين لدودين •

والفرنسيون كانوا يعملون على اندلاع النار بين
رجال السياسة في لبنان •
لقد كانوا يرتاحون كل الارتياح الى نشوب
الاختلافات بين السياسيين •

فالساسة التي يتهمونها هي تلك التي تقول : «فرق
تسد» ..

واستطاع الفرنسيون ان يفرقوا ابناء البلاد ، وان
يسودوا .

وراح الكومندان ترابو يغازل اميل اده حيناً ، وحيناً
يتودد الى بشاره الخوري .

وكلما ازداد الكومندان توددا وتفزلا اندلعت نار
الضعينة والحقد بين الرجلين الكبيرين .

وانتقل بشاره الخوري من مكتب اميل اده ليفتح
مكتب محاماة لحسابه الخاص ، ويعمل سياسياً لحسابه
الخاص ايضاً .

وظهر الجفاء بين الرجلين الكبيرين واضحا جليا .
فكل منهما يسعى للوصول الى المنصب الاعلى .
والعداوة بينهما اضحت «عداوة كار» .

وبدأ بشاره الخوري يتقرب الى الحاكمين الفرنسيين ،
اما اميل اده فلم يكن بحاجة الى التقرب منهم ، لانه مقرب
اليهم قبل ان تظأ أقدامهم ارض لبنان ..

وخيل لاميل اده ان منافسه الوحيد هو بشاره
الخوري .

كما خيل للشيخ بشاره الخوري ايضاً ان مزاحمه لن
يكون سوى اميل اده .

الا ان الاثنين كانا على خطأ •
فقد برزت اسماء جديدة ، يشكل اصحابها خطرا
كبيرا على الشاينين المارونيين اميل اده وبشاره الخوري •
ومن هذه الاسماء اسم جورج ثابت ، وحبيب باشا
السعد ، وشارل دباس •
وكما تزاحم المسيحيون على المناصب ، وتعادوا من
اجلها ، كذلك حصل بين المسلمين •
فقد برز الزعيمان الطرابلسيان الكبيران عبد الحميد
كرامي ، ومحمد الجسر •
وبرزت اسماء ابناء يهم ، والداعوق ، والصلح في
بيروت •

وعمت الفوضى السياسية البلاد •
وراح الفرنسيون يعملون على تغذية تلك المنافسات
والعداوات •

ومما ساعد على انتشار الفوضى ، واندلاع نار
العداوات ، هو ان البلاد لم تكن مستقرة على حكم ظاهر
معروف ، ولا على شرائع وقوانين واضحة صريحة •
الا ان تلك الحال لم تستمر طويلا ، لأن الجنرال
غورو اصدر قرارا بتأليف لجنة من ابناء البلاد ، اطلق
عليها اسم اللجنة الادارية ، عين فيها سبعة عشر عضوا ،
واقصى عن تلك اللجنة الزعماء المتنافسين الطامعين فسي

الحكم •

وكان اعضاء تلك اللجنة :

عن الموارنة : انطوان عرب ، بطرس كرم ، نصري
عازوري ، نعوم لبكي ، والشيخ يوسف الخازن •

وعن السنين : حسن بيهم ، عثمان علم الدين ، عمر
الدعوق ، ويوسف الجوهري •

وعن الشيعة : ابراهيم حيدر ، حسين الزين •

وعن الدروز : رشيد جنبلاط •

وعن الارثوذكس : ابراهيم طراف ، بترو طراد ، نقولا

غصن •

وعن الكاثوليك : ابراهيم ابو خاطر •

وكان رئيس تلك اللجنة داود عمون ، ومهمتها

مساعدة الحاكم الفرنسي الكومندان ترابو في مهمته •

وكانت تلك اللجنة اول مجلس تمثيلي لبناني في عهد

الاتداب •

وهكذا نرى ان الفرنسيين كرسوا الطائفية في اول

مجلس تمثيلي ، فعين الجنرال غورو اعضاء ذلك المجلس

التمثيلي السبعة عشر ، على اساس طائفي •

فناث كل طائفة حصتها من التمثيل في تلك اللجنة •

وامتطاعت تلك اللجنة ان تساهم مساهمة فعالة في

الحكم •

وان شارك في سن معظم القوانين ، التي ما زالت
سائدة حتى اليوم في لبنان .

الا ان اعضاء تلك اللجنة لم يستطيعوا ان يحدوا من
نفوذ «السكرتيرية» ، اثناء السر اللبنانيين .
ولا هم استطاعوا ان يخففوا من سلطان المستشارين
الفرنسيين .

لقد كانت اللجنة الادارية اللبنانية تسن وتشترع ،
وكان المستشارون وأمناء سرهم ينفذون ويحكمون .
اي ان تلك اللجنة كانت «مجلسا نيايا» ، وكان
المستشارون وأمناء سرهم «الوزارة» .

في هذا الجو المضطرب سياسيا ، الهادئ عدلا
وأمنًا ، بدأ اللبنانيون يشعرون ببعض الاطمئنان .
الا ان الزعماء الكبار لم يكونوا راضين عن
السياسة الانتدائية التي اتهجها الفرنسيون ، لاسيما وهم
يرون اولئك الفرنسيين يتأثرون بالحكم ، ويمسدون
سلطانهم الكامل على البلاد ، فيقصصون من يريدون ،
ويقربون من يشاؤون .

وبدأت الهجرة الفرنسية الى لبنان .
وبدأ الفرنسيون يتربعون في مناصب الدولة العليا .
اما ابناء البلاد ، فلم يكن لهم الا الوظائف
الصفرى . .

وبدأ رجال السياسة اللبنانيون يتدمرون •
فهم يريدون ان يحكموا ، لا ان يقفوا موقفاً
المتفرجين •

والفرنسيون يأبون ان يتنازلوا لهم عن الحكم •
وبلغ تأففهم وتذمرهم مسامع البريطانيين ، المتربعين
على عظمة وسلطان في فلسطين ، وفي مصر ، وفي شرق
الاردن •

فارتاحوا كل الارتياح لاستياء رجال السياسة
اللبنانيين ، ولتأففهم ، وتذمرهم •

وراحوا يعملون من بعيد ، على تغذية روح التدمير
والاستياء في نفوس رجال السياسة في لبنان •

وكان البريطانيون قد فشلوا في ضم لبنان وسوريا
الى مناطق نفوذهم في الشرق العربي •

وفشلوا مرة ثانية في اقامة عرش الملك فيصل تحت
اشرافهم •

فراحوا يعملون بسرية تامة على اثاره الزعماء اللبنانيين
ورجال السياسة ضد المنتدين الفرنسيين ، حتى اذا لم
يقدر لهم الفوز بما يريدون ، ظلوا بعيدين عن قبص
الاتهام •

اما اذا قدر لهم زحزة الفرنسيين من لبنان وسوريا ،
فبقي لكل حلت حديث •••

واستعان البريطانيون بالمرأة لتنفيذ مآربهم •
فاذا «بالجمال» البريطاني يتدفق على لبنان ، بوجه
«الجمال» الفرنسي الصاعق ، الذي بدأ يغزو الجبل
اللبناني الدائم الاخضرار •

فعرفت مرابع لبنان ودوره وقصوره نساء بريطانيات
رائعات الجمال •

ولعبت المرأة البريطانية دورا مهما ، الى جانب المرأة
الفرنسية ، في السياسة اللبنانية يومذاك •

واستطاعت المرأة الانكليزية ان تتفوق على المرأة
الفرنسية ذكاء ، وحنكة ، وخبثا ، وسياسة •

الا انها لم تستطع ان تجاريها في مضمار الهوى
والحب والجمال •

وظهرت في بيروت امرأة بريطانية رائعة الجمال ،
عرفها رجال السياسة باسم اللادي اينفا كوينز •

وهي امرأة في زهاء الثلاثين من العمر ، على جانب
كبير من الفتنة ، والروعة ، والجمال ، والثراء •••

وحلت اللادي الحسناء في قصر فخم في ضواحي
بيروت •

وفتحت ابواب قصرها لرجال السياسة اللبنانيين ،
ونساء المجتمع المخملي اللبناني الجميلات ••

وراقت اللادي الحسناء تقيم المآدب والحفلات في



قصرها الفخم المنيف ، فلقت اليها اللبنانيين والفرنسيين •
واصبح قصرها ملتقى اهل السياسة ، والوجاهة ،
والمال ، والثراء •

•••

في ذلك القصر الواسع الأرجاء اقامت اللادي ايضا
كوينز حفلة ساهرة ، ذات ليلة من ليالي شهر آذار ، دعت
اليها كبار موظفي الدولة ، والمستشارين ، وأمناء السر ،
وبعض الزعماء ، ورجال السياسة ، وسيدات المجتمع •

وكانت السيدة سرسق وصديقتها الفرنسية الحسناء
كلوديت رودان بين المدعوين •
فراحت اللادي كوينز تبالغ في تكريم السيدة سرسق،
وفي التودد اليها •

وحاولت التقرب من صديقة السيدة سرسق كلوديت
رودان ، الا ان كلوديت لم تكن لترتاح اليها ، لاسيما وقد
شاهدتها تبالغ في الحفاوة بالسكرتير اللبناني الشاب نهاد
العاطي •

وكلوديت رودان ليست بالمرأة الغبية الحمقاء ، فهي
تدرك ما وراء تلك الحفاوة •
وتعلم ان البريطانية الجميلة تحاول الاستيلاء على
قلب نهاد •

وقلب نهاد ملكها هي •
ليس لامرأة ان تفكر بالدخول الى رتاجه •
والويل كل الويل لتلك المرأة التي تحاول ان تسليخ
نهاد العاطي عن كلوديت رودان •••
واشتدت نقمة كلوديت على صاحبة الدعوة : وهي
تشاهدها تراقص نهاد العاطي ، الخد على الخد •
وثار الدم الفرنسي في عروقها •
فأخذت تهمس ببعض الشتائم على مسمع من السيدة
سرسق •
فهلمت سيدة القصر السرسقي ، وهي تسمع صديقتها
زوجة المستشار ، تشتم وتلعن •
وخشيت ان تصل شتائمها الى مسامع اللادي الحناء ،
وتكون الفضيحة •
فأمسكت بيدها تشدها هامة في اذنها : كلوديت!
ماذا تقولين ؟ هل فقدت عقلك ؟
فتمتت زوجة المستشار الفرنسي : لا • انا ما
فقدت عقلي يا صديقتي ، الا انني سأفقدته اذا ظلت هذه
المتهتكة ، ترقص مع هذا الخائن ، على هذه الصورة
الماجنة • تحدثني نفسي ان احطم هذه الكؤوس والاطباق
فوق رأسيهما •
وأدركت السيدة سرسق ان الغيرة العمياء هي التي

تتكلم بلسان صديقتها الفرنسية .

فهمست في اذنها: مجنونة! هل يخيل اليك ان اللادي كوينز تتنازل الى انشاء علاقات عاطفية مع نهاد العاضي ؟ انك لعلى خطأ يا كلوديت ، اذا كنت تفكرين بمثل هذه الافكار السخيفة ، اللادي كوينز سيدة محترمة ، وهي ليست من النساء اللواتي يرتمين بين ذراعي اي شاب يصادفنه ، هذه سيدة كريمة الخلق ، عالية الجانب ، رفيعة الاخلاق .

فهمست كلوديت ، وهي تشير الى اللادي ونهاد :
انظري كيف يراقصها هذا الوقح ، انظري كيف يتخاصران ويحلمان ، ويتناجيان .. مجرم . انا سأعرف كيف سألقي عليه وعليها درسا لن ينسياه .

قالت السيدة سرسق : كوني عاقلة يا كلوديت . انا لا ارى ان هناك ما يدعو الى هذه الثورة اللاهبة . فاللادي كوينز راقصت معظم المدعويين ، وهي ستراقص ايضا الكثيرين من الشبان اللبنانيين والفرنسيين . انها تريد ان تكرمهم ، ويخيل اليها انها ، في مراقصتهم ، تخلع عليهم الهبات والانعام .

قالت زوجة المستشار : انا لا ارى ما ترين يا صديقتي . انني اجزم بأن هذه البريطانية تلقي شباكها على نهاد .

قالت السيدة سرسق : أأست امينة من اخلاص
صديقك ؟ هل يخيل اليك انه يحاول الغدر بك ؟
فردت : كلهم هكذا • مجنونة من تثق برجل •
وفي هذه الاثناء ، كانت اللادي كوينز تلقي برأسها
الجميل على كتف فارسها نهاد العاطي ، فيندثر شعرها
الذهبي على وجهه ••
وشاهدت كلوديت صديقتها يغمض عينيه ، ويسبح
في عالم قصي بعيد ، فكادت تجن •
ووقفت متممة : انا سأحطم رأسيهما • الويل لسه
ولها •
واشتد الذعر بالسيدة سرسق ، لاسيما وهي تشاهد
بعض المدعوين والمدعوات ينظرون الى زوجة المستشار
الغضبي بفضول •
وأمسكت بيدها تشدها قائلة : اجلسي •••
وحاولت كلوديت الافلات من يد السيدة سرسق •
فهي تريد ان تقفز الى حلبة الرقص لتنهال على
اللادي وعلى السكرتير بالضرب ••
انه الجنون الفرنسي •
الا انها عجزت عن الافلات •
فالسيدة سرسق ابت ان تتخلى عن يدها •
وعادت السيدة سرسق الى الهمس بغضب : قلت لك

اجلسي ...

وجلست كلوديت ، على حقد وغضب وثورة لاهبة

• حمراء •

وهمست السيدة سرسق : ماذا ستفعلين يا كلوديت ؟

هل تريدان ان تشري فضيحة تتحدث بها الاوساط

اللبنانية والفرنسية اياما طويلا ؟ هل نسيت ان من تراقص

صديقك هي صاحبة الدعوة ، وانا في قصرها ، وان

مئات العيون والآذان ترانا وتسمعا ؟

وصمت الفرنسية الحسناء •

واستأنفت السيدة سرسق الكلام لتقول : انني اجزم

بانك على خطأ ، وبأن ليس بين اللادي كوينز وبين صديقك

نهاد العاطي ، ما تصور لك الغيرة اللاهبة العاتية الحمراء .

وبدأت ثورة كلوديت تخمد ، والسيدة سرسق

تلقي في اذنيها تلك المواعظ •

واستطاعت سيدة القصر السرسقي ان تقنع صديقتها

بالتزام الرصانة والهدوء •

قالت : اما اذا كان لا بد من محاسبة صديقك ،

فالمجال فسيح امامك ، تستطيعين ان تصفي حسابك معه

في داره ، او في دارك ، اما هنا ، فليس لك ان تناقشيه

الحساب على مرأى ومسمع من وجهاء البلاد ، وساستها ،

وحكامها .

وغرقت كلوديت رودان في صمت بارد كئيب .
السيدة سرسق على حق . يجب ان تحتفظ بهدوء ،
اعصابها الان ، وبعد ان تنتهي الحفلة سيكون لها مع نهاد
حديث طويل . .

وراحت الفرنسية الجميلة تراقب اللادي وصديقتها ،
والغيرة تنهش قلبها ، وتحطم اعصابها .
في حين عادت السيدة سرسق الى «تطمينها» :
اطمئني ليس هناك ما يدعو الى هذه الغيرة المتقدة السعير
يا كلوديت . فالامر لا يدعو الى مثل هذه الثورة ، وأي
مأخذ لك على سيده تراقص احد مدعويها ؟ هل جننت
فأعمت الغيرة بصيرتك ؟ انني اؤكد لك . ليس بين نهاد
وبين اللادي اي علاقة عاطفية ، ولا اي صلة حب وهوى
وغرام . وان ما يدور بينهما من حديث ، وهما يرقصان ،
لا يتعدى حديث المجاملة والصدقة .

الا ان السيدة سرسق كانت على خطأ .
لأن ما كان يدور بين اللادي الحسناء والشباب
اللبناني كان أبعد وأعمق وأرحب من احاديث المجاملة
والصدقة .

لقد كانت كلوديت على حق .
قلبا اندرها بأن هناك بين اللادي ونهاد حديث هوى ؛

ومشروع غرام •

ولم تكن قلوب المحبين لتخطيء التقدير !
وماذا كان يدور من حديث بين المرأة البريطانية
الحسنة وبين السكرتير اللبناني الاثيق الوسيم ؟
كانت اللادي تهمس في اذن نهاد كلمات رقيقة حنون،
تم عما في قلبها الندي من شوق وعطف وحنان ••
وظهرت الدهشة في عيني نهاد العاطي ، وهو يسمع
همسات اللادي الفاتنة •

وخيل اليه انه في حلم ••

هل تهبط اللادي الحسنة المتربعة على ذروة العظمة
والجاء والجمال الى مستواه ، لتغازله وتبدي اعجابها
بوسامته وجماله ؟

لا •• هذا ما لا يكون • انه في حلم رائع فاتسن
جميل ••

الا ان اللادي كوينز مضت في همساتها الشجية
الحنون •

قالت : لم اكن اعلم ان في لبنان مثل هذه الاناقة ،
والوسامة ، والرجولة ، ايها السيد نهاد •

وتتم نهاد ، والخجل يعصف بحناياه ، ويصبغ
جبينه بالاحمرار : شكرا يا سيدتي اللادي على هذه
المجاملة •

قالت : ثق ان ما اقوله هو الحقيقة بعينها يا نهاد .
فأنا لا اجامل ولا أمالقي . انا لا انطق الا بما اكون منه
على ثقة واقتناع . انك لرائع فاتن ، ايها اللبناني الوسيم .
فعاد الى التمتة : شكرا . . شكرا يا سيدتي .
قالت : من هي تلك المحظوظة التي ظفرت بقلبك ؟
قال ، وقد بدأ يستعيد شجاعته : الحقيقة هي انني لم
اقع عليها بعد .

فابتسمت ابتسامة مكر ، وخبث ، ودلال ، وهمست :
كاذب محتال . . أتريد ان تقنعني بأنك ما زلت بعيدا عن
أجواء الهوى والغرام ؟

فتلعثم قبل ان يقول : «عندما اقع على من هي في
جمال اللادي كوينز فأنا سأقع صريع الهوى . اما واني لم
أوفق الى الوقوع على من هي في جمال سيدتي اللادي ،
فقد ظل قلبي خاليا من شعاع الحب ولهيب الهوى » .
فشدت يدها يده ، وهمست : ماكر ، خبيث .
وتجراً فشدها الى صدره .

فما كان منها الا انها القت برأسها الى كتفه ،
وهمست : انت جذاب يا نهاد !

وأغمض السكرتير عينيه على الحلم الوارف الهنيء .
وهمس : يا لك من فاتنة رائعة ابتها البريطانية

الساحرة !

فابتسمت ، وهمست : كم اتمنى ان اظل هكذا العمر كله يا نهاد ، هكذا رأسي على كتفك وذراعك حول خصري •

قال ، وقد تخلى نهائيا عن خجله وحيائه : هذا ما اتمناه وأصبو اليه يا سيدتي •

ومضيا في خطواتهما الراقصة •

وساد الصمت برهة بينهما لتعود اللادي الى الكلام فتقول : انني لأدعوك الى تناول طعام الغداء غدا على مائدتي ، وأرجو الأ ترفض دعوتي •

فصمت نهاد ...

وانصرف الى التفكير : هل يقبل الدعوة ام يرفضها؟ ليس يدري •

هذه الانكليزية الفاتنة سحرته •

أتكون جادة في ما تقول ، ام تراها تخدعه وتلعب

بعواطفه ؟

ليس يدري ، ليس يدري •

واستأنفت اللادي كويتز الكلام لتقول : إذن سأكون في انتظارك الساعة الواحدة من بعد الظهر. وأرجو ألا تضطرنني إلى الانتظار.

قال : لن اتأخر ، سأكون هنا في الموعد المضروب يا

سيدتي •

والتصق الخدان ، وهما يتابعان رقصهما الهائس
البهيج .

وغاص نهاد العاطي في يم بعيد سحيق من الآمال
الهائنة ، والاحلام الوارفة العذاب . . .

كل ذلك وكلوديت رودان تراقبهما من بعيد على ثورة
لاهبة ، وجنون عميق ، وغيره عاصفة هوجاء .

وأشرفت الساعة على الثانية بعد منتصف الليل .

فبدأ المدعوون يتفرقون .

وراحوا يودعون اللادي كورينز شاكرين لها حفاوتها
وسخاءها . . .

وصارت كلوديت رودان برفقة زوجها المستشار ،
وصديقتها السيدة سمسق .

ونادى المستشار الفرنسي سكرتيره نهاد العاطي
قائلا : تعال يا نهاد . ستعود معنا في سيارتي .

واذا بزوجه تتمم : دعه . . ليس له مكان بيننا في
السيارة .

وسمع نهاد ما قالت حبيته كلوديت فوجم .

ما بها كلوديت ؟

لماذا تبدو ثائرة غضبي ؟

أتكون قد وقفت على ما دار بينه وبين اللادي من

حديث ؟

وحاول نهاد ان يلحق بالمستشار .
الا ان كلوديت كانت قد تأبطت ذراع زوجها الكهل .
وسارت مع السيدة سرسق مبتعدة عنه ، تاركة السكرتير
في حيرة ووجوم وذهول . .

وسار نهاد وهو شارد الذهن .
تصرفات كلوديت اثارت قلقه وهو اجسه .
هي لن تدعه يهنا في هواه الندي العود .
ستنغص عليه حلمه الجميل ، وتقض مضجعه ، وتحول
بينه وبين هوى البريطانية الحسنة .
وكان نهاد العاطي قد عزم على ان يقسم قلبه بين
فرنسا وبريطانيا .

بين الفرنسية كلوديت رودان ، وبين البريطانية اللادي
ايفا كوينز .

وحسب حسابه .
الا ان حساب الحقل لم يطابق حساب البيدر .
فقد فشل في ما سعى اليه ، منذ الخطوة الاولى . .
وعاد الى داره وهو يفكر في ما بدر من كلوديت .
وحاول الرقاد الا انه لم يستطع الى النوم سيلا .
فهو على قلق وحيرة واضطراب .
كل ما حدث تلك الليلة يثير قلقه وحيرته واضطرابه . .
وراح يفكر بكل ما حدث ، بتصرفات اللادي كوينز ،

بهمساتها ، بتأوهاتا ، بجمالها ، بعطرها ، بدعوتها اياه الى تناول طعام الغداء على مائدتها .

ماذا تريد منه هذه البريطانية القادمة من بلاد الضباب؟
أتكون قد وقعت في هواه ؟

ام تراها تريد ان توقعه في هواها لما رب ، لا يمكن ان يعرف سرها الا الله ؟

ومضى في تفكيره .

فراح يفكر بتصرفات كلوديت حiale .
لماذا ابدت زوجة المستشار ذلك الجفاء القاسي

المرير ؟

لقد كانت كلوديت ثائرة حانقة غاضبة .

كانت تتربع على قمة الحنق والغضب والجنون .

كانت كاللبوة الثائرة . .

من المؤكد انها وقعت على بعض ما دار بينه وبين

اللاذي .

هذا اذا لم تكن قد وقعت على كل ما دار بينهما . .

اذا صح ما توقع ، فانه سيقع في مأزق لا تقدر له

منه النجاة .

ان كلوديت مستتقم منه .

هو يعرفها حق المعرفة .

انها امرأة حقود ، منتقمة ، غيور .



الويل ثم الويل له ، اذا وقتت كلوديت منه موقف
الثأر ، والعيرة ، والحقد . والانتقام .

وطال تفكيره ...

وبدأت انوار الصباح تخلع وشاحها الناصع البياض
على بيروت ، ونهاد العاطي لم يغمض له جفن .
كان يتقلب في فراشة الوثير ، وكأنه يتقلب على
شوك وابر ...

ووثب من السرير ، وقد بدأت خيوط الشمس الذهبية
الدافئة تتسرب عبر نافذة سريره .
ورشف قهوته .

وخرج من داره ليشخص الى عمله في دار الحكم .
وحاول ان يبدأ عمله ، الا انه لم يستطع الى ذلك
سيلا .

فهو متعب ، قلق ، محطم الاعصاب .
وبدأ الموظفون يصلون الى عملهم في دار الحكم ،
ليقفوا على دهشة وهم يشاهدون السكرتير في مكتبه .
لم يكن من عادة السكرتير ان يصل قبلهم الى مكتبه .
ما باله اليوم يبكر في الوصول الى عمله ؟
وراح نهاد يدخن وهو يرمق الساعة المشدودة الى
معصمه بنظرات سريعة .

لقد عزم على أن يتصل هاتفياً بصديقه كلوديت .

الا انه لا يستطيع الاتصال بها قبل الساعة الثامنة ،
قبل ان يخرج زوجها المستشار من الدار •
وطال انتظاره •••
فالساعة ، حتى الساعة تأمرت عليه ، وراح عقرباها
يسيران ببطء ودلال ••
وقبل ان تحين الساعة الثامنة أطل المستشار ••
وابتسم الفونس رودان وهو يشاهد سكرتيه الامين
جالسا الى مكتبه •
وهمس مازحا : اي حدث عظيم سيقع اليوم ؟ انسي
أراك تنافسني في الابدكار على العمل ؟ ما بدا وماذا جرى
يا نهاد ؟
فهمس السكرتير : لدي بعض الاشغال المتأخرة يا
سيدي • رأيت ان ابكر في الحضور لأنجازها •
ودخل المستشار الى مكتبه •
فما كان من نهاد العاطي الا انه اقفل باب مكتبه ،
ووثب الى الهاتف ، ليتصل عبر اسلاكه بحبيته كلوديت •
وخيل اليه ان كلوديت ستبطن في الرد عليه •
من المؤكد انها لا تزال نائمة •
ليس من عادة كلوديت ان تنهض من سريرها قبل
العاشر من الصباح •
الا انه كان على خطأ •

فقد سمع صوت كلوديت ينزل في اذنيه منذ الرقعة
الاولى .

لم تكن زوجة المستشار نائمة .
فهي مثله لم يغمض لها جفن طيلة ذلك الليل .
كانت كلوديت تتقلب في سريرها على جمر ولهب .
كانت الغيرة الحمراء تعصف بها وتحرق قلبها الهائم،
المتيم ، الولوع .

وسمع نهاد صوت كلوديت يهمس في اذنه : آلو !
من ؟

وتتم : كلوديت !
قالت بنقمة وجفاء : ماذا تريد ؟
قال : اريد ان اعلم ما بك ؟ لماذا بدوت نائرة غضبي
ليلة امس ؟

فهدرت : هذا ما لا يعنك .
قالت هذا ، واقفلت خط الهاتف في وجهه .
ووجم نهاد .

وعاد الى الاتصال بها ليقول : كلوديت ، ارجو اولاً
ان تستمي الي ، ثم ارجو ان تجيبي على اسئلتني .
قالت بغضب : قل . ماذا تريد ؟
قال : اريد ان اعلم ماذا دهاك ؟ ولماذا غضبت وثرث
ليلة امس ؟

فزعت : وهل تجرؤ على إلقاء هذا السؤال ، ايها
المجرم الحقير ؟ هل تجرؤ على ان تتكلم الي بعد ما بدر
منك ؟

قال : وماذا بدر مني ؟

قالت : مجرم ، خائن ، حقير . . أيخيل اليك انك قادر
على الهزء بي ، والضحك مني ؟ انت على ضلال ايها
السكرتير ، ان كلوديت رودان لا تؤخذ على غفلة ، وهي
ليست بالمرأة البلهاء .

قال : لم أفهم ماذا تقصدين يا كلوديت .

قالت : اقصد انك لا ولن تستطيع ان تطعن كلوديت
في ظهرها ايها الخائن .

فتظاهر بالغضب الشديد ، وقال : انا لا اسمح لك بأن
تلصقي بي مثل هذه التهم . انا لم اكن يوما خائنا . وليس
لك بأن تشكي باخلاصي ، وصدقي ، ووفائي .
فقهقتها على سخرية وهزء .

وهمست : لقد تجلى وفاؤك واخلاصك ليلة امس .
ايها النذل .

قال : وماذا بدر مني ليلة امس ؟ هل تتكلمين
بايضاح ما تقولين ؟

فهدرت : اسمع يا نهاد . انا لن انام على الضيم .
سأحطمك ، واحطم معك عشيقتك الجديدة ، تلك الانكليزية

الشاردة الجرباء • سأعيدها الى بلادها محطة الرأس ،
مهشمة الاضلاع • اما انت فسيكون حسابك عندي
عسيرا ، وستندم ساعة لا ينفع الندم ولا يفيد •
قال ، وهو يحاول تهدئة خاطرها : كلوديت كوني
عاقلة يا حبيبي • هل يخيل اليك انني على علاقة باللادي
كوينز ؟

قالت : بل اجزم انك على علاقة اثيمة بها • لقد
شاهدتكما في انسجامكما ، وتهتككما ، وابتذالكما ليلة
امس • ترقصان معا والخذ على الخد ، وهمساتكما الاثيمة
تفصح ما في قلوبكما من هوى ، وفسق ، وفجور •
قال : ليس لك ان تتجني على هذه السيدة الفاضلة
يا كلوديت •

فأثارها دفاعه عنها وهدرت : فاضلة ؟ اي فضيلة تغمر
عشيقتك هذه ، ايها المجرم القذر ؟ أتكون هذه المرأة
الفاسقة على شيء من الفضيلة والاخلاق ؟ اي اخلاق وأي
فضيلة ، واي تهذيب يغمرها ويفرك يا صاحب العصمة ،
والفضيلة ، والاخلاق ؟

قال : كلوديت ! ارجو ان تخفصي من حدة غضبك
كي تستطيع ان اتفاهم واياك • ان الغضب الشديد ذهب
بصوابك • ليس ثمة ما يدعو الى هذا الغضب • وثقي
انني كنت ، وما زلت ، وسأظل الحبيب المخلص الصادق

الوفي •

قالت : كاذب محتال •

قال : انني اقسم لك • انني لأقلع عيني اذا نظرت يوماً

الى امرأة غيرك يا كلوديت •

فبدأت تلين ، وهو يقسم لها ويحلف •

وهمست : أتكون صادقاً في ما تقول يا نهاد ؟

قال : وهل تشكين في صدقي يا كلوديت ؟

قالت : أتعديني بقطع كل علاقة لك بهذه البريطانية ؟

قال : وهل يخيل اليك ان هناك علاقات متينة بيني

وبينها ؟

قالت : هذا ما يخيل الي •

قال : انك لعلی خطأ • قلت لك ، وأعيد القول ، انني

مخلص ، وفي صادق ، وليس لي اي علاقة مع امرأة غيرك ،

انت وحدك حبيبة القلب والروح •

فهمست ، وقد استعادت هدوءها : تعال • انني فسي

انتظارك •

قال : الآن ؟ مستحيل • ان الاعمال كثيرة لدي ، وانا

لا استطيع مغادرة مكنتي الان •

قالت : اذن سأكون في انتظارك الساعة الواحدة بعد

الظهر • سنتناول طعام الغداء معا •

فكاد يقول لها : «موافق» •

الا انه تذكر مواعده مع اللادي كوينز .
فهو مدعو لتناول طعام الغداء على مائدة السيدة
البريطانية .

وليس له ان يخلف مواعده ، وهو الموعد الاول معها .
قال : لا ، يا كلوديت . انا لا أستطيع تلبية دعوتك
اليوم . فلندع ذلك الى الغد .
قالت باصرار : اما ان تحضر الآن ، واما ان تحضر في
الساعة الواحدة .

فرأى ان يختار أهون الشرين .
قال : سأحضر بعد ساعة . بعد ساعة واحدة أكون
عندك .

قالت : وسأكون في انتظارك .
وألقى بالساعة من يده ، وراح يفكر .
يبدو ان الطريق لن يكون معبدا أمامه الى قصر
السيدة البريطانية الحسناء .

كلوديت رودان ستكون له بالمرصاد .

وستقف دونه ، ودون ما يصبو اليه .

ماذا عليه ان يفعل الآن ؟

هل يتخلى عن كلوديت ؟

مستحيل .

فهو يحبها ، وهي تحبه .

- وعلاقتها به متينة وثيقة العرى ••
- هل يتخلى عن اللادي كوينز ••
- مستحيل أيضا •
- هذه المرأة الحسنة تروقه وتستهويه •
- وقد تكون صاحبة نفوذ ومقام ، وهو بحاجة اليها ••
- ماذا عليه ان يفعل اذن ؟
- ومضى في تفكيره ••
- ورأى بعد تفكير طويل ان يستمر في علاقته بكلوديت •
- وان يبدأ علاقة جديدة بالبريطانية العاشقة •
- ويترك الامر للاقدار ••
- وليكن ما يكون •
- وألقى نظرة سريعة الى الساعة المشدودة الى معصمه ،
- فاذا بالساعة تشير الى التاسعة من الصباح •
- ما زال امامه متسع من الوقت •
- في الساعة العاشرة سيكون عند كلوديت •
- وسيظل عندها حتى الساعة الحادية •
- ومن لقاء كلوديت ، يشخص توا الى قصر اللادي
- كوينز •
- واطمان بعض الاطمئنان •
- وانكب على ما لديه من أعمال ينجزها بسرعة وعجل •
- وقبل ان تشرف الساعة على العاشرة بقليل ، دخل على

المستشار ليقول له : لدي بعض الاعمال الخاصة ، وانا مضطر لمغادرة مكنتي الآن ، ولن استطيع العودة قبل الظهر . قال المستشار مازحا : أتكون على موعد غرامي ايها الخبيث ؟

وقد صدق المستشار في ما تكهن .
نهاد العاطي على موعد غرامي .
الا ان حضرة المستشار لم يعلم ان موعد نهاد الغرامي هو مع زوجته المصون .
وتتم نهاد ، متظاهرا بالخجل : لا ، يا سيدي . انا بعيد كل البعد عن المواعيد الغرامية . الا ان لدي بعض المشاكل المالية وأريد حلها .
قال المستشار : رافقتك السلامة . وليوفئك اللب في حل معضلاتك .
وخرج السكرتير الوفي من مكتب المستشار ، ليسرع الى داره ويلقي بنفسه بين ذراعي زوجته الحسناء . . .
وكانت كلوديت قد ارتدت ثيابها وأقامت على انتظار نهاد .

فأمسكت بيده قائلة : تعال معي .

قال : الى اين ؟

قالت : الى داري في صوفر .

قال ، وقد خشي ان لا يتمكن من العودة الى بيروت

في الساعة الواحدة : لا ، يا كلوديت • انا لا استطيع
الذهاب الى صوفر الآن •

قالت : لماذا؟ أتكون على موعد مع البريطانية «الفالته»
من بلادها ؟

• فوجم

أتراها واقفة على ما بينه وبين اللادي كوينز ؟

وتابعت كلوديت كلامها لتقول : تعال • تعال ••

لن نستطيع ان «نأخذ حريتنا» الا في صوفر يا نهاد •

قال : ولكنني مضطر الى ان أعود بعد ساعتين الى

عملي يا كلوديت •

قالت بالمحاح : سنشخص الى صوفر • لقد عزمت

على قضاء ما بقي من النهار معك اليوم في صوفر •

قال : دعينا من الذهاب الى صوفر اليوم • غسدا

سأكون تحت تصرفك طيلة النهار ، اما اليوم فان لدي من

الاعمال ما يحول بيني وبين رغبتني الملحاح في البقاء قربك

يا حبيتي •

•• فأصرت

•• وأصر

• وعجبت كلوديت من اصراره •

• الا انها رأت ان تجاربه في ما يريد •

• وعزمت على ان تراقبه •

ستوافق على البقاء في بيروت .
وعندما يخرج من دارها ، ستلحق به .
هي تريد ان تعلم الى اين سيذهب نهاد ، بعد ان
يذهب من دارها .

وتمتت كلوديت : ليكن ما تريد يا حبيبي . ما دمت
تصر على البقاء في بيروت ، فليكن لك ما تريد . لا بأس
سنشخص غدا الى صوفر .

وجلسا يتسامران ، ويتحدثان ويتناجيان .
ويرشفتان من معين الهوى والحب والغرام . .
وما ان أشرفت الساعة على الثانية عشرة والنصف .
حتى وقف نهاد العاطي ليقول : يجب ان اذهب الان يا
كلوديت .

فأمسكت بيده لتقول : اجلس .
قال : ان المستشار سيعود الى داره الآن ، ولا يجوز
ان يشاهدني هنا .
قالت : ومتى كان الدخول الى هذه الدار محرما
عليك يا نهاد ؟

قال : لقد أوهمت السيد رودان انني مضطر للخروج
من مكثبي لانهاء بعض الاعمال الخاصة . فاذا سيقول
عندما يصل الى داره ، ويجدني هنا أساير السيدة عقيلته؟
فابتسمت وهمست : لا تخش غضبه . هو مطمئن

لا خلاصك ، وهو يجبك ، ولا يشك بوفائك ونبلك •

قال : يجب ان اذهب •

قالت : اجلس •• اجلس •

وأبى ان يجلس •

يجب ان يذهب الآن لئلا يتأخر في الوصول الى قصر

اللاادي كوينز •

يجب ان يكون في قصرها الساعة الواحدة •

وليس له ان يتأخر دقيقة واحدة •

الآن الساعة الثانية عشرة والنصف ، وعليه ان يشخص

الى داره ، فيبدل ثيابه ، ثم يطير الى قصر البريطانية الفاتنة

الجميلة ، فيصل في الموعد المضروب •

وأصر على الذهاب ••

فوقفت كلوديت تودعه هامسة : متى سأراك يا حبيبي؟

قال : في أي ساعة ؟ ... قالت : وأين .

قال : سأتصل بك هاتفيا في الصباح •

قالت : الافضل ان تتفق على موعد منذ الآن •

قال : اذن في الساعة الواحدة ، بعد ان أنهي عملي •

قالت : ألم تتفق على ان نقضي طيلة النهار معا فسي

صوفر ؟

قال : ولكنني لا استطيع ان اترك عملي قبل الظهر

يا حبيبي •

قالت : انا سأتدبر الامر . سأطلب من ألفونس ان يسمح لك بالتغيب غدا ، لانني بحاجة اليك .
قال : لقد بت اخشى ان يسيء السيد رودان الظن بي يا كلوديت ، وهو يراك بحاجة الي مرارا عديدة في الاسبوع .
قالت : اطمئن . انني متفاهمة مع زوجي . هذا امر لا يعنيك ، انا سأتصل صباح غد بالمستشار ، وأقول له : ارسل نهاد الي ، لانني مضطرة الي شراء بعض الاغراض من الاسواق ، وأريد ان يرافقني . . . وهولن يرفض طلبي . اذن اتفقنا . ستحضر الي هنا ، ومن هنا نخصص معا الي صوفر .

وتتم : كما تريد يا حبيبي . . . الي اللقاء .
قالت : الي اين تذهب الآن ؟
قال : انني ذاهب الي داري .
قالت : مع السلامة يا حبيبي .
وخرج نهاد من دار المستشار . . .
وخرجت زوجة المستشار في أثره .
هي ستقتني خطواته .
وستعلم كل شيء .
والويل كل الويل له اذا كان كاذبا ، اذا لم يشخص الي داره .
واستقل نهاد سيارة تاكسي . . .

واستقلت كلوديت سيارة ايضا .
وقالت لسائقها : اتبع هذه السيارة التي تسير امامنا .
وسارت السيارتان ، السيارة التي يستقلها نهاد ،
والسيارة التي تستقلها كلوديت رودان . .
وسارت السيارة التي يستقلها نهاد في الطريق الى
منزله .
فاطمأن قلب كلوديت : مسكين نهاد، فهو مخلص وفي .
لقد أساءت الظن به .
انه لصادق مخلص وفي .
فهو قد شخص الى داره ، في حين كان يخيل اليها
انه شاخص الى اللادي كوينز .
لقد أعمت الغيرة بصيرتها ، فأساءت الظن بحبيبتها
المخلص الوفي . .
وطلبت الى السائق ان يعود أدراجه ، وقد شاهدت
سيارة التاكسي تقف امام منزل نهاد ، ويترجل منها . .
وعادت الى دارها ، وهي مطمئنة الخاطر ، ناعمة البال .
ولكنها لو تريثت قليلا ، لشاهدت حبيبتها نهاد يخرج
من داره ، ويطير الى قصر المرأة البريطانية .
ولكانت قد تأكدت من « اخلاص حبيب القلب
والروح » . . .

الفصل العاشر

كانت اللادي كوينز في انتظار السكرتير اللبناني
الوسيم .

فأسرعت تصافحه ، وترحب به شديد الترحيب .
وجلست وایاه دقائق قليلة في قاعة الاستقبال ، قبل
ان تقوده الى قاعة الطعام . . .
وهناك ، في قاعة الطعام ، جلست اللادي قرب نهاد .
وراحت تبالغ في الحفاوة به . . .
وتحدثا على المائدة ببعض الامور الاجتماعية ،
والعاطفية .

ولم تذكر اللادي الامور السياسية بحرف . . .
وبعد الغداء ، عادت اللادي البريطانية بضيفها اللبناني
الى قاعة الاستقبال .

وجلست قربہ ، والتصقت به .
وأمسكت يده تشدها وتهمس : نهاد اتني لمعجبة

بك شديد الاعجاب .

فهمس : هذا ما يشرفني يا سيدتي .
قالت : أتكون مرتاحا الى عملك في المفوضية
الفرنسية ؟

قال : شديد الارتياح . فالمتصب الذي أحته ، هو
أعلى منصب يمكن للبناني ان يحلم به .
فارتسمت على شفتي اللادي ابتسامة مكر ، وخبث ،
ودهاء ، وهمست : انت قنوع ، محدود التفكير ، لا تنظر
الى بعيد يا نهاد .

فتساءل : لماذا ؟

قالت : هل يخيل اليك ان الفرنسيين سيظلون هم
الحاكمين في لبنان ؟
وهل يخيل اليك ان اللبنانيين سيظلون بعيدين عن دار
الحكم يا نهاد ؟

قال : من الآن ، الى ان يرضى الفرنسيون بالتخلي عن
الحكم للبنانيين ، يبقى لكل حدث حديث .
قالت ، وهي تشعل لفافة فاخرة : ان ذلك اليوم ليس
يبعد . سيطل يوم قريب ويصبح لبنان فيه جمهورية .
سيكون رئيس الجمهورية لبنانيا .

فوجم نهاد العاطي ، ماذا تقول هذه البريطانية ؟
انها لترجم بالغيب .

وتابعت اللادي الحسناء كلامها ، ويدها تشد يد نهاد
بعطف وشوق وحنان لتقول : انني اؤكد لك ان لبنان
سيكون جمهورية .

قال : هذا ما نحلم به نحن اللبنانيين ، الا ان حلمنا
لن يتحقق ، كما يبدو ، قبل سنوات بعيدة .

قالت : انت على خطأ . ان حلمكم سيتحقق في مدة
قريبة جدا . ان المعلومات التي لدي تثبت ان اللبنانيين
سيتولون الحكم في بلادهم .

قال : هل أستطيع ان أعلم مصدر هذه المعلومات
يا سيدتي ؟

قالت : لا . . . اقول لك بكل أسف لا . . . ولكنني
استطيع ان اؤكد لك ذلك ، وستبرهن لك الايام ان
معلوماتي صادقة صحيحة ، وان اليوم الذي سيصبح للبنان
رئيس جمهورية اصبح قريباً جداً .

وصمت نهاد على حيرة ووجوم .

واستأنفت اللادي الكلام لتقول : من هو ذاك الرجل
اللبناني الذي سيكون رئيساً للجمهورية في نظرك يا نهاد؟

قال : هناك كثيرون . . . هناك اميل اده ، وشارل
دباس ، وحبيب باشا السعد ، وبشاره الخوري ، ويوسف
السودا .

فمادت تنفث دخان اللفافة في الفضاء وتهمس : اما

- انا فانتني أرشح رجلا واحدا للرئاسة الاولى •
قال بفضول والحاح : من هو ؟
وبكل رصافة وهدوء ، همست : نهاد العاطي ••
واشتد الوجوم بالسكرتير الانيق الوسيم •
ودهش •••
- وتلغثم وهو يتمم : مستحيل •• مستحيل ••
وابتسمت اللادي كوينز على مكر ، وخبث ، ودهاء ••
وهمست : ليس هناك ما هو مستحيل في الحياة ••
انت ستكون رئيسا للجمهورية اللبنانية يا نهاد اذا ••
وصمتت •••
- وتظاهرت بانها منصرفة الى التفكير •
فهمس نهاد بحيرة وقلق ووجوم : اذا؟ اذا ماذا
يا سيدتي ؟
- قالت : اذا عملت بنصائحي ، ايها الشاب الجميل •
قال : وما هي نصائحك ؟
قالت : سأتحفك بها في الوقت المناسب •
وحاول نهاد ان يقف منها على بعض تلك «النصائح»
الا انها ابت ان تجيبه الى طلبه •
وراحت يدها تشد يده •
وغرزت عينيها في عينيه •
والتصقت به ، فعبقت رائحة عطرها في انفه •

وكاد يضيع بين العظم الرائع الجميل ، حلم رئاسة
الجمهورية ، وبين اليد المحمومة التي تشد يده ، والعينين
النجلاوين الجميلتين اللتين تفران عينيه بالدفء ، وبالحب ،
وبالحنان ، وبين رائحة العطر الفواح العبير ، الذي يفوح
من شعرها المنسدل على كتفيها .
وأيقن نهاد ان البريطانية الرائعة الجمال متدلها في
حبه .

فحاول ان يضمها الى صدره وان يستأثر بها .
الا انها ابتعدت عنه بلطف ودلال ، وهمست : سأراك
غدا . . أليس كذلك يا نهاد ؟
وكاد يقول لها «أجل» .
الا انه تذكر مواعده مع حبيبته كلوديت في الغد .
وهمس : لا . . انا على موعد غدا . سأراك بعد
غد ، اذا شئت يا سيدتي .
قالت : سنتناول طعام الغداء معا بعد غد .
قال : ان شاء الله .
ووقفت .
وكان وقوفها يعني انتهاء الزيارة .
فهي تتصرف بدبلوماسية ، وفن ، ومهارة .
ووقف نهاد .
وامسك يديها يشدها على وله وحب وشوق وهيام .

- ولم تسحب يدها من يده •
- بل هي تركت تلك اليد لترتاح على هناة في يده •
- وشدها نهاد الى صدره •
- فلم تبتعد ؟ •••
- وعندما حاول ان يلصق شفثيه بشفتيها ، ابتعدت عنه
- صخفة ورشاقة •
- وهمست : الى الغد ••• الى الغد يا نهاد •
- وهمس نهاد : الى الغد •
- لقد ضاعت عليه الفرصة السانحة وخسر القبلة الغراء •
- وسار بخطى متثدة ، وهو يفكر بما قالت اللادي
- كوينز •
- برئاسة الجمهورية •
- سيكون رئيسا للجمهورية الاولى في لبنان •
- وسيدون التاريخ اسمه بين أسماء ابطال لبنان الميامين •
- سيقول التاريخ : كان اول رئيس جمهورية في لبنان
- نهاد العاطي •
- وسكر بالحلم الرائع الفاتن الجميل •
- ورأى بعين الخيال ، سدة الرئاسة على قيد خطوات منه
- فهمس في سره :
- أنا لها • لماذا لا اكون انا رئيسا للجمهورية ولدي كل
- المؤهلات ؟

وظل الحلم الرائع البعيد يتراءى أمام عينيه طيلة ذلك
 اليوم .
 وفي المساء ، عندما آوى الى سريره ، لم يستطع ان
 يستسلم لسلطان الكرى .
 وكيف يستسلم «فخامة الرئيس» للنوم ، وهناك
 المشاريع الكبرى تنتظر على يديه التنفيذ ؟
 وراح يرسم في خاطره المشاريع والاعمال الجسام
 التي سيحققها ، عندما يصبح رئيسا للجمهورية ..
 كل ذلك والجمهورية غير موجودة في لبنان ..
 ولم يغمض له جفن ، الا وخيوط الفجر البعيد تنسج
 رداها الوردي لتخلعه على لبنان ..
 وعندما استفاق كانت الساعة قد أشرفت على الثامنة
 من الصباح .
 فوثب من سريره ليرتدي ثيابه على عجل ، ويسرع
 الى عمله في دار الحكم ..
 ووصل الى مكتبه ، والساعة قد تجاوزت التاسعة .
 فاذا بالمستشار يبادره بقوله : ما بك يا نهاد تتأخر
 اليوم في الحضور الى عملك ؟ أمس ابكرت في الحضور ،
 واليوم تأخرت ، أراك تأبى ان تتقيد بمواعيد العمل .
 قال : سأعوض عن تأخري بالعمل بعد انتهاء الدوام .
 قال المستشار مازحا : لا .. انت ستعوض عن التأخير

بتأدية خدمة لزوجتي • ان كلوديت بحاجة اليك • فهي تريد ان تبتاع بعض الاقمشة والسلع من الاسواق ، وتريد ان ترافقها • لقد اتصلت بي هاتفيا منذ دقائق ، وطلبت الي ان أوفدك اليها • انها تنتظرك في الدار •

وتذكر نهاد مواعده مع كلوديت •

لقد نسي ذلك الموعد •

رئاسة الجمهورية شغلته عنها ، وعن مواعيدها •

قال : سأشخص اذن اليها الآن •

قال المستشار : أسرع ، لئلا ثور علي وعليك •

وأسرع ••

وطار الي كلوديت ، فاذا بها تقيم منه على انتظار •

وبادرتة بقولها : لماذا تأخرت في الوصول الي مكتبك؟

لقد اتصلت الساعة التاسعة بزوجي ، طالبة اليه ان يسمح

لك بمرافقتي الي الاسواق ، فقال لي «لم يصل نهاد

بعد الي عمله» •

يبدو انك اطلت السهرة ليلة امس •

اين قضيت سهرتك ؟ هل تستطيع ان تقول لي اين؟

وارتسمت على شفثيه ابتسامة واهية صفراء •

وهمس : قضيت السهرة في السرير • لقد شعرت

بانني متعب ، فلجأت الي سريري • الا انني لم استطع النوم،

الا والفجر يكحل مقلة الليل السوداء •

قالت ، وهي تمسك يده : ما بك يا نهاد ؟ هل هناك
ما يشغلك ، ويقلق خاطرک يا حبيبي ؟
هل هناك ما يشغله ؟

اجل ..

ان ما يشغله هو الوصول الى سدة الرئاسة الاولى .
تلك الانكليزية الفاتنة غرست في رأسه فكرة الوصول
الى الرئاسة ، فحرمته الراحة ، والطمأنينة ، والهدوء ..
والتفت الى زوجة المستشار ليقول بمكر وخبث ودهاء :

أجل ، هناك ما يشغلني يا كلوديت !

قالت : ماذا يشغلك يا نهاد ؟

قال : انت .. انت تحتلين قلبي على الرجب والسعة ،

وتشغلين تفكيري الليل والنهار .

فشدت يدها يده وهمست : يا خبيث .. تعال

الآن معي ، سنشخص الى صوفر ، ونقضي نهارنا هناك ،
بعيدين عن كل عين .

فحاول الاعتراض ، قال : فلنظل هنا في بيروت ، انا

لا اعلم لماذا أخاف الذهاب الى صوفر ، كلما شخصنا الى
داركم في صوفر ، يخيل الي ان هناك من يراقبنا ، ويتبع
خطواتنا .

دعينا من الذهاب الى صوفر اليوم يا حبيبي ،

ولنشخص الى احد مرابع المدينة .

قالت: ان دارنا في صوفر مكان امين هاديء، نستطيع
هناك ان نطمئن الى ان ليس ثمة من يراقبنا ، ولا من يحصو
علينا همساتنا . تعال . . . تعال . . .

قال : ولكنني خائف ، لا اعلم ما هو هذا الشعور
الغامض الممض الذي يتابني كلما وطأت قدمي تلك الدار!
قالت مازحة : جيان . . ان من يجب كلوديت يجب
ان يكون شجاعا . انني افكر بأن استبدلك بعيب شجاع،
لا يخاف مرافقتي الى صوفر .

قال مازحا ايضا : لن تجدي شابا أشد شجاعة مني .
ان المغامرة في الاستيلاء على قلبك تعتبر ضربا من ضروب
البطولة والشجاعة .

قالت : وهي تتأبط ذراعه : تعال . . . لماذا نضيع وقتنا
التمين بهذا الحديث هنا ؟

ستحدث مليا عندما نصل الى الدار الآمنة المطمئنة،
في المصيف الهاديء الباسم الامين .

ونادت الخادمة اليها لتقول : ليلي ، انا شاخصة ألسي
السوق لشراء بعض الاغراض . قد لا أعود قبل المساء .
عندما يحضر سيدك قدمي له طعام الغداء ، واذا سأل عني
قولي له : ان السيدة كلوديت لن تعود قبل المساء ، فهي
تتناول طعام الغداء عند احدي صديقاتها .

وتمتت الخادمة ، بكل خبث ومكر : مع السلامة

يا سيدتي •

فالخادمة تعلم ان سيدتها تحب السكرتير ، وانها
شاخصة واياه الى مكان قصي بعيد ، لا يستطيع احد ان
يكتشفه •

كما تعلم ليلي الخادمة ايضا ان سيدها المستشار له
اكثر من عشيقة •

ولكنها فتاة كتوم •

ما تراه عيناها لا تنطق به شفهاها •

فهي تعلم ان عليها ان تكون خرساء ، صماء ، عمياء ،
كي تستطيع ان تعيش آمنة مطمئنة في تلك الدار •
واستقلت زوجة المستشار والسكرتير الوسيم سيارة
تاكسي الى صوفر •

وجلس نهاد العاطي قرب حبيته الفرنسية في السيارة.
وراح يستعرض عبر النافذة تلك الربي والوهساد
والوديان التي تجتازها السيارة ، وهو يفكر ••

كان يفكر بالرئاسة • بكل ما قالت اللادي ايفا كوينز •
لقد وعدته بأن يكون رئيسا للجمهورية ، اذا عمل
بنصائحها •

الا انها لم تقل له ما هي تلك النصائح التي ستوصله
الى سدة الرئاسة ••

انه لعلى استعداد للعمل بكل تلك النصائح ، مهما

كانت ، شرط ان يصبح رئيسا لجمهورية لبنان •
ومضت السيارة في تسلقها التلال والوديان ، ونهاد
العاطي غارق في تفكيره البعيد ، يستعيد في نفسه ذلك الحلم
الرائع الرؤى المخضل الجناح ••

وكانت كلوديت مثله صامته ، تمتع نظرها بمفاتن
مناظر لبنان الخلافة الرائعة ، دون ان تهمس بحرف •
وكانت كلوديت ترمق حبيها بنظرات سريعة من وقت

لآخر لتجده غارقا في تفكيره السحيق القرار ••
وبدأت الهواجس تقلق خاطر الفرنسية الحسناء •
بماذا يفكر نهاد ؟

ما باله ساهما ، تائها في عالم قصي بعيد ؟
أتراه يفكر بحبيبة جديدة ؟

ومن هي تلك الحبيبة الجديدة التي استطاعت ان
تستأثر بتفكير نهاد العاطي وأحلامه ؟
من هي ؟

وفجأة لمع في رأسها خاطر سريع •
وجال في خاطرها اسم آثار غيرتها : اللادي اينفا
كوينز ••

أتكون اللادي البريطانية قد استطاعت ان توقع نهادا
في حبالها ؟
من يدري ؟

قد يكون نهاد مغرماً بهذه الحسنة ، القادمة من بلاد
الضباب ، وفي قلبها الف سر وسر •
وشعرت كلوديت رودان بالغيرة تجرف قلبها ، وتلسم
فؤادها •

الا انها ابت ان تفصح عما يجول في خاطرها •
ابت ان تطرح على حبيبها اللبناني أي سؤال وهما
في السيارة •

وهمست في سرها : سأناقشه الحساب ، عندما نصل
الى الدار •

والويل كل الويل له ، اذا لاح لي منه انه متيم
بامرأة غيري •

ووصلت بهما السيارة الى صوفر •
وترجلا ، ودخلا الى الدار ••
وأوصدت زوجة المستشار الباب وراءها •
وامسكت بيد السكرتير لتقول : نهاد ! بماذا كنت
تفكر ، والسيارة تجتاز بنا الطريق من بيروت الى صوفر ؟
وابتسم نهاد •

وهمس : بماذا تريدني ان افكر يا كلوديت ؟
قالت : لقد خيل الي ان هناك حبيبة جديدة تحتل
قلبك •

حبيبة جديدة ؟

لسم تخطيء كلوديت ..

أجل هناك حبيبة جديدة تحتل قلبه ! انها رئاسة

الجمهوريّة ..

هذه الحبيبة ، التي تلوح لعينه بعيدة وقريبة في آن

واحد .

وابتسم نهاد ، وشدت يده يد كلوديت رودان .

وهمس : اجل . هناك حبيبة تحتل قلبي ، ألا انها

ليست جديدة . انها حبيبة قديمة ، ولكنها ستظل جديدة

عندي ، سيظل حبها يغمر قلبي بنوره اللاهب المضيء ، هذه

الحبيبة هي كلوديت رودان .

وارتاحت زوجة المستشار كسل الارتياح ، وحببها

يغمرها بكلمات الغزل والهوى والحنين ..

وطوقته بذراعيها وهمست : تعال ..

وجلس ..

وتتمت كلوديت : هل تعلم ماذا سأفعل اذا لاح لي

منك انك تنوي المسير في طريق الخيانة ، اذا علمت انك

على علاقة بامرأة غيري ؟

قال مازحا : وماذا تفعلين ؟

قالت : امتلك واقتلها .

فضحك وقال : اطمئني لن اتركك مجال القتل .

لن تقتليني ، لانني لست بخائن ، ولن اكون خائنا .

فهمست : ان شاء الله ..

- وراحا يرشفتان من معين الهوى
- ويحسوان كغوس الغرام مترعة ، صافية ، صهباء ..
- واطمان نهاد بعض الاطمئنان
- وتخلي عن احلامه وآماله وهو قرب حبيته
- ونسي رئاسة الجمهورية ، واللادي كوينز ، والنصائح القيمة التي وعدته بها ..
- اما زوجة المستشار ، فقد كانت متربعة على قمة السعادة ، وهي قرب حبيها السكرتير ، وقد عزمت على الا تعود الى بيروت الا في اليوم التالي
- ستقضي طيلة ذلك النهار في صوفر مع نهاد ، وتنام هناك في صوفر
- لن تعود الى بيروت الا في صباح اليوم التالي
- وطوقت كلوديت حبيها يديها
- وشدته الى صدرها بقوة وحنان
- وهمست : هكذا أريد ان أظل قربك يا حبيبي
- العمر كله
- وهمس : وسنظل هكذا يا روح نهاد ...

الفصل الحادي عشر

فيما كانت كلوديت رودان تسير في سبيل الخيانة في صوفر، كان زوجها المستشار يسلك الطريق الموصل ذاته في بيروت . . .

والمستشار رودان متيم بهوى الراقصة الفرنسية مارغو، التي تعمل في ملهى الكيت كات في بيروت . . .
والفنانة الفرنسية كن قد بدأ أن يغزون لبنان للعمل في ملاحيه .

وكانت الراقصة مارغو بين الفنانة الفرنسية اللواتي حملن الهواء إلى لبنان .

وكان المستشار الفرنسي ألفونس رودان قد أعجب بالراقصة الفرنسية الحسناء مارغو .

ولم يلبث الإعجاب أن تحول إلى هوى ، بالرغم من السنين الستين التي يرتع بها المستشار، وبالرغم من السنوات الثلاثين التي تنعم بها مارغو الحسناء . . .

ومارغو كانت تحب فتى لبنانيا ، هو نجل رجل سياسي كبير .

الا انها كانت تبادل المستشار العاطفة طمعا بماله ، وبمركزه المرموق .

وفي ذلك اليوم ، يوم شخصت زوجة المستشار الى صوفر ، اتصل المستشار بحبيته الراقصة ليقول : أريد ان اقضي بعد ظهر اليوم واياك يا مارغو .

قالت : انت تعلم ان حبيبي غيور . وهو لا يتورع عن قتلي وقتلك يا ألفونس اذا دهمنا معا . . ثم لا اخفيك ان هذا الحبيب هو خطيبي وسأكون قريبا زوجته .

قال : اسمعي ، يا مارغو . . انا املك دارا هادئة جميلة في صوفر . . سنذهب معا بعد الظهر الى صوفر . هناك لن يصل خطيبك الينا ولن يعلم شيئا .

قالت : أوافق ، شرط ان نعود الى بيروت قبل المغيب . قال : سيكون لك ما تريدين . سنشخص الى صوفر فنقضي وقتا ممتعا ، ونكون هنا في بيروت قبل ان تتوارى الشمس وراء الافق البعيد .

قالت : اذن سأكون رفيقتك . قال : انتظريني في الفندق حيث تقيمين ، سأكون عندك في تمام الساعة الثانية بعد الظهر . وكان عندها في الفندق في الموعد المضروب . فاذا

بها تقيم منه على انتظار •
وأقلتهما السيارة الى صوفر ••
ووصلت بهما الى المصيف الجميل ، فتوقفت السيارة
بالراقصة وبالمستشار امام الدار الهائلة الفسيحة الأرجاء •
وترجلا •••

وسارا الى الباب •
 ووضع المستشار المفتاح في الثقب وأداره •
وكانت زوجته حينذاك مع سكرتيره في قاعة النوم •
ووجمت كلوديت ، وهي تسمع صرير المفتاح •
واشتد الوجوم بها وهي تسمع وقع خطوات في البهو •
وذعر نهاد العاطي •
وهمس : يبدو ان الكارثة نزلت بنا يا كلوديت • من
تراه الداخل علينا ؟••

فهمست : لست ادري يا نهاد •
ووثبت كلوديت الى الباب ، باب غرفة النوم ، توصده
من الداخل وهي ترتجف من الخوف •
لقد خيل اليها ان ثمة لصا او مجرما ، شاهدهما وهما
يدخلان الى الدار ، فجاء يسلبهما مالهما •• وربما سلبهما
حياتهما •

ولم يخطر في بالها ان القادم اليها بالسلامة هو الزوج
الكريم ••

ووقف نهاد يرتجف ايضا • فهو يخشى الفضيحة •
يخشى ان يصل النبا الى زوج حبيته ، الى رئيسه ،
الى المستشار •

ماذا سيفعل المستشار عندما يعلم ان سكرتيره هو
عشيق زوجته ؟

وأرهفت كلوديت اذنيها ، فيما ترتدي ثيابها ، فسمعت
صوت زوجها يتمم : ما هو رأيك في هذه الدار النائية
البعيدة يا مارغو ؟ هل يستطيع خطيبك ان يكتشف مقرنا
هنا ؟

وسمعت كلوديت صوت الراقصة الفرنسية الحسنة
يقول : انها لدار رائعة يا ألفونس •

وتنفست كلوديت الصعداء ، وهي تسمع صوت
زوجها • الحمد لله ، فليس ثمة لص يهدد حياتها ومالها •
اما نهاد العاطي فقد اشتد به الذعر ، وهو يسمع
صوت المستشار، وكاد يغمى عليه •

ووثبت كلوديت الى نهاد هامة : اطمئن ، فليس ثمة
ما يدعو الى القلق يا نهاد • انا سأتدبر الامر •
يطمئن ؟

وهل يستطيع ان يتعرف الى الاطمئنان ، وثمة زوج
حبيته مقبل ليدهمه مع الزوجة المصون في غرفة النوم ؟
وراح نهاد يفكر بسرعة في الخلاص من هذا المأزق

الخرج الرهيب •
وعزم بعد تفكير سريع خاطف على القفز من النافذة •
واقرب من النافذة •
الا انه ادرك انه لن يستطيع القفز ، والمسافة بعيدة
بين النافذة والحديقة ، فكاد يجن •
ماذا عليه ان يفعل ؟
وكيف ينجو من الكارثة الدهياء ؟
ليس يدري ، ليس يدري •
وشاهدته كلوديت في ذعره وقلقه ، وفي محاولته
الوثوب من النافذة الى الحديقة •
فاقتربت منه هامسة : قلت لك اطمئن ، فليس هناك
ما يخيف • اختبىء تحت السرير الآن ، ودع الامر الي •
وزحف السكرتير الى تحت السرير •
وفتحت كلوديت الباب بكل جرأة وشجاعة •
ووثبت الى زوجها الذي كان يقف امام الباب محاولا
فتحه ، وصرخت به : أهلا بالزوج المخلص الوفي ، وبعشيقته
الطاهرة المصون •
ووجم المستشار ، وهو يشاهد زوجته تقف امامه
كالعاصفة العاتية الهوجاء •
وتتم بوجل وارتباك : كلوديت ؟ لماذا جئت الى هنا ؟
وماذا تفعلين في هذه الدار ؟

وهدرت كلوديت : جئت لأستقبلك .. لاكون فسي
استقبال عشيقتك الفاجرة ، ايها الزوج المخلص الوفي .
وتحول ارتباك ألفونس رودان ووجومه ، الى خوف
وذعر . وهو يشاهد زوجته في ثورتها الجامحة الهوجاء .
لم تكن كلوديت لتثور عندما تشاهده يغازل او يسامر
فاتنة حسناء .

فالاتفاق صريح بينهما : لا هو يتدخل في شؤونها
الخاصة ، ولا هي تتدخل في اموره الشخصية .
فما بالها اليوم تغضب وتزأر وتثور ؟
واقرب منها ليقول : كلوديت ! لا تستسلمي لثورة
الغضب لئلا تجرفك وتجرفني وتطيح بنا . ليس ثمة ما
يدعو الى هذه الثورة ، وقد كنا ابدا متفاهمين متفقين آمنين .
فهدرت : كنت المغلوبة على أمري . كنت اصبر عليك
ترعوي وتعود الى رشدك ايها القدر ، فاذا بك تتمادي في
الضلال ، وتمعن في اهاتي وخياتي .. ليس ثمة زوجة
ترضى بما رضيت به . لقد هدرت شبابي معك ايها الكهل
الواهي المتهدم الاركان ، وعشت معك راضية بقسمتي من
الحياة ، مخلصه ونية . فبادلتنى التضحية بالعقوق ، والوفاء
بالخيانة ، والاخلاص بالجحود والنكران .
قال ، وقد خشي ثورتها الالهة الحمراء : ارجوك ان
تخفني من غضبك يا كلوديت . تعالي نعد الى بيروت الآن .

وستفاهم ونصفي حسابنا .

فعرىدت : عد وكدك الى يروت ، عد مع عشىقتك
ايها الوغد ، اما انا فسأظل هنا ، في هذه الدار الطاهرة
النقية الناصعة البياض ، التي جئت لتدنسها وتفرها
بالوحول .

وكانت الراقصة مارغو واقفة تستمع الى مناقشة
الزوجين ، والسى محاضرة كلوديت في الطهارة والشرف
والنبل والعفاف ، وهي واجمة ساهمة .
فالمفاجأة اذهلتها .

لم تكن تنتظر ان تنتهي نزهتها مع عشيقها المستشار
قبل ان تبدأ ، وتكون هذه النهاية فضيحة .
ورأت مارغو ان تسرع بالهرب ، قبل ان تنتهي كلوديت
من شتم زوجها ، وتبدأ بها .

فخرجت من تلك الدار مهرولة لا تلوي على شيء .
وحاول المستشار الاقتراب من زوجته لتهدئة خاطرها .
هو سيخمد ثورة غضبها بهدية ثمينة ، بخاتم ماسي ،
او بسوار ذهبي ، او بمعطف من الفرو الغالي الثمين .
الا ان كلوديت دفعته عنها صارخة به : الحق بعشيقتك
ايها الوغد . ابتعد عني ، لا تقرب مني ، لئلا تدنس طهارتي
وشرفي بقذارتك .

قال : لك عندي هدية ثمينة يا كلوديت . تعالي معي

الى بيروت لأتحفك بها •
فهدرت : احتفظ بهداياك الثمينة لعشيتك الراقصة •
اما انا فلا أريد ان ألتخ يدي بهذه الهدايا •
فهاد الى محاولة الاقتراب منها •
الا انها صرخت به : اذا اقتربت مني ، فأنا سأفتح
النوافذ والابواب واصرخ ، داعية ابناء صوفر الى الوقوف
على اخلاق المستشار الرفيعة ، ونبله ، وشرفه •
سأضحك ايها المستشار الكريم •
فأدرك انها جادة في تهديدها •
ورأى ان يتقي الفضيحة ، قال : انا سأعود الى
بيروت ، وارجو ان تلحقني بي ، عندما تهدأ ثورة غضبك،
وتعودين الى رشدك •
وأسرع بالخروج من تلك الدار •
واستقل سيارة أوصلته الى بيروت ، وهو على حنق
ونغضب وأسف •
وأوصلت كلوديت الباب وراءه •
واطمأنت ، وقد ذهب الزوج العزيز بالسلامة •
وعادت الى قاعة النوم لتدعو حبيبها الى الخروج من
المخبأ •
قالت : نهاد ، اخرج ، لقد ذهب ، واتتهى الامر •
وانسل نهاد العاطي من تحت السرير ، وصفرة للموت

تعلو محياه •

«فالقطوع» الذي فاته يهد الاركان ، ويقصم الظهر ••
ماذا كان موقفه لو ان المستشار اكتشف سر العلاقة
القائلة بينه وبين زوجته ؟

أي كارثة رهيبة دهياء كانت ستحل به ، لو دهمه
المستشار بالجرم المشهود مع زوجته ؟
لقد أنقذته كلوديت من الوقوع في الكارثة •
أنقذته وأنقذت نفسها •

وظهرت امام زوجها بمظهر الزوجة الشريفة ، العفيفة ،
الطاهرة الذيل •

واصبح زوجها المجرم اللئيم ••
«ان كيدهن لعظيم» •

وضحكت كلوديت ، وهي تشاهد حبيها يتسلل من
المخبأ ، وهو اصفر الوجه ، واهي القوى ، تائه النظرات •
واستلقت على السرير ، واخذت تقهقه ••

وجلس نهاد العاطي ، وقد استعاد بعض روعه •
وهمس : الحمد لله على السلامة •

اقلت : تعال الآن ايها الجبان • تعال اجلس قربي •

قال : لا •• لن اقيم دقيقة واحدة في هذه الدار •

يجب ان اذهب الان • لقد ذهب نصف عمري !

قالت : بل سنقضي الليل هنا • لن نعود الى بيروت
قبل غد •

قال : واذا خطر لزوجك العزيز ان يعود الى هنا ؟ ماذا
يحل بنا ؟ سيذهب النصف الباقي من عمري •• ويذهب
عمرك كله •• لقد سلمت جرتنا هذه المرة يا كلوديت، وما
كل مرة تسلم الجرة •

قالت : اطمئن • زوجي لن يعود الى هنا • هو لم
يصدق انه نجا مني • أتريده ان يعود بعد ان سلم رأسه ؟
قال : يجب ان نعود ، يجب ان نخرج من هذه
الدار الان •

قالت : مجنون • نحن الآن هنا في مأمن من كل
خطر ، فكيف تريدنا ان نتخلى عن هذه الفرصة السانحة؟
تعال ، تعال •

وحاول نهاد اقناعها بالعودة الى بيروت ، الا انه
فشل •

لقد أصرت على البقاء في صوفر •
وقضيا تلك الليلة في صوفر يعرفان من معين الهوى
والغرام •

وضاعت كلوديت بين ذراعي حبيبها الوسيم •
وضاع نهاد •••
وفي صباح اليوم التالي ، أبكر نهاد العاطي في

النهوض من السرير •
وأيقظ حبيته ليقول : والآن ؟ ألا تريدان العودة
الى بيروت ؟

فابتسمت ، وهمست : لا ...ستعود وحدك • أما
ابنا فسأظل هنا • أريد ان يتأكد زوجي انني غاضبة حائقة،
فيعمل جاهدا على امترضائي •

قال : اذن سأودعك الآن ، على أمل اللقاء قريبا •
فشدت يدها يده وقالت : ستعود الى هنا في المساء،
بعد ان تنهي عملك •
فصعق ...

أيعود الى تلك الدار ، التي كاد يفقد فيها حياته ؟
مستحيل ..

وتمتم : لا يا كلوديت • لا .. انا لن اعود الى هنا •
قالت ، ويدها لا تتخلى عن يده : بل ستعود فسي
المساء • ستخبرني ماذا كان من زوجي • ماذا فعل بعد ان
طرده من هنا • اريد ان اقف منك على تفاصيل المسرحية
المضحكة •

فحاول التملص من اجابة رغبته •
الا انها اصرت ..

ورأى ان يعدها بالعودة ليتخلص من احراجها ، قال:
سأجرب ان اعود في المساء •

قالت : لا تنس انني اقيم منك على اقتطار يا حبيبي .
 وودعها ، وقفل عائدا الى بيروت .
 وعاد الى التفكير برئاسة الجمهورية ، وبالقاتنة
 البريطانية الحسنة . باللايدي كوينز .
 انه على موعد معها اليوم .
 سيتناول طعام الغداء في قصرها .
 وستحفه بنصائحها الغالية الثمينة السعواء .
 ووصل الى دار الحكم .
 ودخل الى مكتبه ليفاجأ بالمستشار جالسا والغضب
 يستبد به .
 وقبل ان يلقي عليه التحية بادره المستشار بقوله : اين
 كنت ؟
 ووجم نهاد . . .
 وتلثم . . .
 ودارت في رأسه الف فكرة وفكرة ، والنف سؤال
 وسؤال .
 ترى هل وقف بالمستشار على الحقيقة ؟ هل علم اين
 كان ؟
 وعاد المستشار رودان الى الكلام ليقول : لقد سألت
 عنك في دارك فلم أجذك . انني بحاجة قصوى اليك
 يا نهاد .

قال نهاد ، والقلق يستبد به : بماذا يأمر سيدي
المستشار ؟

فوقف المستشار •

واقرب من سكرتيه الامين ليقول : اسمع يا نهاد •
انت تعلم انني اثق بك ثقة عمياء • وتعلم ان ثقتي بك
تهيب بي الى الاعتماد عليك في بعض اموري الخاصة •
اريد الان ان اعهد اليك بمهمة ، قد تكون صعبة ، الا انني
على يقين من انك تستطيع القيام بها خير قيام •

قال نهاد : سأكون سعيدا اذا استطعت ان اقدم
لسيدي المستشار الخدمة المطلوبة •

قال المستشار رودان : انا لم اكن لأخفي عنك يوما
اسراري الخاصة ، وانت «سكرتيري» الامين • ولكن السر
الذي سأطلعك عليه الان يختلف عن جميع الاسرار التي
أطلعتك عليها حتى الآن .

فبدأ السكرتير الشاب يطمئن بعض الاطشنان ، وقد
ايقن ان المستشار لم يقف على العلاقة الاثيمة التي تربطه
بزوجته كلوديت •

قال : فليكن سيدي على ثقة من ان سره سيكون
مصانا محفوظا •

قال الفونس رودان : انا على خلاف شديد مع
زوجتي كلوديت وهي معتصمة الان في دارنا في صوفر •

اريدك ان تشخص الى صوفر وتقنعها بأثني مخلص امين
وفي ، وتعود بها الى بيروت . ان كلوديت تحترمك وتثق
بك يا نهاد ، وهي ستستمع اليك ، وتنزل عند نصيحتك .
فارتاح نهاد العاطي كل الارتياح والمستشار يعهد اليه
بهذه المهمة .

وضحك في سره

رئيسه يعهد اليه بحل المعضلة التي كان هو سبب
تعقيدها .

ماذا عساه يقول هذا الفرنسي الكهل ، لو علم
الحقيقة الناصعة ؟

واستأنف الفونس رودان الكلام ، ليقول : ستشخص
الآن إلى صوفر يا نهاد ، لا تعد إلي إلا وكلوديت برفقتك .
فأجفل نهاد العاطي ، والمستشار يدعو الى الذهاب
الى صوفر في تلك الساعة .

هو لا يستطيع ان يغادر بيروت الان .
انه لعل موعده مع اللادي كوينز ، ولا يجوز ان يخلف
موعده مع السيدة البريطانية الحسناء .

والتفت نهاد الى المستشار رودان ليقول : انت تعلم
يا سيدي ان الاشغال كثيرة لدي ، والاعمال متراكمة على
مكتبي ، سأشخص في المساء الى صوفر ، بعد ان انهي
اعمالي .

فهدر المستشار رودان : بل انت ستذهب الى صوفر
الان ، في هذه الدقيقة .

ورمق السكرتير الساعة المشدودة السى معصمه ،
ليلقي نظرة سريعة عليها ، فاذا بالساعة تشرف على العاشرة
من الصباح ، موعده مع اللادي كوينز ، الساعة الواحدة
بعد الظهر ، فهل يستطيع ان يشخص الى صوفر الان ،
ويعود الى بيروت قبل حلول الموعد المضروب ؟
وايقن نهاد انه لن يستطيع العودة من صوفر قبل
الساعة الواحدة .

فالعهد ذاك عهد عربات الخيل ، والسيارات لا تزال
ضئيلة العدد في لبنان ، وهي بطيئة السير .
اذا صار نهاد الساعة العاشرة من بيروت ، فهو لن
يصل الى صوفر قبل الواحدة بعد الظهر .
ولن تقدر له العودة الى بيروت قبل حلول الثالثة ، او
الرابعة من المساء . .

ورأى نهاد ان يقنع المستشار بتأجيل موعد الرحلة
الى صوفر الى المساء .

وراح يعمل على اقناعه قال : فليسمح لي سيدي
بانهاء اعمالى قبل ان اشخص الى صوفر ، فهي اعمال
مستعجلة تلح علي بانجازها ، وافت تعلم يا سيدي قيمة
هذه الاعمال وأهميتها .

فأصر المستشار رودان : ستشخص الان الى صوفره .
وتفحه بعشر ليرات لبنانية - والعشر ليرات يومذاك
توازي الألف اليوم ، والليرة الذهبية لا تساوي اكثر من
ليرات لبنانية ثلاث - قال : خذ هذا المبلغ نفقات الرحلة
الى صوفر يا نهاد . انني بانتظار عودتك على أحر من
الجمر .

فغلب السكرتير على امره .

هو لن يستطيع الرفض ، المستشار امر ، وعليه ان
ينفذ الامر . .

وحاول ان يرفض قبول الليرات العشر ، الا ان
المستشار الح عليه .

فتناول المبلغ يدسه في جيبه ويهمس : شكرا يا
سيدي المستشار . ارجو ان اوفق في القيام بما يفرضه
علي الواجب حيالكم وحيال السيدة كلوديت .
قال المستشار : ليس لي ان اوصيك بما يجب عليك
القيام به .

فانت تعلم سبل الاقناع ، وتدرك كيف يمكن اقناع
المرأة بنصاعة جبين زوجها .

تصرف بما يؤهلك ذكائك ، وحكمتك ، ومكرك يا
نهاد .

قال نهاد : اطمئن يا سيدي . ارجو ان اكون عند

حسن الظن •

وخرج السكرتير من ديوان المستشار والقلق يستبد

به •

ماذا عليه ان يفعل ؟

لقد طلب اليه رئيسه ان يشخص الى صوفر ، في

حين هو على موعد مع اللادي كوينز ••

هل يذهب الى صوفر ؟

ام يشخص الى قصر البريطانية الحسناء ؟

وسار على غير هدى •••

وانغمس في تفكيره العميق البعيد القرار •

ورأى ، بعد تفكير طويل ، ان يؤجل موعد الذهاب

الى صوفر حتى الثانية بعد الظهر •

سيوافي اللادي كوينز، وسيتناول طعام الغداء واياها

في الساعة الواحدة ، ويستمع الى نصائحها الحكيمة التي

تكفل بايصاله الى رئاسة الجمهورية ، ثم يشخص السى

صوفر ، ويقوم بالمهمة التي القاها على عاتقه المستشار ••

واطمأن كل الاطمئنان الى قراره هذا •

وشخص الى داره ليسترريح بعض الوقت ••

وما ان اشرفت الساعة على الواحدة بعد الظهر ، حتى

كان في قصر القاتة البريطانية الرائعة الحسن والجمال •

واستقبلته اللادي كوينز بالترحيب الشديد ••

وسارت به الى قاعة الطعام .
وجلسا يتناولان الطعام الشهى ، ويتبادلان بعض
الاحاديث ...

وبعد الانتهاء من تناول الطعام ، انتقلا الى قاعة
الاستقبال .

وجلست اللادي كوينز قرب السكرتير الوسيم .
والتصقت به فعبقت رائحة عطرها الفواح العبير في
أنفه .

وأحس بانفاسها العطرة تهب على وجهه .
وشعر بأصابعها العاجية تلامس اصابعه .
وغرزت عينيها في عينيه ، فكاد يضيع ..
ونسى نهاد العاطي ، وهو قرب اللادي كوينز . رئاسة
الجمهورية ، والنصائح الثمينة التي وعدته بها السيدة
البريطانية والتي ستوصله الى الرئاسة الاولى .

وضاع نهاد العاطي بين رائحة العطر ولمسة اليد .
وشعر بقشعريرة حاملة تسري في عروقه على جوى ونار .
فأغض عينيه على حلم رائع جميل وارف الظلال .
وابتسمت اللادي القاتنة وهي تشاهده على تلك
الحال .

وأيقنت ان العصفور وقع في الشرك ..
وشدت اصابعها اصابعه ، وهمست : نهاد ! ..

ووقعت الكلمة في اذنه كنفة موسيقية شجيسة

حنون ..

وهمس : انا عبد جمالك ايتها اللادي الفاتنة .

قالت : انت فاتن رائع ، ايها اللبباني الجميل .

وتجراً فشلت يده يدها ...

وعادت الى الالتصاق به ، وهمست : يا حبيبي ! ..

وبلفت به الجرأة حد الهمس : يا حبيبتني ! ..

فطوقته بذراعيها ، وألقت بخدها على خده المحموم

الوسيم .

والتصقت الشفاه الاربع في قبلة عاصفة حمراء ...

فما كان منه الا انه طوقها بذراعيه .

وضاعا معا في مجاهل الحب ، والهوى ، والعناق .

وطالت جلستهما الحاملة ..

واستفاق نهاد العاطي من الحلم الجميل المنخسل

الجناس .

وألقى نظرة سريعة الى الساعة المشدودة الى معصمه،

فاذا بالساعة تشير الى الثالثة بعد الظهر .

فقلق ، وهو يتذكر المهمة التي اتدبه اليها

المستشار .

عليه ان يشخص الان فورا الى صوفر ، لثلا يدهمه

الوقت .

سيشخص الى صوفر ثم يعود الى بيروت ليطلع
المستشار على نتيجة مساعيه مع الزوجة المصون ..
ووقف ليقول : انني مضطر الى الابتعاد عنك الان يا
فاتنتي الساحرة . على أمل اللقاء القريب .
فأمسكت بيده تشدها وتقول : اجلس .
قال ، محاولا الاعتذار : انني على موعد مهم . ارجو
ان تسمح لي بالانصراف .
قالت : مهما كان موعدك مهما ، فهو لن يكون اكثر
اهمية من مستقبلك يا نهاد . اجلس ... اجلس .
وتذكر رئاسة الجمهورية .
قال : سأعود غدا ، اذا شئت .
قالت بلهجة الآمرة : اجلس ..
وجلس على مضض ...
هذه المرأة تصدر اوامرها ، وكأنها سيادة ذات
سطوة وتفوذ .
وهو لا يستطيع ان يخالف لها امرا ..
ولكن ...
ولكن عليه ان ينفذ اوامر المستشار .
يجب ان يشخص الى صوفر ، ويقوم بالمهمة الملقاة
على عاتقه ..
ماذا يفعل ؟

هل يجلس ؟

هل ينصرف ؟

ليس يدري .. ليس يدري •

وراح يفكر بسرعة •

كان عليه ان يتخذ قرارا حاسما •

هل يمثل لأمر اللادي كوينز ؟

ام ينفذ امر رئيسه ؟

وقبل ان يتخذ القرار الحاسم ، كانت اللادي الحسناء

تعود الى الكلام لتقول : الا تريد ان تكون رئيسا

للجمهورية اللبنانية يا نهاد ؟

وجلس نهاد ..

وهمست البريطانية الحسناء : ستكون اول رئيس

للجمهورية ، وستكون «اجمل» رئيس جمهورية في

العالم يا حبيبي •

وأسكرته كلماتها ..

رئاسة الجمهورية ، كل ما يتبغي ويريد نهاد العاطفي •

وما دامت هذه الحسناء الساحرة تمهد له السبيل

الى عرش الرئاسة ، فهو عبد لها •

ما عليها الا ان تأمر حتى ليقوم اوامرها السامية

الكريمة ..

وعادت ايضا كوينز الى الالتصاق به لتقول : نهاد !

الرئاسة الاولى باتت قريبة منك . انها في متناول يدك ،
ما عليك الا ان تمد هذه اليد اليها حتى تنالها وتظفر بها .
قال : ولكن كيف استطيع الوصول الى سدة الرئاسة
وهناك عشرات السياسيين الكبار يسعون اليها ؟ ويستمتتون
في الوصول اليها؟ هل استطيع ان انافس اميل اده، وبشاره
الخورى ، وحبيب باشا السعد ، وشارل دباس ، ويوسف
السودا ، وجورج ثابت ، وغيرهم من كبار رجال السياسة
والمال ، على رئاسة الجمهورية ؟

فأشعلت البريطانية الحسنة لفافة فاخرة ، واستوت
في مقعدها الرجراج الوثير .

وهمست : اجل ، تستطيع ان تنافس هؤلاء كلهم .
وتستطيع ان تصل الى رئاسة الجمهورية قبلهم ، اذا عملت
بنصائحي .

قال : انا على استعداد تام للعمل بكل نصيحة
تقدمينها لي .

فنفشت دخان اللفافة في الفضاء وتمتت : شكلاً حزبياً !
فوجم ...

كيف استطيع ان يؤلف حزباً ، وهو بلا زعامة ، ولا
مكانة مرموقة ، ولا مال ؟ ..

ومن تراه ينضوي تحت لواء حزبه الكريم ؟
وكان اللادي كوينز قرأت ما يجول بخاطره .

فقلت : ان قضية تشكيل حزب امر سهل مسور يا حبيبي ، ما عليك الا ان تجمع عشرة ، او عشرين شابا ، وتضع قانونا وهميا ، وتطلق اسما على مجموعة هؤلاء الشبان ، فيكون لك حزب «بأربعة وعشرين قيراطا» .
لم تكن الاحزاب مألوفة يومذاك في لبنان ، فما هناك حزب لبناني ، ولا منظمة ، ولا حتى جمعية .
لذلك ، فان نهاد العاطي لم يتحمس كثيرا لفكرة انشاء حزب .

قال : هل يستطيع هذا الحزب ان يوصلني الى رئاسة الجمهورية ؟

قلت : انا سأساعدكم ، وسأبذل أمامكم السبيل .
وسأرشدكم الى الوسائل الناجعة التي تكفل ايصال «رئيس الحزب» الجديد الى رئاسة الجمهورية .

قال : ولكن تأليف الحزب يحتاج الى المال ، واذا لا املك من حطام هذه الدنيا شيئا .

فهمست : اطمئن . . . المال موجود . خزائني مملوءة بالذهب . وكل ما املك سأضعه بين يديك يا حبيبي .

قال : هل يخيل اليك ان هذا الحزب سيكون ذا سطوة وقدرة وتفوذ ؟ هل يمكن لهذا الحزب ، اذا تألف ، ان يفرض ارادته ، وان ينفذ كلمته ، وان يحكم في البلاد .

قالت : انتي اؤكد ان الفرنسيين سيهرعون السي
استمالتك ، والى الحصول على رضاك ، سيكون حزبك
يا نهاد شبحا رهيبا مخيفا ، يقلق خاطر الفرنسيين ، ويقض
مضاجعهم .. وكي يتخلصوا من هذا الحزب ، ويتقنون
شره ، سيعمدون الى استرضاء رئيسه .

فبدأت الغشاوة تنقشع عن عيني نهاد .

اللادي كوينز على حق .

ان حزبه سيكون اول حزب في لبنان .

وسيستطيع ان يفرض سلطانه ، وان يمد سطوته

ونفوذه في البلاد .

وصمت نهاد العاطي .. وانصرف الى التفكير .

قد تكون اللادي على حق .

ولكن تأليف الحزب ليس بالامر السهل الميسور .

لاسيما وهو موظف كبير في المفوضية .

هل يحق للموظف ان يكون رئيس حزب ؟ او

بالاخرى ، هل يحق له ان ينتمي الى حزب ؟

من المؤكد ان الجواب : « لا .. »

واذا اراد ان يؤلف حزبا ، عليه ان يستقيل مسن

وظيفته .

فماذا تكون حاله اذا لم يستطع تأليف الحزب

المنشود ، بعد ان يستقيل من الوظيفة التي سعى اليها .

والتي لجأ الى كبار رجال البلاد ، والى اصدقاء الفرنسيين
للوصول اليها ؟

وطال تفكيره

وكانت اللادي كوينز تراقبه وهي تدخن .
كانت تستعرض تأثير تفكيره ينعكس على وجهه
ويسطع في عينيه . .
وهمست اللادي بعد صمت طويل : اسمع يا نهاد .
لقد ارشدتك الى السبيل الذي يوصلك الى الرئاسة الاولى .
ووضعت مالي ، وتفوزي ، وقدرتي ، وخبرتي بين
يديك .

فكر بالامر مليا ، وعد الي غدا بالجواب .
واذا وافقت على رأيي ، عليك ان تبدأ العمل فورا .
واذا لم توافق ، فستظل عندي في مقام الحبيب ،
وستظل هذه الدار مشرعة الابواب امامك .
قال : شكرا يا حبيبي على ما تبدين نحوي ممن
اهتمام كبير ، سأفكر بالامر ، ولن اتخذ القرار النهائي قبل
العودة اليك ، والاستشارة برأيك السيد ، وبحكمتك
الرفيعة ، وبنصائحك العالية الثمينة . . . ونهض مودعا . .
فضمته اللادي الحسناء الى صدرها بعطف وشوق
وحنان ، وهمست : فليلهمك الله ما فيه خيرك وسعادتك ،
وتحقيق آمالك العذاب يا حبيبي .

الفصل الثاني عشر

- خرج نهاد العاطي مسن قصر اللادي البريطانية .
- والساعة تشير الى الرابعة من بعد الظهر .
- لقد تأخر في الذهاب الى صوفر .
- كان من المفروض ان يكون الان عائدا من صوفر ،
- فاذا هو ما زال في بيروت .
- ماذا عليه ان يفعل ؟
- من المؤكد ان المستشار يقيم منه على انتظار مديد
- رحيب .
- فليسرع في الذهاب الى صوفر ، وفي العودة منها
- على قدر المستطاع .
- واستقل سيارة ، طلب الى سائقها ان يوصله الى
- صوفر على جناح السرعة .
- وطارت به السيارة تتهادى في مسيرها الى صوفر . .
- وجلس نهاد في السيارة يفكر ويدخن . .

يفكر بهذه الفاتنة البريطانية التي وهنته قلبها وجسدها،
والتي وضعت مالها ، وخبرتها ، وذكاءها تحت تصرفه ..
وتراءت امام عينيه المشاهد الرائعة التي مثلها مع
اللاادي الحسناء في قصرها الشامخ المنيف ..

• وراح يفكر •

• يفكر بجمال ايها ..

• بجسدها الابيض البض الجميل •

• بثغرها الندي •

• بشعرها الذهبي المواج المسدل على كتفيها •

••• بهمساتها •••

••• بأهاتها •••

••• برائحة عطرها •••

• وشعر بشوق بعيد وبحنين وارف رحيب اليها •

• وادرك ان حبا يتسلل الى قلبه ، وانها استطاعت ان

• تترك في نفسه اثرا وارف الظلال ، عميق القرار •

• وجنح الى التفكير برئاسة الجمهورية ، وبالجزب

• الجديد الذي سيوصله الى سدة الرئاسة •

• وطال تفكيره والسيارة تجتاز به الطريق المتسوي

• البعيد الى صوفر •

• وراح يستعيد في خاطره كل ما قالته اللاادي كوينز •

• ولاحت له آراء السيدة البريطانية الحسناء صائبة ،



جديرة بالاهتمام ، وبالتنفيذ .

من الممكن ان يوصله الحزب الى رئاسة الجمهورية .
ولكن هل يمكنه تأليف هذا الحزب ، والاتفاق عليه؟
اللاذي تقول انها ستمده بالمال ...

لماذا تريد هذه البريطانية الحسنة ان تجود بمالها

عليه ؟

لماذا تريد ان تضحي من اجله ؟

لماذا تريد ان توصله الى رئاسة الجمهورية ؟

وأجاب على هذه الاسئلة بجواب واحد : هي

تجني .

من المؤكد انها تحبه ، والا فلماذا تمنحه كل شيء ،

ولا تطلب منه شيئا ؟

ان الحبيب يهب حبيبه كل ما يملك .

الحب عطاء ، وبذل ، وسخاء .

واللاذي كوينز تحب ، وتعطي ، وتبذل ، وتسخر ،

وتجود .

سيبادلها الحب بالمثل ، وسيكون مخلصا وفيا في

حبه اياها .

ولكن ...

ولكن كلوديت رودان ...

ماذا سيكون موقفها منه ، عندما تقف على علاقته

بالباتنة البريطانية ؟

ماذا ستفعل ؟

من المؤكد انها ستثور ثورتها الفرنسية المألوفة ...

• ستسب وتلعن وتشتتم •

• وستحرد ، وتعلن نقيمتها عليه •

• كل هذا لا يهمه •

• سيخسر حبيبة ويربح حبيبة •

• سيخسر حبيبة فرنسية ويربح حبيبة بريطانية •

صحيح انه يحب كلوديت ، وانه سيتألم لفراقها بعض

الالم ، ولكن حب اللادي كوينز سيكون البلم الشافي

لجراح قلبه وروحه ، وستنسيه ايها كوينز حبه الدامسي

• الصريح •

ان مصلحته الشخصية في توطيد علاقته بتلك

البريطانية الحسنة •

• وسيعمل بوحى من مصلحته الشخصية •

• وراح يرسم خطة يتخلص بها من كلوديت •

• وقر رأيه ان يكون التخلص منها رويدا ، رويدا

« بالتقسيت » ، لئلا تكون الصدمة عنيفة عليها وعليه •

• وسيخذ من اخلاصه وصداقته ومحبه لزوجها

• ذريعة للتخلص منها •

• سيدعي ان اخلاقه « العالمة » تهيب به الى الابتعاد

عنها ، لان هذه الاخلاق تأبى عليه ان يخسونه رئيسه ،
وصديقه ، وولي نعمته .

واطمان بعض الاطمئنان .

وتفت دخان لفاقته في الفضاء .

وابتسم ، وهمس في سره : سأكون باذن الله ،

وبمساعي اللادي كوينز ، رئيسا للجمهورية اللبنانية .

وليعش فخامة الرئيس .

ووصلت السيارة به الى صوفر والشمس تشرف على

المغيب .

وترجل منها ليثب الى دار المستشار رودان .

وطرق الباب .

فاقبلت زوجة المستشار تفتح الباب .

ومع الباب تفتح له ذراعها .

فارتقى بين الذراعين المفتوحتين على شوق وهوى

وحب وحنين .

وهمست كلوديت في اذن نهاد ، وهي تعانقه : لقد

كنت متيقنة من عودتك يا حبيبي . ولذلك ، فقد هيات

لك عشاء فاخرا . . . تعال . . . تعال معي .

وقادته الى قاعة الطعام ، فاذا به امام مأدبة عامرة

بأصناف المأكولات الشهية والمشروبات الفاخرة .

وتمتت : سنتناول طعام العشاء معا ، ونقضي الليل

معاً . لقد قضيت طيلة النهار وأنا منصرفة الى اعداد الطعام ،
ارجو ان تروق لك هذه المأدبة الفاخرة التي اعدتها لك
كلوديت .

قال : كل ما تفعلين يروق لي يا حبيبي . ولكن
دعيني الان اخبرك سبب عودتي الى هذه الدار ، بعد ان
كدت افقد فيها حياتي .

قالت : انني اعلم السبب . انت مشتاق الي . شوقك
اهاب بك الى العودة . انت لن تستطيع الابتعاد عني يا
نهاد .

قال ، وهو يلف ذراعه حول خصرها : مما لا شك
فيه ان شوقي اليك كبير يا كلوديت . الا انني قادم الان
في مهمة رسمية .
فضحكت ...

قالت : مهمة شوق ، وهوى ، وحنين ؟
قال : لا يا كلوديت . انها مهمة رسمية ، كما
اشرت .

قالت : ما هي هذه المهمة ؟
قال : انا رسول زوجك اليك . لقد اوفدني المستشار
كي اقنعك بالعودة الى بيروت .
فقهقتها : مجنون . . . لقد جازت عليه الحيلة . وأيقن
كل اليقين انني حاتقة غضبي . يبدو انني اجدت تمثيل

الدور يا نهاد . هل تروق في عينيك حبيبتك كلوديت ؟
قال : حبيبتى كلوديت تروق ابدا في عيني . انا لم
اكن لأشك يوما في مقدرتك على التمثيل ، حتى بت اخشى
ان يكون حبك اياي تمثيلا .

فقرصت اذنه ، وهمست : اما زلت تشك بحبي ايتها
المجنون ؟ وهل بدر مني ما يشير الى انني اراوغ وأسلك
معك طريق النفاق والخداع ؟ لماذا اخدعك ؟ لماذا اتظاهر
بحبك وانا لا احبك ؟ ثق يا نهاد ان حبي اياك عظيم هائل
رهيب . وانك عندي الدنيا بأسرها يا حبيبي .
فهاه ما تقول .

وتذكر اللادي كوينز .

ماذا ستفعل كلوديت اذا وقعت على علاقته بالبريطانية
الحسنة ؟

ان حباها العظيم هذا، الذي تفاخر وتباهى به، سيتعبه
وسيثقل كاهله ، وسيكبله بالحديد ، ويجعله عاجزا عن
التخلص منها ، والانصراف الى حبه الجديد الملتهب
الانفاس .

والتفت اليها ليقول : انا لم اكن لأشك يوما بحبك يا
حبيبتى ، الا انني اخشى ان يذبل حبا ، ويزوب قبل
أوانه . انني اخاف على حبا يا كلوديت . اخشى ان تقف
الايام بيننا فتبعدني عنك وتبعدك عني .

فتمتت : اطمئن • ليس ثمة قوة في العالم تستطيع
ان تقف وتصد امام الحب العظيم • سنحيا معا يا نهاد •
سنقضي العمر كله معا •
فازداد وجوما •
ورأى ان يتعد بها عن حديث الحب والوفاء
والاخلاص •

قال : ماذا متفعلين الان ؟

قالت : ستتناول طعام العشاء ، ثم نقضي الليل معا •
قال : وزوجك ؟ ماذا تريدان ان اقول له ، وقد عهد
الي باسترضائك ، وبالعودة بك الى بيروت ؟
قالت : دعنا من ذكر اسمه الان • ما لنا وله • فليفعل
ما يطيب له • وليدعني وشأني •

قال : يجب ان نعود الان الى بيروت •

قالت : أراك تمزح يا نهاد ؟ أتكون جادا في مسا
تقول ؟ اتسنع لنا فرصة اللقاء والوصال ، فندفع بها عنا
ولا نغتنمها ؟ أتريدني على العودة الى بيروت الان ؟ وفي
مثل هذه الساعة ؟

قال : اجل • يجب ان ابرهن للمستشار على اخلاصي
ووفائي • يجب ان احتفظ بثقته ، وثقته هي الطريق المعبود
للقائنا ، والى حينا يا حبيبي • اذا فقدت ثقة المستشار
فقدتك الى الابد •

قالت : ما لك وله .. دعنا منه الان ، وتعال تتناول
طعام العشاء .

فأصر على العودة .

قال : لا .. يجب ان نعود الى بيروت الان ، يجب ان
نعود .

فحاولت الوصول الى ما تريد بالحسنى ، هي لن
تعود الى بيروت الليلة ، اذا كان لا بد من العودة ، فليكن
ذلك غدا ، او بعد غده .

هي ليست مستعجلة للعودة الى الزوج العزيز .
لقد طلبت الابتعاد عنه من السماء ، فوجدت طلبها
هذا على الارض .

قالت : نهاد ! .. كن عاقلا يا حبيبي . لقد منت علينا
الاقدار باللقاء الهانئ الجميل . فلماذا تريد ان تكفر
بالنعمة ؟ لماذا تريد ان تحرمني ، وتحرم نفسك ، من لذة
اللقاء والوصال ؟

قال : سيكون لدينا متسع من الوقت للقاء فسي
بيروت . الايام المقبلة لنا . فلنعد الان يا حبيبي فيخيل
لزوجك انني وفقت في المهمة التي اتدبني اليها ، وانني
تمكنت من اقناعك ، فيزداد ثقة بي ووثوقا .

قالت باصرار : لن اعود .. لن اعود .. لن اعود .

ورد عليها : اذن سأعود وحدي .

فأدركت انه مصر على العودة • ورأت ان تعمد الى
الحيلة والدهاء •

قالت : لا بأس ، سنعود ، ليكن لك ما تريد يا
حبيبي • ولكن دعنا تناول طعام العشاء هنا ، قبل ان
نعود • الا تريد ان تتذوق ما اعددت من طعام شهسي
لذيذ؟

قال : اجل ، اجل •
وجلسا يتناولان الطعام ، ويشربان •
وانصرفت الفرنسية الحسنة الى مغازلة الحبيب
الولوع ، والى التودد والمالقة ••
وما ان اتتيا من تناول الطعام حتى وقف نهاد قائلا :
فلنذهب الان ، تعالي يا كلوديت •
وتظاهرت كلوديت بالتعب وبالعياء ، وبالنعاس •
قالت : انني متعبة مرهقة ، يا حبيبي • فلنقض ليلتنا
هنا • وغدا مع مطلع الفجر البعيد سأكون رفيقتك الى
حيث تريد •

فشار •••

قال : بل انت ستعودين معي الان • المستشار يقيم
مني على انتظار ، ويجب ان اعود اليه •
فابتسمت •

وتمتت : انك لأبله مجنون • هل يخيل اليك ان

صديقك المستشار ينتظرك بفارغ صبر ؟ انه الان بين ذراعي
عشيقة الراقصة ، وسيكون شاكراً لك إذا لم تعكر عليه صفو
اللقاء وهناء الوصال .

قال : كلوديت ! لقد وعدت المستشار بالعودة الليلة
اليه لاطلاعه على نتيجة مساعي لديك ، بل ذهبت فسي
وعدي الى ابعد من ذلك ، وعدته بأن اعود بك اليه ، فلا
تخرجني موقفي لديه . فلنعد الان الى بيروت ، وغدا
يبقى لكل حدث حديث .

قالت : اسمع يا نهاد . اذا شئت ان تعود وحدك الى
مستشارك ، عد الان . اذهب ، مع الف سلامة . اما اذا
شئت ان ارافقك ، فما عليك الا ان تنتظرنني الى الغد ، مع
صباح غد البعيد ساكون طوع امرك يا حبيبي .
فأدرك انها مصرة على ما تقول .

ورأى ان يجاريها في ما تبغى وتريد .
لا بأس سينظرها الى الغد ، خير له وللمستشار ان
يعود معها غدا ، من ان يعود وحده الان .

قال : لا بأس . سنقضي الليل هنا . وغدا نعود معا .
انا لن اخالف لك امرا يا حبيبي .

فوئبت اليه تطوقه بذراعيها ، وتهمس في اذنه كلمات
الهوى والحب والفرام . .

وضاع السكرتير الجميل بين ذراعي حبيته الحسناء ،

ونسي المستشار واللادي كوينز ، ورتاسة الجمهورية .
والحزب السياسي المدعو الى تأليفه .
وقضيا الليل معا في غمرة الهوى ويم اللذة المحرمة
الحمراء .

ولم يغمض لهما جفن ، الا وقد انقضى الشطر الاوّل
من الليل .

وفي الصباح ، وثب نهاد العاطي الى حبيته كلوديت
قائلا : فلنسرع بالعودة يا حبيتي . يجب ان تصلي الى
دارك في بيروت ، قبل ان يغادرها زوجها الى عمله .
فأشعلت كلوديت رودان لفاقة نفثت دخانها فسي
الفضاء . وقالت : نهاد ! انا لن اعود الى زوجي .
فهاه ما يسمع .

قال : هل جنت ؟ ماذا تقولين يا كلوديت ؟
قالت : لقد سئمت الحياة معه . هذا الكهل المراهق
يذيقني مر العذاب . هو الذي دفعني بيده الى الخيانة ،
وما الخيانة من شيمتي . اريد ان اعيش مع زوج شساب
مخلص وفي احبه ويحبني . فأخلص له ويخلص لي . انا
لم اعد اطيع هذه الحياة . لم اعد استطيع ان اعيش مع
زوج اكرهه وهو قريب مني ، ومع عشيق احبه وهو بعيد
عني .

قال : ماذا تقصدين في ما تقولين يا كلوديت ؟

قالت : اقصد انني سأنطلق في فضاء الحرية . سأنفصل
عن الفونس رودان لأعيش معك ، ولك وحدك يا حبيبي .
فذعر نهاد العاطي لما يقع في اذنيه .
ماذا تقول كلوديت ؟
هل جنت ؟

تنفصل عن زوجها لتعيش معه وله ؟
ماذا سيكون مصيره وقد وقف المستشار على علاقته
بزوجته ؟

ماذا سيفعل الفونس رودان عندما يعلم ان سكرتيه
هو عشيق زوجته ؟

هل تريد كلوديت ان تقضي عليه القضاء المبرم ؟
ثم ، هناك مستقبله .
هناك رئاسة الجمهورية التي تنتظر طلعه البهية .
هناك الحزب الذي سيؤلفه ليصعد منه الى سدة
الرئاسة .

انه ليفكر في الابتعاد عن كلوديت ليعزز علاقته
بالحسنة البريطانية التي ستوصله الى الرئاسة الاولى .
وتحقق احلامه الوارفة ، وأمانيه العذاب .

فكيف تفكر كلوديت بالقضاء على تلك الامانسي
والاحلام ؟

ولست كلوديت وجومه وشروود ذهنه ، فأدركت ان

المفاجأة اذهلته •

واقتربت منه على تيه وغنج ودلال لتقول : الا يروقت هذا القرار الذي اتخذته من اجل حنا يا حبيبي ؟
قال : كلوديت • انا لا استطيع ان اعلن حنا على الملأ • انني موظف في الدائرة التي يرأسها زوجك • انني «سكرتين» المستشار • ماذا سيقول • او بالاحرى ماذا سيفعل زوجك عندما يقف على حقيقة علاقتنا ؟ من المؤكد انه سيعمد الى طردي من وظيفتي ، هذا اذا لم يزجني في السجن ، ويكون في ذلك القضاء المبرم على مستقبلي • ثم ماذا سيكون موقف ذلك الزوج المسكين الذي هجرته زوجته لتلحق بعشيقها ؟ وأخيرا موقفك انت تجاه المجتمع ، وتجاه ضميرك ، ماذا سيكون هذا الموقف ؟ عودي الى رشذك يا حبيبي ، ولا تتسرع في ما تتخذين من مقررات خطيرة •

قالت : لم يعد يهمني احد ، ولا شيء في هذه الحياة ، اريد ان اعيش حرة ، كما يعيش جميع نساء العالم •

فقهقه ، بالرغم من الموقف المؤلم الرهيب •
وتمتم : وهل كان المستشار يوما ليقف بينك وبين تلك الحرية التي تتوقين اليها ؟ انت تذهبين حيث تشائين ، وتفعلين ما تريدين ، ونحن نرشف معا من معين حنا ، دون

ان يضايقنا زوجك المسكين ، فاين العبودية التي تريدان
الانطلاق منها ؟ واين هي القيود التي تريدان تحطيمها ؟
قالت باصرار : لقد اتخذت قراري • ولن اراجع
عنه • انا لن اعود معك الى بيروت • فافعل ما يطيب لك •
فامسك بيدها يشدها بغضب ويهدر : بل ستعودين
الان معي •

فخشيت ثورة غضبه •

ورأت ان تعتمد الى اللين لئلا تفقده •

قالت : نهاد! •• يصعب علي ان اخالف لك امرا ،
وانت العزيز على قلبي • لقد وعدتك بان اعود واياك الى
بيروت اليوم ، وانا سأنفذ ما وعدتك به يا حبيبي •
قال : اسرعي اذن في ارتداء ثيابك ، كي نستطيع ان
نصل الى داركم ، قبل انصراف المستشار الى عمله •
قالت : لقد وعدتك بان ارافقك الى بيروت ، الا انني
لم اعد بان اعود الى داري • انا لن اعود الى تلك الدار
الان يا نهاد • اريد ان ارتاح من «ثقل دم» مستشارك
اسبوعا او اسبوعين •

فاستأنف نهاد محاولة الإقناع إلا أنه اصطدم بإصرارها
الشديد .

قالت بثورة جامحة : لقد اتخذت قراري • لا تحاول
ارغامي على القيام بما لا اريد •

ونزل اخيرا عند «قرارها» السامي .
لا بأس فليعد بها الان الى بيروت ، ثم يحاول هناك
في بيروت اعادتها الى دارها العامرة .
وسيرتاح المستشار . وقد عادت اليه الزوجة المصون
بالسلامة .

واطمأن نهاد العاطي كل الاطمئنان ، وقد وافقت
زوجة المستشار على العودة معه الى بيروت .
وامسك بيدها يشدها ويهمس : فليكن لك ما
تريدين يا حبيبتى . لنعد الان الى بيروت . ثم يكون لكل
حدث حديث .

وطوقته بذراعيها ...

وطوقها بذراعيه ...

وأيا ان يغادرا تلك الدار ، في صوفر ، قبل ان
ينعسا بلدة الهوى ونشوة الغرام ...

تم الجزء الاول من قصة
«دموع الارز»

